١٠ د ٧١٥٤
٨/١٢/١٤

١/٤٦/١٢

كِتَابُ

ٱلْبَدْء وَٱلتَّأْرِيخ

لأبي زيد احمد بن سهل البلخي

قد اعتنى بنشره وترجمته من العربية الى الفرنسوية
الفقير المذنب كلمان هوار قنصل الدولة الفرنسوية
وكاتب السرّ ومترجم الحكومة المشار اليها ومعلّم فى مدرسة
الألسنة الشرقية فى باريز

الجزء الأوّل

يُباع عند الخواجه أرْنَسْت لَرُو الصخاف
فى مدينة باريز

سنة ١٨٩٩ ميلادية

كِتَابُ

ٱلبَدْءِ وَٱلتَّأْرِيخِ

ٱلجُزْءُ ٱلأَوَّلُ

كِتَابُ ٱلبَدْء وَٱلتَّأْرِيخِ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الحول والقوّة

[F° 1 r°] تسلّقَ الزائغون عن المحجّة فى التلبيس على الضعفآء وتسلّق المنحرفون عن نهج الحقّ فى افساد عقيدة الاغبيآء من طريق مبادى الخلق ومبانيه وما اليه معادُه ومآله تعلقاً به ينبّهون غِرّة الغافل ويُحيرون فطنة العاقل وذلك من انكى مكايدهم للدين واثخن لبلوغهم فى انتقاض الموحّدين وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ[1] ويُعلى كلمته ويفلج حجّته وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَافِرُونَ[1] وانّ من عظيم الآفة على عوامّ الأُمّة تصدّيهم لمناظرة مَنْ ناظرهم بما تخيّل فى اوهامهم وانتصب فى نفوسهم من غير ارتياض بطرق العلم ولا معرفة باوضاع

[1] *Qor.*, sour. IX, v. 32.

القول ولا تحكّك بادب الجدل ولا بصيرة بحقائق الكلام ثم القاؤهم بايديهم عند اوّل صاكّة تصكّ أفهامهم وقارعة تقرع أسماعهم ضَرِعين خاشعين مُنتَجِدين مُستقلّين الى ما لاح لهم بلا اجالة رويّة ولا تتعير(؟) عن خبيئة وعلى اهل الطَّرَف والشَّرَف منهم التخصيص بالنادر الغريب والرغبة عن الظاهر المستفيض والإيجاب بنوامض الالفاظ الرائقة والكلم الرائعة وان كانت ناحلة المعانى نحيفة المغانى ضعيفة الضمائر واهية القواعد فقُصارَى نظرهم الاستخفاف بالشرائع والأديان التى هى وثاق الله تعالى فى سياسة خلقه وملاك امره ونظام الألفة بين عباده وقوام معاشهم والمنبّه على معادهم الرادع لهم عن التباغى والتظالم والمهيب بهم الى التعاطف والتواصل والباعث لهم على اعتقاد الذخائر من مشكور صنائع العاجل ومحمود ثواب الآجل فتعرّض الى ما هو منهىّ عنه فى حكمة العقل التعرض له من الاستهداف بقدح القادح واستدعاء مقت الماقت والسعى فى افساد ذات البين والاستشراف للفتنة وتلبيس الحق على الضَّعَفَة واكثر ما يَعترى هذه البليّة طبقة اهل اللسان والبيان يظنون ظنونًا كاذبةً ويسمّون بهم قاصرة

الى حيث يحجم همه البارز النقّاب عن التطلّع الى أدناه ويحقّ ما ذكره المُتنبى فى كتابه وان كان دخيلا فى صناعته متكلّفًا ما ليس من بزّته حيث قال فى صفة هذه الطبقة قد رضى من الله ومن عباده عوضًا ان يقال فلان دقيق وفلان لطيف يذهب إلى انّ لطف النظر قد اخرجه عن جملة الناس وبلغ به علم ما جهلوه فهو يدعوهم الرعاع والغُثاء والغُثْر وهو لعمر الله بهذه الصفات أولى وهى به أليق فى اخوات لهذه كثيرة ويا لها من فضيحة اذا اخذت الحجة يكظم احدهم واسبل الحقّ جناحه عليه بقى مبهوتًا منقطعًا قد خانته معرفته وكذّبته أمنيته وبدت عورته وظهرت حيرته وصار ضُحكَةً للناظرين ومثلًا سائرًا فى السامعين بعد أن كان يظنّ ضحكة لفضل علم او بيان وكفى ذُلًا وحُزنًا ودناءةً ونقصًا لراضٍ بهذه المنزلة ومعترّ بتفريط النظة مقبلا على لحمه وعظمه مضيّعًا أيام أدبه وعِلمه ومن كانت هذه حاله فحقّ له النكال والنكير فى العاجل مع ما يبوء به من ناهض الاثم وعظيم الإصر فى الآجل ومن اعظم ذلك على ارباب القلانس وأصحاب المجالس الذين طلبهم العلم لا لله ولا لأنفسهم ولكن

للتصدّر والتقدّم فهم يأخذونه من غير مظانّه ويترشحون له
[٣٥ ٢٥] بلاد واعية مقدّماته مستحلبين أفئدة العامّة بإطراء
مذاهبهم مُفسدين عليهم أذهانهم بما يقصّون من غرائب العجائب
التى رووْها مستأكلة القُصّاص عن أحدوثةٍ فى العقل
مردودة والعجوبة عن الفهم محجوبة حتى شحنوا صدورهم
بتُرّهات الأباطيل وضيّعوا نفوسهم بالأسمار والأساطير فَهُمْ الى
كلّ ناعقٍ سِراع وعن كلّ ذى حقٍ بطآء وللمتّبع متعرضون
وعن الواجب مُعرضون الحق فيهم مبطل والمُدقّ مُلحد والمخالف
لهم مقهور والناظر محجور والحديث لهم عن جلٍ طارَ اشهى
اليهم من الحديث عن جمل سارَ ورؤيا مَرِيّة آثر عندهم من
رواية مرويّة فهذه الخُطّة كانت سبب حرمان العلم
وتهجين اهله وفوت الحظ واستحقاق الخِذلان والتوسيع للطاعن
فى اللين وتسهيل القادحين بالصَخَب والشَغَب والشُنعة وردّ
العيان وجحد البرهان ويأبى العلم ان يضع كَنَفه او يخفض
جناحه او يُسفر عن وجهٍ إلّا لمجرّد له بكلّيته ومتوفّر عليه
بأنيته[1] مُعانٍ بالقريحة الثاقبة[2] والرويّة الصافية مقترنًا

[1] Ms. بأنيته. [2] Ms. البابه.

به التأييد والتسديد قد شمّر ذيله واسهر ليله حليف النصب
ضجيع التعب يأخذ مأخذه متدرّجًا ويتلمّاه متطرّفًا لا
يظلم العلم بالتسّف والاقتحام ولايخبط فيه خبط العشواء فى
الظلام ومع هجران عادة الشرّ والنزوع عن نزاع الطبع ومجانبة
الإلف ونبذ المحاكلة واللجاجة واجالة الراعى عن غموض
الحقّ والتأنّق[1] بلطيف المأتى وتوفيقه النظر حقّه من التمييز بين
المشتبه والمتّضح والتفريق بين التمويه والتحقيق والوقوف عند
مبلغ العقول فعند ذلك إصابة[2] المُراد ومصادفة المرتاد
وباللّه التوفيق والرشاد، ولمّا نظر فلان اطال الله فى طاعته
بَقاه وبلغ من العلوم مُناه الى احوال هذه الطبقة وما قد
يقسمهم من الهمم وتوزّعهم من انواع النحل وتصفّح مذاهبهم
اشتاقت[3] نفسه الى تحصيل الأصحّ من مقالاتهم وتمييز الأصوب
من اشاداتهم فأمرنى لازال أمرُه عاليًا وجدّه صاعدًا أنْ أجمع
له كتابًا فى هذا الباب منحطًّا عن درجة العلو خارجًا عن حدّ
التقصير مهذّبًا من شوائب التزيّد مُصفًّى عن سِقاط السالات[4]

[1] Ms. واشتاقت. [2] Ms. أصابه. [3] Ms. السالات. [4] Ms. التالى.

وخرافات العجائز وتزاوير القُصّاص وموضوعات المتّهمين من المحدّثين رغبةً منه فى الخبر الذى طبعه الله عليه وامتعاظًا للحق ومناضلةً[1] عن الدين واحتياطًا له وذبًّا عن بيضة الاسلام وردًّا لكيد مُناويه وارغامًا لانف فاشخيه[2] وتحرّزًا عن أن يُصيب الحَنَق الموتور يلدغ ناره او يجلد الطاعن مطعنًا فتسارعتُ الى امتثال ما مثّل وارتسام ما رسم وتتبّعت صحاح الأسانيد ومتضمّنات التصانيف وجمعتُ ما وجدتُ فى ذكر مبتداء الخلق ومنتهاه ثم ما يتبعه من قصص الأنبيآء عليهم السلم وأخبار الأمم والاجيال وتواريخ الملوك ذوى الاخطار من العرب والعجم وما رُوى من امر الخلفاء من لدُن قيام الساعة الى زماننا هذا وهو سنة ثلثمائة وخمس وخمسين من هجرة نبيّنا محمد صلعم وما حُكى أنه واقع بعدُ من الكوائن والفتن والعجائب بين يدى الساعة على نحو ما بُيّن وفُصّل فى الكتب المتقدّمة [٣٢٣] والاخبار المورّخة من الخلق والخلائق واديان اصناف الأمم ومعاملتهم ورسومهم وذكر العمران من الارض

[1] Ms. مناصلة.

[2] Ms. فاشحيه.

وكيفية صفات الاقاليم والممالك ثم ما جرى فى الاسلام من المغازى والفتوح وغير ذلك ممّا يمرّ بك فى تفصيل الفصول وانّما نبهنا على ما أردنا قول الحكمآء اوّل العمل آخر التفكر وذاك انّا لما جمعنا جمع ابتداء الخلق ثم لم نجد بُدًّا من تصحيح الحِجاج فى ايجاب ابتدآئه ولم يصحّ لنا تثبيت[1] ذلك الّا باثبات مُبديه سابقًا بخلقه ولا امكن اثباته الّا بعد بيان طرق التوصّل اليه فابتدانا بذكر ذَرْو من حدود النظر والجدل ثم ايجاب اثبات القديم المُبدئ المعيد ثمّ ابتداء الخلق ثمّ ما يتلو ذلك فصلًا فصلًا وبابًا بابًا حتّى اتينا على آخر ما كان الغرض والمقصود به، ولم يزل اهل الفضل والتحصيل من العلمآء والعظمآء والملوك فى قديم الزمان وحديثه يرغبون فى تخليد ذكرهم ويتنافسون فى ابقآء رسمهم ويحرصون ان يورثوا من بعدهم ما يؤثر عنهم من منقبة حميدة وحكمة بليغة ترغّبًا فى اقتناء الفضل واعتقاد الذخائر توخّيًا منهم لعموم نفع الخير وتحرّيًا لشمول الصلاح والرشد وذلك ثمرة الانسانيّة وغاية ما يؤمّله العقل وتطمح اليه النفس حتّى أن فيهم من

[1] Ms. شبت.

اقتحم المالك آنفًا لذكر شجاعته ومنهم من خرق بمضنون النفائس ومنهم من تكلّف لطائف النوادر بالأثارة[1] والاستنباط ومنهم من رفع منارًا او بنى بناء او انبط ماءا كلٌّ يجرى على قدر الهمم والارادات لم يوجد واحد منهم خاليًا عن خصلة من الخصال وان عميت الا بناء دونها فهذا الذى دعا فلانًا ادام الله تمكينه الى الاقتداء بهم والارتياح الى الاخذ بأخذهم والتأسى باسوتهم لما خصّه الله به من كريم الطبع وشرف الهمّة وبُعد النور وبنية الصلاح وحُبّ الخير ثم ما يرجوه من حسن الثواب وكريم المآب بما عسى الله ان يبصّر به مستبصرًا او يُرشد مسترشدًا ويهدى ضالًا ويردُّ غاويًا وقد وَسَمتُ هذا الكتاب بكتاب البدء والتاريخ وهو مشتمل على اثنين وعشرين فصلًا يجمع كلّ فصل ابوابًا واذكارًا من جنس ما يدلّ عليه،

الفصل الاوّل فى تثبيت النظر وتهذيب الجدل، وهو يجمع القول فى معنى العلم والجهل والقول على كمية العلوم ومراتبها واقسامها والقول فى العقل والمعقول والقول فى الحسّ والمحسوس

[1] Ms. بالاماره.

والقول فى درجات المعلومات والقول فى الحد والدليل والعلّة والمعارضة والقياس والنظر والاجتهاد والقول فى الفرق بين الدليل والعلّة والقول فى الحدود والقول فى الاضداد والقول فى حدث الاعراض والقول على أهل العنود[1] ومبطلى النظر والقول فى مراتب النظر وحدوده والقول فى علامات الانقطاع

[ص ٣ ظ] الفصل الثانى فى اثبات البارى وتوحيد الصانع، وهو يجمع الدلائل البرهانيّة والحجج الاضطراريّة والقول فى جواب من يقول ما هو ومن هو وكيف هو والقول بأن البارى واحد وفرد لا غير والقول بابطال التشبيه،

الفصل الثالث فى صفات البارى واسمائه، وهو يجمع القول فى الصفات والقول فى الأسامى وما يجوز أن يُوصَف به وما لا يجوز واختلاف الناس فيه،

الفصل الرابع فى تثبيت الرسالة وايجاب النبوّة، وهو يجمع اختلاف الناس فيه وايجابه بحجّة العقل والقول فى كيفيّة الوحى والرسالة على ما جاء فى الأخبار،

[1] Ms. المهود.

الفصل الخامس فى ذكر ابتدآء الخلق، وهو يجمع ايجاب حدث الخلق وايجاب ابتدائه بالدلائل والحجج وقول القدماء فى ايجاب الخلق وابتدآئه وذكر حكايات أهل الاسلام عنهم وذكر مقالات الثنوية والحرّانية والمجوس وذكر مقالات اهل الكتاب فيه وذكر قول اهل الاسلام فى المبادى وذكر ترجيح أصوَب المذاهب وذكر ما خُلق فى العالم العُلوى من الروحانيّات وأوّل ما خُلق فى العالم السُفلى من الجسمانيّات وسؤال السائل ممّ خُلق الخَلق وفيمَ خُلق وكيف خُلق ومتى خُلق ولِمَ خُلق،

الفصل السادس فى ذكر اللوح والقلم والعرش والكرسىّ وحملة العرش والملائكة وصفاتها واختلاف الناس فيها والقول فى الملائكة أمكلّفون هُمْ أمْ مجبورون وانهم افضل من صالح وذكر ما جآء فى الحُجب وما جآء فى سدرة المنتهى وذكر الجنّة والنار وذكر صفة النار وذكر اختلاف الناس فى الجنة والنار وذكر صفة اهل النار وذكر اختلاف الناس فى بقآء الجنّة [والنار] وفنائها وذكر اختلاف الناس فى هذا الفصل وذكر الصراط والميزان والحوض والصور

[٣٠ ٢٠] والاعراف وغيرها،

الفصل السابع فى خلق السمآء والأرض، وهو يجمع صفة السموات وصفة الفلك وصفة ما فوق الفلك وصفة ما فى الأفلاك والسموات كما جاء فى الخبر وصفة الكواكب والنجوم وصفة صورة الشمس والقمر والنجوم وما بينها واختلاف الناس فى اجرامها واشكالها وذكر طلوع الشمس والقمر وغروبها وكسوفها وانقضاض الكواكب وغير ذلك ممّا يعرض فى السمآء وذكر الرياح والسحاب والأنداء والرعد والبرق وغير ذلك ممّا يحدث فى الجوّ وذكر مقالة الشمس والقمر والكواكب والشُهبان وقروس قزح والزوبعة والزلازل وذكر الليل والنهار وذكر الارض وما فيها واختلافهم فى البحار والمياه والانهار والمدّ والجزر والجبال واختلافهم فيما تحت الارض وذكر قوله تعالى ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَوَاتِ والأرض وما بينهما فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ[1] وذكر ما حكى فى المدة قبل خلق الخلق وذكر مدة الدنيا [قبل آدم عليه] السلام وذكر خلق الجنّ والشياطين وذكر ما وصفوا من عدد العوالم،

[1] *Qor., passim*

الفصل الثامن فى ظهور آدم وانتشار ولده، وهو يجمع اختلاف الفلاسفة فى تأليف الحيوانات واختلاف المنجّمين وسائر الناس فى ذلك وذكر خلق آدم وذكر اختلاف أين خُلق آدم وذكر قولهم كيف نفخ الروح فى آدم وذكر سجود الملائكة لآدم وذكر قوله عزّ وجلّ وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَآءَ[1] وذكر دخول آدم الجنّة وخروجه منها وذكر أخذ الذرّية من ظهر آدم وذكر اختلاف الناس فى آدم وقصّته وذكر صورة آدم وخبر وفاته وذكر الروح والنفس والحياة واختلاف الناس فيها وفى الحواسّ من القدماء وأهل الكتاب وما جاء فى القرآن من ذكرها وفى الاخبار ومناظرات الناس فيها،

الفصل التاسع فى ذكر الفتن والكوائن الى قيام الساعة وما ذُكر من امر الآخرة، وهو يجمع القول بوجوب فناء العالم وانتهائه وذكر قول مَنْ قال من القدماء بفناء العالم وذكر قول اهل الكتاب فى هذا الباب وذكر ما جاء فى مُدّة الدنيا وكم مضى منها وكم بقى منها وذكر التأريخ من لدن آدم الى يومنا هذا على ما وجدناه فى كتب اهل الاخبار وذكر ما بقى

[1] *Qor.*, sour. II, v. 29.

من العالم وكم مدّة [أمّة] محمّد صلعم [فيـ]ما رواه أهل الأخبار وذكر ما جاء فى أشراط الساعة وعلاماتها وذكر الفتن [٣٤٣] والكوائن الى آخر الزمان وخروج التُرك والهَدّة فى رمضان والهاشمى الذى يخرج من خراسان مع الرايات السود وخروج السُفيانىّ وخروج القحطانى وخروج المهدى وفتح قسطنطينيّة وخروج الدجّال ونزول عيسى بن مريم عليه السلم وطلوع الشمس من مغربها وخروج دابّة الأرض وذكر الدخان وخروج ياجوج وماجوج وخروج الحبشة وذكر فقدان الكعبة وذكر الريح التى تقبض أرواح أهل الإيمان وذكر ارتفاع القرآن وذكر النار التى تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر وذكر نفخات الصور الثلاث وذكر صفة الصور واختلاف اهل الكتاب فى صفة مَلَك الموت وذكر ما بين النفختين وذكر اختلافهم فى قوله تعالى إِلَّا مَا شَاءَ ٱللَّهُ[1] وذكر المطرة التى تُنبت أجساد الموتى وذكر الحشر وذكر اختلاف الناس فى كيفيّة الحشر وذكر الموقف وذكر تبديل الأرض وذكر طىّ السماء وذكر يوم

[1] *Qor.*, sour. VI, v. 128.

القيامة وذكر ما قيل ممّا هو كائن بعد ذلك وذكر ما حُكى عن القدمآء فى خراب العالم وذكر ما يجب على المرء اعتقاده فى هذا الباب

الفصل العاشر فى ذكر الانبيآء والرسل عليهم السلم ومدّة اعمارهم وقصص أممهم واخبارهم على نهاية الإيجاز والاختصار،

الفصل الحادى عشر فى ذكر ملوك العجم وما كان من مشهور ايّامهم الى مبعث نبيّنا محمّد صلعم،

الفصل الثانى عشر فى ذكر أديان اهل الارض ونحلهم ومذاهبهم وارآئهم من اهل الكتاب وغيرهم وهو يجمع ذكر[1] المُعطّلة وذكر أصناف الهند وشرائعهم وملّلهم واهوائهم وذكر أهل الصين وذكر ما حكى من شرائع الترك وذكر شرائع الحرانيّين وذكر اديان الثنويّة وذكر عبدة الاوثان وذكر مذاهب المجوس وذكر مذاهب الخرميّة وذكر شرائع اهل الجاهليّة وذكر شرائع اليهود والنصارى،

الفصل الثالث عشر فى ذكر أقسام الارض ومبلغ أقاليمها، وهو يجمع ذكر الأقاليم السبعة وذكر المعروف من البحار

[1] Le ms. intercale ici البير (?)

والأودية والأنهار وذكر الممالك المعروفة من الهند وتبت وياجوج وماجوج والترك والروم وبربر والحبشة [٣٤٣] وذكر بلاد الإسلام من الحجاز والشام واليمن والمغرب والعراق والجزيرة والسواد وآذربيجان وارمينية والاهواز وفارس وكرمان وسجستان ومكران والجبل وخراسان وما وراء النهر وذكر المساجد والبقاع الفاضلة مثل مكّة والعراق وذكر الثغور والرباطات وذكر ما حكى من عجائب الارض وعجائب اصناف الناس وذكر ما بلغنا من المدن والقرى ومن بناها وأنشاها وذكر ما جآء فى خراب البُلدان،

الفصل الرابع عشر فى أنساب العرب وأيّامها المشهورة،

الفصل الخامس عشر فى مولد النبىّ ومنشاه ومبعثه الى هجرته صلعم،

الفصل السادس عشر فى ذكر مقدم رسول الله صلعم الى المدينة وعدد سراياه وغزواته الى يوم وفاته،

الفصل السابع عشر فى صفة خَلق رسول الله صلعم وخُلقه وسيرته وخصائصه وشرائعه ومدّة عمره وذكر أزواجه وأولاده وقراباته وخبر وفاته وذكر معجزاته،

الفصل الثامن عشر فى ذكر أفاضل الصحابة وأولى الأمر منهم، من المهاجرين والأنصار وذكر حُلاهم ومدّة أعمارهم وابتداء إسلامهم وذكر أولادهم ومن أعقب منهم ومن لم يُعقِبْ،

الفصل التاسع عشر فى اختلاف مقالات اهل الإسلام، وهو يجمع ذكر فرق الشيعة وفرق الخوارج وفرق المشبّهة وفرق المعتزلة وفرق المرجيّة وفرق الصوفيّة وفرق أصحاب الحديث رضهم،

الفصل العشرون فى مدّة خلافة الصحابة وما جرى فيها من الفتوح والحوادث الى زمن بنى أميّة وهو يجمع خلافة ابى بكر رضه وما كان فى أيّامه من الرِدّة والتنبّى والفتوح وخلافة عمر رضه وما كان فى ايّامه من الفتوح وخلافة عثمان وما كان فى ايّامه من الفتوح والفتن وخلافة على بن أبى طالب رضه وما كان فى أيّامه من الفتن وذكر الجمل وصِفّين والنهروان [٣٥٣] وخروج الخوارج عليه وذكر الحَكَمين وخلافة الحسن بن على رضهما إلى أنْ غلب معاوية على الأمر،

الفصل الحادى والعشرون فى ذكر ولاية بنى أميّة على الإيجاز والاختصار وما كان منها من الفتن من فتن ابن الزبير

والمختار بن ابى عُبيد وهو يجمع قصّة زياد وموت المغيرة وعمرو ابن العاص ووفات الحسن بن على رضهما وأخذ معاوية البيعة ليزيد وولاية يزيد بن معاوية عليهما اللعنة ومقتل الحسين ابن على رضهما وقصّة عبد الله بن الزبير وذكر وقعة الحرّة وموت يزيد بن معاوية وولاية معاوية بن يزيد وذكر فتنة ابن الزبير الى ان قتله الحجّاج فى ولاية عبد الملك ابن مروان الى آخر أيّامهم،

الفصل الثانى والعشرون فى عدد خلفآء بنى العبّاس من سنة اثنتين وثلثين ومائة الى سنة خمسين وثلثمائة،

فالناظر فى هذا الكتاب كالمشرف المطّلع على العالم مشاهدًا حركاته وعجيب أفعاله والسابق له قبل تركيبه وحدوثه الباقى بعد انحلاله ودثوره وفيه لطرق العلم توطئة ولأهل الدين قوّة وللمبتدى رياضة وللمستأنس به سلوة وللمتفكّر فيه تبصرة وعبرة وهو الى مكارم الاخلاق داعٍ وعن الدناءة ناهٍ والله نسأل أن ينفعنا ومن نظر فيه بما ضُمّن وأودع وان ينبّهنا عن سِنة الغفلة ويوفّقنا توفيقًا بحسن الإصابة إنّه سميعٌ قريبٌ*

* Qor., s. XI, v. 64.

ألفصلُ الأوّلُ

،، فى تثبيت النظر وتهذيب الجدل ،،

أقول وبالله التوفيق وَمَن عندَهُ العصمة والتسديد ان معرفة هذا الفصل من أعوان الأسباب على درك الحقّ والتمييز بينه وبين ما يضادّه لاغناء بأحدٍ عن مطالعته والإشراف عليه ليعرف الصدق من نفسه ومن غيره إذ قد يعترض من الفكر والتخايل والأوهام الفاسدة والخطرات الردئة ما يلتبس معها الحقّ ويتغلّب عندها الظنّ والشكّ وليس ما يميّز بينها ويدلّ على صحّة الصحيح وبُطلان الباطل منها إلّا النظر وبه يعترف السؤال الساقط من السؤال اللازم والجواب الجائز من الجواب العادل فلنذكر الآن منه لمّا لهام ما نحن قاصدوه يكون عُدّة للناظر وقوّة للمناظر ثمّ من بعد يستقصيه ان [شاء] الله فى

كتاب استسناه على هذا النوع وسمّيناه كتاب العلم والتعليم ومن عند الله العصمة والتوفيق ،، أقول أنّ العلمَ اعتقادُ الشئ على ما هو به إن كان محسوساً فبالحسّ وإن كان معقولًا فبالعقل والحسّ والعقل أصل ما ترد اليه العلوم كلّها فماقضيا باثباته ثبت وما قضيا بنفيه انتفى هذا إذا كانا سليمَيْن من الآفات برئَيْن من العاهات وعوارض النقص غسيلين من عشق عادة الالف والنشو [٣٥٣] لا يكاد يقع حينيذٍ فى محسوسه ومعقوله اختلاف إلّا من مخالف او من معاند لأنّهما على ضرورة لا يعترض للحاسّ شكٌّ فى هيئة المحسوس وصورته ولا يقدر المضطرّ ببديهة عقله أن لا يعلم ما يعلمه ويتيقّنه ولا يُصدّق مَنْ يدّعى خلافه ولو كان مضطرّ الى دعواه كما اضطرّ فى حواسّه لما ظهر من أحد خلافٌ ولا احتيج الى كسر قوله والكشف عن عُوار كلامه ألا ترى أنّه يستحيل ان تجد الحاسّة النار باردّة والثلج حارًّا فى الظاهر كما يستحيل ان يكون المعلوم متحرّكًا ويعلم ساكنًا او يكون فى نفسه أبيض ويقع العلم بأنّه أسود ولو جاز هذا لبطلت العلوم كلّها رأسًا وفسدت الاعتقادات فساغ لكلّ قائل ما أراد من

لدعاء السمع البصر والبصر السمع والحيّ ميتًا والميت حيًّا وهذا محال لأنّ العلم اذا كان ادراك الشئ على ما هو به من حدّ وحقّه ثم لم يُدرك ذاته كما هو لم يكن معلومًا وكذلك الحسّ إذا لم يدرك طبعه طبع ما يقع تحته لم يكن محسوسًا وهذا لا خلاف فيه بين المتميّزين العاقلين قاطبةً إلّا رجلَيْن اثنَيْن أحدهما العامى الذى لا نظر له لاغفاله آخذًا له استعماله ومتى لاح له الحقّ اتبعه وانقطع خلافه لان قوله ذاك عن حَدْس وظنّ وسماع وتقليد فإذا قرع سمعه ما يشهد بتصديقه قلبه مال اليه وقبله والثانى الجاحد المعاند الذى يسمّيه القدماء السوفسطانى وستذكر فساد مذهبهم فى موضعه ان شاء الله تعالى ، وضدّ العلم الجهل ومعناه اعتقاد الشئ على خلاف ما هو به وليس كلّ من لا يعلم جاهلًا بالاطلاق ولكنّ الجاهل فى الحقيقة التارك طلب حدّ الشئ وحقّه المعتقد له على غير ما هو به ولولا ذاك لما استحقّ اللائمة والمذمّة على جهله ،،

القول فى كمّيّة العلوم ومراتبها ، أقول أنّ اسم العلم قد يُطلق فى الجملة على الفهم والوهم والذهن والفطنة واليقين والخطرة

والمعرفة وكلّ ما يحصل منه ادراك شئ ظاهرًا أو باطنًا ببديهة عقل أو مباشرة حاسّة أو استعمال آلة كالاستدلال والفكرة والبحث والتمييز والقياس والاجتهاد لأنّ هذه الخصال كلّها آلات ادراك العلم وطُرُق التوصّل اليه وممّا يصاب من هذه الجهة فروع بالإضافة إلى علم البدايه والحواسّ [1]لا ترى انّ الإنسان العاقل المميّز مضطرّ الى شواهد عقله وحسّه غير مضطرّ الى استدلاله وبحثه أو لاترى أنّ لاسبيل الى البحث والاستدلال لمن عرى من عقله أو أُصيب بحسّه فاوّل العلم الخطرة الصادقة وهو كالبديهة مثلًا بَلْ بقوّة البديهة وآخره اليقين وهو استقرار الحقّ وانتفاء الشكّ والشبهة عنه وإنّما اشترطنا فى الخطرة الصدق لانّه قد يخطر النفس والهوى والطَبْع والعادة بما لا حقيقة له فلا يجوز أن يُعدّ من آخر العلم اليقين الذى يُحيط بالاشياء على وجهها ويدركها بكنهها والمعرفة ادراك أينيّة[1] الشئ وذاته فمن قائل انّها ضرورة وآخرأنّها [٣٦٣] مكتسبة والفرق بينها وبين العلم ان العلم الإحاطة بذات الشئ عينه وحدّه والمعرفة ادراك ذاته

[1] Ms. أبنية.

وثباتـه وان لم يدرك حدّه وحقيقته فـالعلم اعمّ وابلـغ لأنّ كلّ معلوم معروف وليس كلّ معروف معلومًـا ألا تـرى أنّ الموحّدين يعرفون ربّهم ولا يعلمونـه إلّا بالاثبات لأنّ الكيفيّـة والكميّـة عنه منفيتانِ، والوَهْم اعتقـاد صورة شئ محسوس او مظنون وان كان منفيًا وجودُه فى الظـاهر لأنّ قوّة الوهم فى انبـاطها تضعُف فلذلـك [ترى] ما لا تراه العيون وكذلـك العين اذا أمتدّت قوّة بصرها وبعدت مسافـة المرئىّ عنها رأتـه على خلاف ما هو بـه من الصغَر والعِظم والصورة واللون وغير ذلك من الهيآت ومـا خلا عن الهيآت والصفات والحدود كلّها فلا يمسّها الوهم ولا يتصوّر فى النفس والفهم هو المعرفـة وقوّة الـذهن قريبة من قوّة العقل غير أنّ الـذهن والفهم تطبّع والفطنة قريبة المعنى من الـذهن وانّما احتجنـا الى هذا لأنّ كثيرًا من الناس يولعون بالبحث عن هذه الأسامى ويستفرقون بينها واما الأسباب التى يتوصّل بها الى مـا خفى من العلم فـالفكرة وهى البحث عن علّـة الشئ وحدّه الرأى والرويّـة والاستنباط انتزاع ما فى طىّ المعقول والمحسوس والاستـدلال والاجتهاد وقد عدّ قومٌ ميل المادة والطبع الّا ما يميلان اليه

او ينفران منـه علمًا فهذه جملـة أصول العلم وطُرقها ومحصولها راجع الى ثلاثـة أصناف الى المعقول بديهةً والمحسوس ضرورةً لأنّ ما يـدرك بهما يـدرك بـلا واسطة ومقدّمات والثالث المستـدلّ عليـه المستنبط بالبحث والامـارة فهـذه يقع فيهـا الاختلاف والاضطراب لخروجه عن حيّز الحاسّة والبـديهـة وتفـاوت قُوى المستـدلّين والناظرين وتفـاوت أرآئهم وعقولهم وهذا يكـثر حدًّا وفيه صُنّفت الكتب ودُوّنت الـدواوين من على الحكمة والملّـة مُذْ قـامت الـدنيا على ساقها ولا يزال كذلـك الى انقضاء الـدهور وتخرُّم الأيّام وكثير من الناس أبَوْا أن يسمّوا علم البـديهة والحسّ علمًا على الحقيقـة لاشتراك الناس كلّهم فيه واستواء درجاتهم فى ذلك ثم هو غير مستفـاد ولا مكتسب بَلْ أوجبه الطبع العزيزة وقوّة التمييز والخلقة،

القول فى العقل والمعقول، أقول أنّ العقل قوّة إلهيّة مميّزة بين الحقّ والباطل والحسن والقبيـح وأمّ العلوم وباعث الخطرات الفاضلة وقـابل اليقين وقـد قيل إنّما سمّىَ عقلًا لأنّـه عقال للمرْ عن التخطّى إلى ما خُطر عليه وقـد أكثرت الفـلاسفـة الاختلاف فى ذكره ووصفه قـال ارسطـاطاليس فى كتاب

البرهان أن العقل هو القوة التى بها يقدر الإنسان على الفكرة والتمييز وبها يلتقط المقدّمات من الاشياء الجزوّية يؤلّف منها القياسات وقال فى كتاب الأخلاق أن العقل هو ما يحصل فى الإنسان بطريق الاعتياد من انواع الفضائل حتّى يصير له ذلك خُلقًا وملكة متمكنة فى الناس وقال فى كتاب النفس بخلاف هذا وقسّمه الى ثلاثة أقسام الى العقل الهيولانىّ والعقل الفعّال والعقل المستفاد وفسّره لاسكندر[1] فقال انّ العقل الهيولانىّ هو ما يوجد فى شخص الإنسان من امكان التهيّؤ لتأثير العقل الفعّال وانّ العقل المستفاد [٤٦٧] هو المصوّر والعقل الهيولانىّ بمنزلة العنصر وانّ العقل الفعّال هو المخرج للعقل المستفاد على الوجوه بالفعل وزعم بعضهم أنّ العقل هو النفس وبعضهم يقول هو البارئ جلّ جلاله مع تخليط كثير منهم فى هذا الباب وممّا توارثناه عن الأسلاف قولهم العقل مولود والأدب مستفاد وإنّما سمّاه بعضهم باسم افعاله فلا يضايقه بعد ان أتى المعنى المطلوب منه ألاترى انه يقال لكتب المتّصنين أخبار الأوائل والأشعار أنها عقولهم والمعنى نتائج

[1] Ms. الاسكندر.

عقولهم وأذهانهم وقيل ظنّ الرجل قطعة من عقله فكلّ هذا على التمثيل والاستعارة ولا يختلف قول القدماء فى ان العقل الهيولانىّ اصفى جوهر النفس وحسّه فوق حسّ النفس ورتبته على رُتَب الجواهر ودُون رتبة البارئ جلّ جلاله وهو أقرب الأشياء منه المسلمون لا يعلمون من العقل إلّا ما هو مركّب فى الإنسان خاصّةً دون سائر الحيوان فى العالم السُفلىّ فامّا ما يحكى عن غيرهم فموقوف على الجواز ما لم يردّه العقل او كتاب الشريعة وقد ذهب قومٌ أن حجّة الطبع فيما يوجبه ويسلبه أولى من حجّة العقل وادّعوا ذلك من جهة اشتياق الى ما وافقه ويلائمه وانقباضه عمّا يعافه وينافره وانّ الله عزّ وجلّ خلقه اذ خلقه كذلك ولا يجوز ان يخلق شيئًا عبثًا او لغير حكمة وفائدة والعقل مستحسن وهو يستحسن الشئ ثمّ يستقبحه ويستصوبه ثمّ يستخطئه والطبع لا يستحلى مُرًّا ولا يستمرّ حلوًا ولا يجد الشئ عن خلاف ما هو به فأجابهم مخالفوهم أن الطباع لا تعرف إلّا ما يحسّ وتُباشر وقد تغيّرها العادات والعوارض عن أصل جبلّتها فتميل فى بعض الأوقات الى ما كانت تنفر عنه وينفر عمّا كانت تميل إليه وليس من قوّتها التمييز بين

الحسن والقبيح بالاستدلال كما فى قوّة العقل وقد صحّت طبائع البهائم وسلمت أخلاطها ثمّ لم يحسن خطابها وامتناع الطبع عن استحسان الحسن واستقباح القبيح غير محلى له من الحكمة ولا موجب العبث فى خلقه كما أنّ الموات لا تحسّ بشئ من الأعراض ثمّ لم يخلُ من الحكمة بَلْ دلالته وما تحويه من المنافع والمضارّ الذى خصّ به جنسه فائدته وحكمته فدلّنا ان موجب العقل هو المعوّل عليه فى الاعتبار والاستدلال لإسقاط التكليف ووضع الامتحان على البهائم التى سلمت طباعها وأخلاطها فان قيل بمَ عرفتم العقل قيل بنفس العقل لأنّه الأصل والبديهة وأمّ علوم الاستدلال كما عرفنا الحسّ نفس الحسّ لأنّه الطبع ولو كُنّا عرفنا العقل بعقل لأفضى الأمر إلى ما لا نهاية له ولمّا كان العقل أصل العلوم ورأسه فان قيل فَبِمَ يفرقون بين دلالة العقل ودلالة الهوى والمادة قيل بالردّ الى الأصل لأنّ الفرع يشاكل الأصل ولو لم يشاكله لم يكن فرعًا له ومن الدليل على وجوب حجّة الطبع تعظيم الناس كلّهم العقل وتبجيلهم إيّاه وتفضيلهم مراتب العقلاء ورفعهم أقدارهم واستنامتهم إلى

ارآئهم واعتمادهم على اشارتهم وتمنّيهم درجاتهم والاستخفاف بمن ذلّ عقله وبدا سخفه ولم يفعلوا [٣٧م] ذلك بمن استقامت طباعه وكملت أخلاطه فعلمنا انه معنى غير معنى الطبع وهو العقل*

القول فى الحسّ والمحسوس. أقول أنّ الحواسّ طُرُق وآلات مُهيّأة لقبول التأثيرات كما وضعها الله عزّ وجلّ عليه فإذا باشرت الحاسّة المحسوس أثّرت فيه بقدر قبوله وقبلت منه بقدر تأثيره فبدرت به النفس وأدّته الى القلب واستقرّ فيه ثم تنازعته أنواع العلم من الفهم والوهم والظنّ والمعرفة وبحث عنه العقل وميّزه فما حقّقه صار يقينًا وما نفاه صار باطلًا والحواسّ الخمس اولًا يوجد شئ لا يمكن وجوده بشئ من الحواسّ فيحتاج الى حاسّة سادسة ويزعم قومٌ أنّها أربع ويجعلون الذوق ضربًا من اللمس وبعض يقول ستّ ويعدّون فعل القلب حاسّةً سادسةً وهذا سهل واسع بعد أن اقرّوا بصحّة وجود فعل الحواسّ لأن من الناس مَنْ ينكر حقيقة فعلها تتغيّر أحوالها ويحتج برؤية من يرى وجهه فى السيف طويلًا وقامته فى المآ الذى لا يكون مساحة عمقه كمساحة قامته منكسةً ويرى الصغير كبيرًا والكبير

صغيرًا والواقف سائرًا وهذا مِن رأى المعانـدين والمموّهين إذ لا توجد هذه التغيّرات فى غير حاسّة البصر وذلك للعلل العارضة من بُعد المسافـة وتكاثف الهواء فيقع الغلط من جهة الكيفيّـة والكميّـة لأن الحاسّة لا تضبط الهنآة إذا بعُدت فـامّـا الانية فلا يقع فيها غلط مـا لم يفرط بُعدها فلا تحصر شخصها الحاسّة وأمـا سائر الحواسّ التى فعلها بالمضامّـة والمباشرة فـلا يقع فيها اختلاف مـا صحّت وسلمت وأهون مـا يقابل بـه صاحب الرأى انكار الحواسّ نفسها عروضًا لانكار فعل الحواسّ ومـا اعلم انا عقلًا[1] يشتغل بردّ هذا الرأى وإنكاره ولظهور فساده وفُحش خطـابـه*

القول فى درجات العلوم[2] أقول انّ الأشياء كلّها فى العقول على ثلاثـة أضرُب واجبٌ وسالبٌ وممكنٌ فـالواجب فى العقـل بنفس العقل واستدلاله كعلمنا بـأنّ البنآء يقتضى بانيًا والكتابـة يقتضى كاتبًا ولابـدّ لكلّ صنعةٍ من صانع وان الواحد والواحد اثنانِ وان الشيخ كان شابًّا والصغير كان رضيعًا وما أشبه ذلك والسالب الممتنع المستحيـل فى العقـل بنفس العقـل واستدلالـه

[1] Ms. تعقل. [2] Ms. المعلومات.

وهو أن يوجد كتاب بغير كاتب وصنعة من غير صانع فـإنّ هذا لا يوجبه العقل ولا يتصوّره الوَهْم ولا يستقرّ عليـه الطبع والممكن الجائز الموهوم فى العقـل بنفس العقـل كما حكى عن القرون السالفة والبُلـدان النائية وما يـذكر انـه سيكون بعدُ فـإنّ ذلك ممّا يجوز فى العقل انّـه كذلك ويجوز انـه ليس كذلـك لأنّـه لا يـدلّ خاطر على تحقيق شئ من ذلـك الّا ويجوز ان يدلّ خاطر على ابطالـه لـدخولـه فى حدّ الجواز والامكان فلمّا تكافـأت الادلّـة بـه قصر على حدّ الوقوف فـلا شئ الّا وهو معقـول معلوم او معروف او موهوم او محسوس*

فى الحدّ والدليل [٣٧٣] والمعارضة والقياس والاجتهاد والنظر وغير ذلـك، أقول انّ الحدّ مـا دلّ على عين الشئ وغرضه باحاطة وإيجاز كحدود الـدار والارضين التى تميّز حصّة كل مالك من حصّة صاحبه فيعرف بـه داره فـأرضه والزيادة فى الحدّ نقصان والنقصان منه زيادة يبطل الحدّ المطلوب كقولـك الإنسان حىٌّ ميّت ناطق هذا حدّه فإن زيد فيه شئٌ او نقص انتقض لأنّ الاعتبار صحّة الحـدود فى الاطراد بـالعكس

والقلب فمتى لم ينعكس لم يستقمْ هذا الّذى اختاره فى الحدوه
وإن كان للناس فيه أقوال ومذاهب لأنّ من رأى بعضهم أن
حدّ الشئ وصفه له فى ذاته كالعلّة وعند بعضهم حدّ الشئ
من ذاته واسمه واعتبر بعضهم طرده من جانبيْن كما قُلنا
وبعضهم اقتصر فى جانب واحد اذا [صحّ] الطرد وهذا لا
يستقيم إلّا فى باب الشرع والالزام التى حجب عن الناس عللها
الموجبة كقول من زعم مثلًا أنّ حدّ الصلاة أنّها طاعة ثم يقول
وليس كلّ طاعة صلاةً فالأولى فى هذا أنْ تسميه صفةً لا
حدًّا لأنّه لو كان حدًّا لسلم فى الطرفَيْن كما قال أنّ حدّ
الإنسان أن يكونَ حيًّا ميّتًا ناطقًا فكلّ حىّ ميّت ناطق
إنسانٌ وكلّ إنسان حىٌّ ميّتٌ ناطقٌ وقد قيل الحدّ جامع لما
يفرّقه التفصيل وأقول ان الدليل ما دلّ على المطلوب ونبّه
على المقصود كائنًا ما كان من جميع المعانى التى تتوصّل بها
الى المدلول عليه وقد يدلّ الدليل على فساد الشئ كما يدل على
صحته فاذا دل على صحة شى فهو دليل على فساد شئ والدليل
على فساد الشئ فهو دليل على صحّة ضدّه ويدلّ الدلائل
الكثيرة المختلفة على العين الواحدة كالطُرق المؤدّية الى مكان

واحد وكلّ ما هدى الى شئ فهو دليل عليه فالبارئ سبحانه
وتعالى دليل خلقه والرسول عليه السلم دليل أمّته والكتاب
دليل والخبر دليل والاثر دليل والحركة والصواب دليل وما
أشبه ذلك هذا الذى اختاره فى الدليل الذى يستدلّ أهل
النظر به وقد زعم بعض الناس ان الدليل هو المستدلّ نفسه
فناقضه مخالفه بأنّه لو كان كذلك لجاز للمدّعى إذا طُولب
بالدليل أن يقول أنا الدليل وهذا سهل قريب التفاوت لمن
تأمّل أن اللغة لا تمنع ان يكون الدليل فاعل الدلالة
كالشريب والسمير وان يكون عين الدلالة والمدلول عليه
كالصريع والقتيل يقول المدّعى أنا الدليل إذا اراد فاعل
الدلالة غير خطاء وانما يستحيل اذا أراد به عين الدلالة
على ما يطالب به وقد يكون عينه دليلًا على الصّانع اذا سُئل
لأنّه ما من مدلول عليه إلّا وهو دليل على شئ آخر وإن لم
يكن دليلًا على نفسه وأقول ان العلّة السبب الموجب وهى
ضربان عقليّة وشرعيّة فالعقليّة الموجبة بذاتها غير سابقة
لمعلولاتها كحركة المتحرّك وسكون الساكن فالشرعيّة التى
تطرى على الشئ فتغير حكمه ويكون مقدّمًا لها معلولًا بعلّة قبلها

وشرط صحّة العلّة جريانها فى معلولها فمتى ما تقاعست عن
الاطّراد تهافت ذلك كوجود عين او حكم لعلّة من العلل ثم
وجود تلك العين والحكم مع زوال تلك العلّة او زوال
العين [٣٨٣] والحكم مع بقاء العلّة وصحّة العلّة كصحّة
الحدّ سوآء مع أنّ كثيرًا من الناس يسمّون العلّة الحدّ
وليس ببعيد لاتّفاق المعنى وقيل ان العلة ذات وصف
واحد وذات وصفين وذات أوصاف كثيرة ولا يصحّ الحكم
بها إلّا باجتماع أوصافها كقولنا فى الإنسان انّه حىّ ميّت
ناطق لو اختزلت صفة من هذه الصفات لبطلت ان تكون
حدًّا للإنسان وعلّة له وأقول ان المعارضة تصحيح ما رام
خصمك افساده من مذهبك بمثل مذهبه ومعنى المعارضة
والمقابلة على السوآء والمماثلة فإذا وقعت على خلاف ما
يذهب الخصم اليه فهى ساقطة فاسدة وقد أنكر قوم هذا
الباب وابطلوه وزعموا انه خارج عن حدّ الجواب والسؤال
فأجابهم مخالفوهم بانّه ضربٌ من السؤال او زيادة فيه
واستدلّوا بأنّ المعارض مجيب او مرنى مناقضه ولوجاز ان
تمسك المعارض له عن جواب ما عورض فيه لجاز ان تمسك

المسؤل عن جواب[1] ما سُئل إذا السائل مستجير والمعارض مجير
ثم نزل المعارضة من صحّها أربع منازل يصحّ منها ثلاث[2] ويبطل
واحدة وهى معارضة السؤال بالسؤال كسائل رجلًا ما قولك
فى كذا فيكُرُّ عليه وما قولك انت فى كذا فهذا لأنه
ليس فيه شئ من جواب ما سئل والثانية معارضة الدعوى
بالدعوى كقائل ان العالم قديم فيقول له الخصم ما الفرق
بينك وبين من يدّعى انه مُحدث فيلزم مدّعى القدم اقامة
البرهان والتفريق بين المدعوين ومتى بطل قول من ادّعى
انه محدث صحّت له دعواه فى القدم لأنّ فى صحّة الشئ
فساد غيره والثالثة معارضة العلّة بالعلّة كقول الموحّد
للمجسّم إذا قلت أنّ البارئ جسم لانك لا تعقل فاعلًا إلّا
جسمًا فلِمَ لم تقل مركّب مؤلف لانك لَمْ تَرَ إلّا جسمًا
مركّبًا مؤلّفًا والرابعة معارضة الدليل بالدليل فهو أن يقال
اذا كان دليلك كيت وكيت فما الفرق بينك وبين من يزعم
ان الدليل شئٌ آخر غير ذلك فالجواب انك لا تقابل علّة
بعلّة ومطالبتك بالفرق مطالبة بتصحيح الدليل واقول ان

[1] Ms. répété deux fois.
[2] Ms. répété deux fois.

القياس ردّ الشئ الى نظيره بالعلّة المشاركة ويقال القياس معرفة المجهول بالمعروف وقيل كلّ ما عُلم بالاستدلال من غير بديهة ولا حاسّة فهو قياس وقيل القياس التقدير واحتجّ قائلوه بقول الفرزدق [وافر]

ونحن الى زفوف مغوّراتٍ نقيس على الحصا نطفاً يقينا

وهذه الأقوال قريبة المعانى كأنّها فى مشكاةٍ واحدةٍ وقد أجاز بعض القائلين القياس على الإسم كما أجازوه على المعنى والقياس الصحيح الذى يوافق المقيس عليه من جميع معانيه أو اكثرها وتسمّى القياس البرهانىّ لدخوله فى حيّز علوم الإمكان وقد انكر بعض الناس القياس فلزمه ان ينكر ما فات حواسّه وبدائهه ويُقرّ بصحّة كلّ ما جآء من حقّ وباطل وقضيّة العقول توجب ان تكون كلّ مشتبهَيْن واحدًا من جيث اشتبها وإلّا فلا معنى للاشتباه ألا ترى أنّه مستحيل أن توجد نار حارّة ونار باردة لاشتراك النيران فى طبع الحرارة وهو المعنى الموجب لهما فى القضيّة وأقول انّ الاجتهاد هو امعان الفكرة والاستقصاء [٣٨٣] فى البحث عن وجه الحق

الذى لا يصاب بالبديهة ولا بالحسّ لاكن بالطلب والاستدلال وهو مقدّمة القياس وكان القياس القضاء بالشئ على التمثيل والاجتهاد طلب وجه ذلك القضاء من اصحّ وجوهه والتحرّز من وقوع الغلط فيه لأنّ القياس من غير اجتهاد كالقول بالظنّ من غير استدلال وأقول ان النظر فعل الناظر بقلبه ليرى ما خفى عليه فكما أنّ العين قد تقع على الشئ ولا يتبيّنه إلّا بعد النظر والتفكر فكذلك القلب قد تعرض له الخطرة فلا يثبتها إلّا بعد النظر والتفكر والمناظرة المفاعلة منه وقد تكون من تشبيه النظير بالنظير فيكون معناه القياس المحض،

القول فى الفرق بين الدليل والعلّة، أقول ان الدليل ما هدى الى الشئ وأشار إليه والعلّة ما اوجبه واوجده ويُوصَل إلى الشئ بدليله لا بعلّته لأنّ علّته ايضًا مما يوصل إليها وتُعلم بدليل لأنّ الذى يدلّ على العالم وقد يزول الدليل ولا يزول عينه ومتى زالت العلّة زالت العين وتختلف الأدلّة على العين الواحدة ولاتختلف العلّة ومحالٌ وجود ما يفوت الحواسّ والبدائه بغير دليل وغير محال وجود ما لا علّة له،

القول فى الدليل ، أقول انّ من الدليل ما يوافق المدلول عليه بوجهٍ أو وجوهٍ كثيرة كرؤيتنا بعض الجسم والبعض يدلّ على الكلّ متّصلًا كان او منفصلًا ومنها ما لا يوافق المدلول عليه بوجه من الوجوه وسبب من الاسباب كالصوت يدلّ على المُصوّت ولا يشبهه والفعل يدلّ على الفاعل ولا يشبهه والدخان يدلّ على النار ولا يشبهها ويلزم من يزعم أنّ الدليل لا بُدّ أن يوافق المدلول عليه بجهةٍ من جهاته وإن خالفه فى اكثرها فامّا إذا لم يكن بينهما مناسبة وارتفع الاشتباه ارتفع التعلّق واذا سقط تعلّق الدليل بالمدلول عليه بطل ان يكون دليلًا إلّا ان لا شئ فى الغائب إلّا جسم أو عَرَض لأنّه لا يرى فى الشاهد غير حدث وإن يُنكر ما فى العالم الأعلى لأنّ ما فى العالم الأسفل مخالف له فلا يكون دليلًا عليه فإن زعم زاعمٌ أنّه كذلك لا شئ فى جسم أو عَرَض او حدث غير أنّه مخالف لما فى الشاهد طُولب بالفرق لأنّ المخالفة تقطع التعلّق والاشتباه والزم معارضه من عارضه بأنّ لا شئ فى الغائب إلّا وهو حادث ولا فى الشاهد إلّا غير حادث *

القول فى الحدود ، اقول ان الشئ اسمٌ عامٌّ يُطلق على الجوهر والعَرَض وما يدرك بالبديهة والحاسّة والاستدلال من جميع ما مضى وانقضى وما هو ثابت فى الحال وما سيكون فيما بعد وحدّ الشئ ما يصحّ أن يُعلم أو يُذكر أو يوجد أو يخبر عنه فاذا كان هذا حدّ الشئ فقد ثبت أن المعدوم شئ لأنّه يصحّ الخبر عنه وأنكر قومٌ أنّ يكون المعدوم شَيْئًا وجعلوا حدّ الشئ أن يكون مثبتًا موجودًا لأنّ الموجود والمثبت يعمّان الأشياء كما يعمّ الشئ ولا نقيض لما قالوا فلو كان حدّ الشئ المعلوم لوجد له [٣٩] نقيض وهو المجهول وزعم بعضهم أنّ حدّ الشئ المُثبَتُ لا غير ولا شئ منفى والمعدوم غير مُثبَت واحتجّ بعضهم بكتاب اللّه عزّ وجلّ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا[1] فنفى ان يكون الانسان قبل ان يخلق شيئًا وبقوله تعالى هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا[2] والشئ يذكر قبل الوجود ولو لم يكن شَيْئًا غير المثبت الموجود

[1] Qor., s. XIX, v. 68. Ms. لم اولم (*sic*).

[2] Qor., ch. LXXVI, v. 1.

أوجب أن يكون ما يخبر عنه من اخبار العالم والقرون مُذْ قامت
الدنيا باطلًا هذرًا فإن قيل أنّ ذلك قد خرج مرة الى الوجود
قيل وما يـدريـك ان ما هو كائن بعد غير خارج الى الوجود
وقيل اذا خرج الى الوجود فهو شئ قيل فما خرج عن الوجود
فـلا شئ فـإن قيل محال تقدّم الاسم على المسمّى قيل ذلـك
فى الخواصّ فـامّـا العامّ فغير ممتنع لأنّا نقول سيكون فى
الـدنيا أمور واسباب وحيوان فتقدّم اسمآءها قبل وجود شخصها
وقـد كان ابو الهذيل يغايظهم بقولـه فى المعدوم انـه جسم
خيّـاطٍ على رأسه قلنسوة يـزقص ونقيض المـوجود المعدوم
ونقيض المثبت المنفىّ وليس نقيض الشئ لا شئ لأنّ
المنفىّ والمعدوم شيـآن قـد نفى وعُـدم ولا شئ لا يوصف
بـالعدم والنفى فـإن قيل فجسم هو أم عَرض أم حركة أم
سكون قيل هو شئ معلوم مقدور عليه لا غير وحدّ الجسم أن
يكون طويلًا عريضًا عميقًا مؤلّفًا مركّبًا من اجزاء وابعاض شاغلًا
للمكان حاملًا لـلاعراض ولا يوجد بتة خاليًا منها او من
بعضها فـان انكر مُنكر أن يكون الموصوف بهذه الصفـات
جسمًا سُلّم لـه وسُوهل فى التسمية بما شآء وطُولب بـالفرق

بينه وبين ما لا يوجد بهذه الصفات وكان هشام بن الحكم
يـزعم فى حدّ الجسم انـه مـا قـام بنفسه لانـه كان يقول
البارئ جلّ وعزّ عن قولـه جسم فـالجسم فى اللغة ما غلُظ
وكثف وكـذلـك يقولون للجثّة العظيمة جسيمة وإنّما أطلق
هـذا الإسم على مـا الموصوف بـه معناه فـان غُيّر اسمه لم
يتغيّر معنـاه وإنمـا يتبيّن الفـرق عنـد تفصيـل الأسماء
والأشخاص وحدّ العرض أن لا يقـوم بنفسه ولا يوجد إلّا
فى جسم فـإن أنكره منكرٌ قوبل بما يقـابل بـه منكر
الجسم وطولب بـالفرق بينه وبين غيره ثم كلّم على مـا أشار
اليـه من المعنى وقـد زعم قـوم أن لا عرض فى العالم وأن
الأشياء كلها أعراض مجتمعة متفرّقـة وحدّ الجوهر حدّ بعينه
لانّـه جسم ولأنّ ما خلا عن حدود الجسم والعرض والجزء
لم يضبطه الوهم ولا يتصوّر فى الظنّ الّذى هو أضعف أجزاء
العلوم ودخل فى خبر الامتناع وقـد يسمّى الجوهر الطينـة
والمادّة والهيولى والجُزء والعنصر والاسطقس واختلف الناس
فى الجزء الّـذى لا يتجزّأ من الأجسام فـقـال كثيرٌ من
النـاس انّـه لا يـزال مجزّأ حتّى يصير فى الصغر الى حيث

لا يجوز ان يتجزّأ ولا يكون له ثُلث ولا رُبع ولا نِصف قالوا ولولا ذلك لَما كان للأجسام تناهٍ ولما كان شئ أكبر من شئ ولا أصغر منه ولما جاز لقائل أن يقول أنّ الله قادر على أن يرفع من الجسم كلّ اجتماع خلقه فيه فأقلّ الاجتماع بين جزئين قال ابن بشّار النظام وهشام بن الحكم انه يتجزّأ تجزّءا بلا نهاية ولم يتهيأ بالفعل فانّه موهوم واحتجّوا بأنّه كما لا يجوز أن يخلق الله شيأً لا شئ أكبر منه فكذلك لا يجوز [٣٩٣] ان يخلق شيأً لا شئ أصغر منه وقالوا لو كان قول من قال أنّ الجزء لا يتجزّأ صحيحًا كان فى نفسه لا طول له ولا عرض فإذا حدث له ثانٍ حدث لهما طول فلن يعدّوا الطول ان يكون لأحدهما دون الآخر أو لَهما معًا فلمّا ثبت انّه لهما' علم انّه يتجزّأ وقال الحسين النجار الجزء يتجزّأ حتّى يعود إلى جزء لا يقبله الوهم فيبطل حينئذٍ وقال قومٌ لا ندرى كيف القول فيه واختلفوا فى جواز الرؤية عليه وحلول الأعراض فيه من اللون والحركة والسكون وغير ذلك فأجازه

' Ms. ajoute و.

قومٌ ونفاه آخرون والقدماء مختلفون فى هذا الفصل على خلاف قول أهل الاسلام فيزعم بعضهم انّه يُرى قبل الاسطقسات الاربعة اسطقسات آخر صاغر الأجزاء غير متجزّئة فى غاية الصغر منها تركيب الاسطقسات التى منها تركيب العالم وامّا ارسطاطاليس يقول امّا التجزئة بالقوة فانها' بلا نهاية وامّا بالفعل فلها نهاية وقال بعضهم لا يتجزّأ لا يقبل الانفعال مع اختلاف كثير بينهم، وحدّ الزمان حركة الفلك ومدى ما بين الأفعال هذا قول المسلمين وحكى عن افلاطن أنّه يرى الزمان كونًا فى الوهم وحكى ارسطاطاليس فى كتاب السماع الطبيعى أنّ جميع القدماء كانوا يقولون بسرمديّة الزمان الّا رجلًا واحدًا يعنى افلاطن وروى عنه افلوطرخس' أنّه قال جوهر الزمان هو حركة السماء هذا وفاق قول المسلمين وبعضهم يقول أنّ الزمان ليس بشئ مع اختلاف كثير بينهم وإنّما ذكر ما ذكر من مذاهبهم لتطمئنّ نفس الناظر الى خلاف القائلين بالعقل والتميز وليستفيد يقينًا بما

' Ms. فانه.

' Ms. افلوطرخس.

يعضده من وفاق قولهم لأن فى الإجماع قوّة وهو من أوكد
أسباب الاستظهار[1] عليهم، وحدّ المكان ما اعتمد عليه الجسم
أو أحاط به أو حلّه العَرَض وهذا أراده ارسطاطاليس حيث
قال المكان نهاية المحتوى الذى يماسّ ما يحتوى عليه
واختلفوا فى الخلآء والفضآء فقال قومٌ العالم لا خلآء فيه
وإنّ الهوآء جسمٌ منتشر بسيط ويتحن بالآلة التى هى على
هيئة[2] الرطل فى اسفلها نقب فاذا شُدّ اعلاها لم يخرج الماء
من اسفلها واذا فتح سَال فعُقل أنّ المآء دفعه دافع وهو الهوآء
الداخل فى الكوز وقال آخرون لا يخلو الأجسام من خلآء
وهو الفُرج بين الأجزآء واستدلّوا بالمآء الذى يُصبّ على
الأرض فيغوص فيها وفرق قومٌ بين الفضآء والخلآء فقالوا
الخلآء هو الفراغ من الجسم والفضآء هو المحتوى على الخلآء
بلا نهاية ويزعم قوم أنّ الخلآء والفضآء شئ واحد ويقول
آخرون انه ليس بشئ وحدّ المتغايرين ما جاز وجود أحدهما
مع عدم الآخر وقال بعضهم حدّهما ما اختلف أوصافهما وحدّ

[1] Ms. الاستطهار.
[2] Ms. هَيأة.

الضدّين مالايجوز وجود أحدهما إلّا مع عدم الآخر وحدّ الموجود
ما ثبت علمًا او حسًّا او وهمًا وهو معنى الشئ وحدّ الاسم ما
دلّ على المسمّى بالتميز من جنسه والصفة كالاسم فى بعض
الأحوال إلّا أنّ خاصّيّة حدّها الاخبار عمّا فى الشئ كالعلم
فى العالم وقد يفرق قوم بين الوصف والصفة فيجعلون الصفة ما
هو ملازم الموصوف والوصف قول الواصف ذلك وحدّ الارادة
ما يضطره الانسان [ع 10 ع] فى قلبه من فعل او قول او حركة
وحدّ القول ما يُبديه القائل بلسانه وقد يقال للاشارة
قول على المجاز وحدّ المعنى عقد القلب على ما ابدى بلفظه
فزعم ابن كلّاب ان معنى القول نفس القول ولو كان كذلك
ما سأل السامعُ القائلَ ما معنى قولك وحدّ الحركة زوال
وانتقال وهى على ضروب فمنها الحركة الذاتيّة والمكانيّة
وقد قيل الحركة اختلاف وتغيير وحدّ السكون لبث
واستقرار وزعم بعضهم ان السكون ليس بشئ وحدّ الجنس
ما يجمع أشياء مختلفة الصُوَر كالحيوان والنبات وقد قيل
الجنس ما استوعب الانواع وحدّ النوع تخصيص النظائر من
الجنس والشخص تمييز الذات من النوع والشخص تحت النوع

والنوع تحت الجنس وهذا المقدار من هذا الباب لإغنائه بأحدٍ عن مطالعته فانّه كالمادّة للنظر والآلة للجدل ،

القول فى الأضداد ، اقول ان قول من يزعم انّ الشئ لا يُعرَف إلّا بضدّه محالٌ لأنّ معرفة الشئ بحدوده ودلائله بل شكله ونظيره أسكن[1] من معرفته بضدّه ونديده لأنّ الشئ يدلّ على جنسه ونوعه ما لا يدلّ على ضدّه ولكن الضدّين لا يجتمعان وعند صحّة الشئ فساد ضدّه ولا يقع التضادّ إلّا بين الموجودات فبطل قول القائل أن ضدّ الجسم لا جسم وضدّ العرض لا عرض وضدّ الزمان لا زمان وضدّ المكان لا مكان وضدّ الشئ لا شئ لأنّ الأضداد أشياء متنافية وقول القائل لا جسم ولا عرض لا شئ فى الحقيقة فكيف يُضادّ الشئ بلا شئ ولكن الأجسام والأعراض اشياء مضادّة كالأسود ضدّ الأبيض والقديم ضدّ المحدث لأن القديم الموجود لا إلى أوّل والحادث ما يوجد بعد ان لم يكن[2] ،

القول فى حدث الأعراض ، أقول أنّ معرفة حدث الأعراض

[1] Ms. اسكن .
[2] Ms. لم يكن .

من أوائل العلوم القائمة فى النفس البديهة وما المنكر لها إلّا بمنزلة المنكر للظاهر المحسوس لمايننا تعاقب الألوان المتضادّة على الأجسام كالسواد بعد البياض والبياض بعد السواد وكذلك الروائح المتضادّة[1] كالكريهة والطيّبة وسائر الحالات الّتى لا يخلو الجواهر منها كالحرّ والبرد والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة والحركة والسكون والاجتماع والافتران والافتراق والطعوم الملاذّ والمكاره وما نجده من أنفسنا من الحبّ والبغض والإرادة والكراهية والشوق والملامة والجبن والشجاعة والقوّة والضعف والشبيبة والمشيب والنوم واليقظة والجوع والشبع وما نراه من حال القيام والقعود والقرب والبعد والحياة والموت والفرح والحزن والرضا والغضب وسائر العوارض التى تطرأ على الأجسام وبعد أن لم يكن وتزول[2] بعد أن كانت وهذا باب يستكمل جميع أوصاف العالم وما فيه لو تكلّفه متكلّف لأنّه الدليل على الحدث والكون وقليل الشئ يدلّ على كثيره فإن زعم زاعمٌ أنّ هذه الأعراض

[1] Ms. التضاده .
[2] Ms. نزول .

أجسام طولب بالفصل بين الحامل والمحمول ولا بُدّ من
التفصيل بينهما ثمّ من الدليل على أنّ العَرَض غير الجسم جواز
الاختلاف عليه وعين الجسم باقية كالبُسْرة الخضراء مثلًا
تراها تصفرّ (٣ 10 ٣) فتبطل خضرتها ثم تحمرّ بعد صُفرتها وعينها
قائمة وكالراضي يغضب فيختلف حاله وعينه لا تختلف
والشابّ يشيب والحيّ يموت فلما لم يجز ان يقال لمن قد شاب
أنه ليس بذاك الشابّ ولمن مات انه ليس بذاك الحيّ مع
ورود حال وارتفاع حال أخرى عقل أنّ العرض ليس بجسم
ولا بعض الجسم لأنّه لو كان كذلك لتغيّر الجسم كما
تغيّر الأعراض الحادثة فإذا ثبت أنّ الأعراض غير الأجسام
وجب إن تنظر أحادثة هى أم قديمة فلمّا رأيناها كائنة بعد أن
لم تكن وزائلة بعد أن كانت دلّنا ذلك على حدوثها
وكونها كوجودنا الجواهر متفرقة بعد أن كانت مجتمعة ومجتمعة
بعد أن كانت متفرّقة ولن يخلو أن [تكون] مجتمعة بأنفسها
أو باجتماع فيها فإن كانت مجتمعة بأنفسها لم يَجُزْ وجودها
متفرقة ما دامت انفسها قائمة فعلمنا انّها مجتمعة باجتماع ثم
نظرنا أذلك الاجتماع جوهر او عرض فدلّنا أنّه لو كان

جوهرًا لكان مجتمعًا باجتماع آخر ثم كذلك الى ما لا نهاية فلما
بطل ما قلنا علمنا أنّه مجتمع باجتماع هو عرض لا جوهر وكذلك
القول فى الحركة والسكون فإنْ قيل أنّ الاعراض كانت
كامنةً فى الجسم ثمّ ظهرت بعد ظهورها حادث أم غير حادث
مع استحالة أن يكون الاجتماع والافتراق والحركة والسكون
كامنة فى الجسم فيكون الجسم فى حال واحدة ووقت واحد
ساكنًا متحرّكًا ومجتمعًا متفرّقًا فإن التجأوا الى مذهب
من يقول بالهيولى وانّه كان جوهرًا قديمًا لم يزل خاليًا من
الأعراض ثم حدثت فيه الأعراض فحدث فيه هذا العالم بما فيه
قيل لا يخلو حدوث الأعراض فيه من أن يكون كانت كامنة
فظهرت او كانت فى جوهر آخر فانتقلت أو لم تكُنْ بتّة
فأحدثت فلمّا استحال كون الأعراض فى الجوهر الذى
يزعمونه خاليًا من الأعراض ان يكون مثل أجسام العالم أو
دونها أو أعظم منها او يكون جُزْءًا لا يتجزّأ أو كيف ما كان
فإنّ الصغر والكبر والمثل اعراض لم ينفك منها ولم ينفك من
الحوادث فحادثٌ، واعلم أنّ أحكام هذا الفصل من الفرض
الواجب والحقّ اللازم وخاصّةً معرفة حدث الأعراض وان

الجوهر لا ينفك منها لأنّها الدليل الظاهر على الحدث والحادث والاختراع ونسأل الله التوفيق والتسديد وأن يعصمنا برحمته ويزيدنا بصيرةً فى طاعته،

القول على أهل العنود ومُبْطلى النظر، أقول أنّ طائفةً من الجاحدين سمّاهم السوفسطائيّة معنى هذه اللفظة عندهم المموّهون المخرقون وقد سمّاهم ارسطاطاليس الملحدين أبطلوا العلوم كلّها رأسًا وزعموا انّ لا حقيقة لشئ من العلوم والمعلومات فانكروا موجود الحواسّ ومعقول البدانه ومستنبطات الاستدلال وزعموا أنّ الأشياء على الخيلولة والحسبان وكما يراه النائم فى المنام وقد أعرض كثير من الناس عن مناظرتهم وعيّت على من اشتغل بالردّ عليهم لأن ما أنكروه ضرورة المشاعر والبدانه التى يستغنى فيها عن الدليل لأنّها اصل العلوم ومتى ذهب ذاهبٌ يدلّ على صحّته فقد أوجب الدليل لما لا يحتاج فيه حتّى يقوده ذلك الى ما لا نهاية له وناقضهم من ناقضهم مرئى[1] العامّة فساد مذهبهم فقال الحسّ اوجدكم [f. 11 r] ما تدّعون أم النظر

[1] *Sic*, ms.

قادكم الى ما تزعمون فان ادّعوا الحسّ كذبهم العيان وإن ادّعوا النظر قالوا لعلّكم غالطون فى نظر عقولكم ولعلّ نظر مخالفيكم يدلّ على خلاف نظركم فان سلّموا الأمر لزمهم أن لا يناظروا مخالفًا ولا يخطّؤا مُخطئًا ولا يحمدوا مُحسنًا ولا يذمّوا مُسيئًا وهذا خلف من القول ووهن فى الرأى وإن ادّعوا ترجيح نظرهم فقد اثبتوا النظر ونقضوا الأصل الذى بنوا عليه مذهبهم وقد احتبس هذا الرأى صنفان من هذه الأمّة مقلّد مبطل النظر ومدّعى أن لا دليل على النافى فلزمهما من ذلك ما لزم أصحاب العنود وقيل لهم أبنظرٍ وحجّةٍ أفسدتم نظر العقول وحُججها أم بغير حجّة فإن قالوا بنظر فكيف يبطلون النظر وهم يثبتونه وإن زعموا بغير نظر فالسؤال والجواب من النظر ولا يلقى به من ليس من اهل النظر وكلّ كلام من غير نظر فجحود أو عنود أو سهو أو غلط أو عَبَث وبمثله يقابل الزاعم أن لا دليل على النافى ثمّ نفيتَ الدليل مع أنّك مع نفيك ما نفيته أحد المدعيين اذ انت لو عارضك خصمك بمثل قولك وابطل دعواك ثم إذا طالبته بتصحيح مذهبه أحال على مذهبك فهل غير اثبات الدعوَيين

أو اسقاطها ولنظّار أهل الإسلام وفقهائهم حجاجٌ كثيرة فى هذا الباب وليس هذا من غرض هذا الكتاب ومما يستدلّ به على وجوب النظر انّه لمّا لم تكُنْ الأشياء كلّها موجودة حقًّا ولا كلّها باطلة حقًّا ولكن حقًّا وباطلًا ثم وجد الاختلاف فيها شائعًا على النظّار إمّا من عالِم مُعانِدٍ او جاهلٍ عاجزٍ ولم يكن الأخذ به على اختلافه وجب عليه بالنظر الذى يميّز بين الحقّ والباطل وأيضًا لمّا لم تكن الأشياء كلّها ظاهرةً لأنّها لو ظهرت لَما جُهل شئٌ ولا كانت خفيّة لأنّها لو خفيت كلّها لَما عُلم شئٌ وكان منها ظاهرٌ جلىٌّ وباطن خفىٌّ وجب طلب علم ما خفى منها ولا يوجد ذلك إلّا بالنظر،

القول فى مراتب النظر وحدوده، أقول أنّ العلماء الذين وطّأوا للنُظّار سبيل النظر ومهّدوا لهم سبيل الجدل أضربوا فى ذلك حدّ من تعدّاه او قصّر دونه تبيّن تنكُّبُه[1] وتعسُّفه وخلل مذهبه وفساد بيّنته فجعلوا السؤال أربعة أقسام لا يقع فيها صدق ولا كذب لأنّها استخبار عن مائيّة[2] المذهب

[1] Ms. بيّن تنكبه.

[2] Ms. مائة.

اوّلًا ثم عن الدليل ثم عن العلّة ثم عن تصحيح العلّة وذلك نهاية فصول النظر واستقرار صحّة الدعوى وفسادها وقابلوا أقسام السؤال بعددها من الجواب وكلّها أخبار تحتمل الصدق والكذب لأنّ الصدق الإخبار عن الشئ بما فيه والكذب الإخبار عنه بما ليس فيه والسؤال ليس بإخبار فيحتمل الصدق والكذب وانّما يوجب السؤال أحد الشيئين إمّا الجهل به وإمّا امتحان المسؤل عنه والجواب يوجب القبول والتسليم والردّ والإنكار بمعارضة او مطالبة بالدليل والدليل يوجب العلّة والعلّة تحقّق الجواب إذا طردت صحّت وحيثما انتهى الخصم وسلّم انتهى الكلام،

[٣ 11 ٧٠] القول فى علامات الانقطاع، أقول المناقضة والانتقال والعجز عن بلوغ الغاية وجُحد الضرورة ودفع المشاهدة والاستعانة بالغير والسكوت للعجز كلّها من دلائل الانقطاع وكلّ سائل مخيَّرٌ فى سؤاله متفقهًا كان [أو] متعنّتًا أحقّ فى سؤاله او أحال وليست كذلك حال المجيب بل عليه القصد للحقّ وتعريف السائل وجه سؤال من إصابة وإحالة ولا عليه أن يجيبه عن مسئلة هى فرعٌ

لمسئلةٍ يخالفه فيها حتّى يقرّره بإيجابها وتأخذ ميثاقه على القول بها لأنّ الخلاف اذا كان واقعًا فى الأصل لم يطّرد القياس فى الفرع وذلك فى التمثيل كسائلٍ عن الرسالة منكر للتوحيد وإنّما تصحّ النبوّة بصحّة التوحيد لأنّه الموجبُ لها وكلّ سؤال يرجع الى السائل بمثل ما يريد أن يلزمه المسئول فغير لازم لأنّ المعارضة فيه قائمة فطلبُ الدليل على الدليل والعلّة على العلّة إلى ما لا نهاية له فاسدٌ لأنّ محصول الظواهر المحسوس ومحصول البواطن المعقول وما لا نهاية له غير موجود ولا معلوم ولا موهوم وقد يُستحسن لابن الهذيل قوله إنّ صحّة الصحيح وانتقاض المنقوض فى جميع ما اختلف فيه المختلفون يُعلَم فى ثلاثه أوجه أحدها إجرآء[1] العلّة فى المعلولَ والثانى نقض العلّة بالتفسير والثالث جحد الاضطرار فأمّا ترك إجرآء[1] العلّة فى المعلول فكقول الرجل فرسى هذا جواد فيقال ولِمَ قلت ذلك قال لأنّى أجريته كذا فرسخًا فيقال له أكلّ فرسٍ جرى فى اليوم كذا فرسخًا فهو جواد فإن قال نعم أجرى علّته وان

[1] Ms. les deux fois, اجزآء.

قال لا فقد نقضها وهو يحتاج الى علّة أخرى وأمّا نقض الجملة بالتفسير فكقول القائل إذا اشتدّ حرّ الصيفة اشتدّ[1] برد الشتوة التى تليها واذا اشتدّ برد الشتوة اشتدّ حرّ الصيفة الّتى تليها ثم يقول وقد يشتدّ حرّ الصيف ولا يشتدّ برد الشتآء الذى يليه فيكون قد نقض بهذا التفسير الجملةَ الّتى تقدّمت لأنّها لو صحّت لم يشتدّ حرّ الصيف إلّا باشتداد برد الشتآء أبدًا وأمّا جحد الاضطرار ففى البدانه والحواسّ وذلك كسؤالنا الدهرية عن شيخ رأيناه على كرسيّ فى هيئته وخضابه أيزعمون أنّه لم يزل هكذا قاعدًا فى مكانه بحاله التى هو عليها من الكسوة والخضاب فان قالوا نعم جحدوا الاضطرار بشهادة العقول بابطالهم، واعلم أنّ السكوت بعد استقرار الحقّ أبلغ من الكلام فى الذبّ عنه وزيادة البيان هُجنة وربّما أورثت فرصة لأنّ الإفراط نقص وعلم بفلج[2] الحجّة ودحوضها[3] أبلغ من افصاحك

[1] Ms. واشتد.

[2] Ms. فلج.

[3] Ms. ودحوضا.

بها لأنّ الشاهد شاهد القلب لا شاهد اللسان وليس كلّ
من لزمه قول مناظره او عجز عن جوابه فى الوقت وجب عليه
المصير الى مذهب خصمه ولكن بعد التبيّن والتثبيت
واستبراء الحال والرجوع إلى الأصول الموطودة والأعلام المنصوبه
فإذا انكشف الغطاء عن وجهه وصرّح المحض عن زبده
وأومض الحقّ سيره فلا يبع حينئذٍ غير الاقرار والانقياد له
وليس من الحقّ تكليف الخصم إظهار ما هو خفىّ فى نفسه
لانّه غير ممكن كما يمكنه اخفآء ما هو ظاهر فى نفسه ولانّ
ذلك [٣ 18 ٣] إزالة الشئ عن وجهه فهذه مقدّمات
قدّمناها نظرًا للناظر فى كتابنا ونُصحًا لمن احتاط لدينه
وتحرّز من تمويه الملحدين وتلبيس المخرقين وخطرات المجانّ
ووساوس الحلمآء الذين أفسد الفراغ فكرهم وأخمدت الكفاية
قرائحهم وحلّت عن الدقائق عقولهم وعاشت بصنوف الشهوات
نفوسهم وملكهم الهزل وركبهم الجهل واسترقّهم الباطل
وهجرتهم الفكر وعميت عليهم مواقع النظر فاحتالوا فى
إسقاط التكليف عنهم ليمرحوا فى ميادين الشهوات وليركبوا
ما يَهْوونه من اللذّات بانكار علوم الأصول من البديهة

والحواسّ والله المستعان وهو خيرٌ معينٌ، وبعد فإنّ لأهل
الإسلام أصولًا من الكتاب والسُنّة والاجماع والقياس
عليها ما يقوم لهم الحجّة بها بينهم ويقنعون بشهادتها ودلائلها
وكذلك أهل كلّ ملّة ودين وكتاب غير أنّ ذلك
لتصحيح فروع دينهم وشرائع ملّتهم فلذلك أضربنا عن
ذكره صفحًا»

الفصل الثانى

فى اثبات البارئ وتوحيد الصانع بالدلائل البرهانيّة والحجج الاضطراريّة

أقول أنّ الدلائل التى تدلّ على اثبات الله عزّ وجلّ غير محصاة ولا متناهية فى أوهام الخلائق لأنّها بعدد أجزآء أعيان الموجودات من الحيوان والنبات وغير ذلك ممّا خفى من الأبصار لأنّه ما من شىء وإن صغُر جسمه ولطُف شخصه إلّا وفيه عدّة دلائل تعبّر عن ربوبيّته وتصرّح عن إلاهيّته تصريحًا ينتفى مع أدناها الشبهة ويُزاح العلّة وإلى هذا المعنى نظر بعض المحدّثين وفى كلّ شىء له آيةٌ تدلّ على أنّه واحد ولن يجوز غير ما قُلنا لأنّه لما كان هو خالق الخلق وصانع الصُنع ومخترع الأعيان ومُخرجها من العدم الى الوجود لم تخلُ من آثار خلقه واختراعه فهى الدلائل المقترنة بها الشاهدة على صانعها ومُنشئها فمن الدليل على اثبات البارئ سبحانه

وتعالى أنّه خلاقٌ بين الأوائل والأواخر إنّ الأرض منها عامر مسكون معلوم وعامر مسكون غير معلوم وخراب مجهول غير مسكون وان عظم المسكون المعلوم منها العرب وفارس والروم والهند وهم ذوو[1] الآداب والاخلاق من سائر أهل الأرض لهم السِيَر والسُنَن والآيين والحكمة والهمّة والنظر والخصال المحمودة والعلوم المأثورة من الطبّ والتنجيم والحساب والخطّ والهندسة والفراسة والكهانة والأديان والكتب وغير ذلك ممّا يستعملونها فى معاملاتهم وموضوعاتهم وما سواهم رَعاعٌ وهمجٌ سافلوا الرتبة عن رتب من قدّمنا ذكرهم وناقصوا الحظّ من حظوظهم إمّا ببهيمىّ الطبع فى قلّة التمييز والفطنة وإمّا سَبُعيّة فى الجفوة والغِلْظة حتّى أنّ منهم مَنْ ينزو بعضهم على بعض ومنهم من يأكل بعضهم بعضًا لعلل قد ذكرها القدماء ليس هذا موضع شرحها بقول الله سبحانه وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ[2] ثمّ إنّ هذه الأمم[3] المحمودة أخلاقهم مع اختلاف أصنافهم وافتراق ديارهم وتفاوت آرائهم فى المذاهب

[1] Ms. ذو.
[2] Qor., ch. XVI, v. 8.
[3] Ms. الأمّة.

الّتى ابتجلوا والأديـان [٣٠ 12 ٣] الّتى اعتقـدوا لم يختلفوا فى
وجود آثـار الصانع الحكيم فى هذا العالم وما يشاهدونـه فى
أجزائـه وأبعاضه واختلاف طباعه وتعاقب أعراضه فـاذا صحّ
وجود البـارئ الأزلىّ القـديم الاوّل السـابق ببـدائـه العقول
وشهادة النفوس واضطرار الفطرة والجاء الخلقة بـذلـك بنى
تـأسيـسهم وعليه بنى تركيبهم إلّا مَنْ شذّ مِنْ جاهل أو جاحد
موّوف فى نفسه أو مغلوب على عقله إذ غير مفهوم ولا موهوم
أثر من غير مؤثر ولا صُنع من غير صانع ولا حركة من غير
محرّك كما يجحد الضرورة وجود كتاب بلا كاتب وبناء بلا بانٍ
وصورةٍ بلا مصوّر فسبحانَ مَنْ لا انتهآء لـه إذ لا ابتدآء لـه
منـه البدايـة وإليه النهايـة مُبدع القوى وممدّ المواذّ وسابق
العلل ومنشئ البـاسط ومركّب العناصر وحافظ النظـام ومدبر
الأفلاك ومحدث الزمان والمكان ومحيل الأركان الحكيم
العَدْل القائم بالقسط الناظر للخلق البرئ من المعائب الغنىّ عن
اجتلاب المنافع مدبّر الأمور ومدهّر الدهور أرخى على الأوهام
ستـور ربـوبيّتـه وضرب على مطالع العقول حُجب إلاهيّتـه
فليس يُعْرَف إلّا بما عرّف بـه الخلق نفسه ولا يُـدرك أحدٌ

من صفاتـه كنهة الأبصارُ عن بـدائع صنعه خاسئةٌ والبصائرُ
عن ملاحظتها نـابئةٌ والقلوب فى آثـار الدلائـل عليه حائرة
والنفوس مع حيرة القلوب إليه والهة والعقول عنـد محافظـة
الاشراف عليه مضمحلّة متلاشية معبود فى كلّ زمان معروف
بكلّ لسان مذكور بكلّ اللغات موصوف بتضادّ الصفات ليس
كمثلـه شئٌ وهو السميع البصير نحمده على ما هدانـا ولـدينه
اجتبانـا ونشهد ان لا الـه إلّا اللّـه نتميّز بـه عن المشركين
ونتزيّـل عـدد الجاحدين ونشهد ان محمّـدًا عبـده ورسولـه
أرسله بالهدى ودين الحقّ غير حادس ولا ساحر ولا كاهن ولا
شاعر ولا محتال ولا متنبّ كذّاب ولا مريد دنيا ولا قـائـل
بـالهوى فـأبلـغ وأدّى وانـذر وأهدى وصدع بـأمر اللّـه
حتى أتـاه اليقين فصلوات اللّـه على روحه غـاديـةً وبردات[1]
رحمتـه مترادفـة على آلـه اجمعين، هذا التحميد الـذى وجب
أن نصدّر بـه كتابنا أخرناه الى حيث قدّرنـا انـه أولى بـه
وأليق، ومن الدليل على اثبات البارئ سبحانـه وَلَـهُ النفوس
وفزعُ القلوب إذا حزبت الحوادث إليـه اضطرارًا إذ لا يوجد

[1] Lisez بركات ?

مضطرّ وقد عضّته نائبة ولدغته ناكبة يفزع الى حجر أو شجر أو مدد أو شئ من الخلائق الا اليه ويدعوه بما هو معروف عنده من اسم او صفة هذا مشاهد عياناً كما تفزع النفس عند المكاره المخوفة إلى طلب المهرب والنجاة وكما يفزع الطفل الى ثدى أمّه ضرورةً وخلقةً كذلك الله فى معرفة خلقه إياه لأنّ أثر الدلالة فى الخلق عليه أعظم من أثر الطبع إلى مالا يلائمه وينافره ولا يمكن الجحد المنكر وان غلا وتمّق فى الإلحاد الامتناع[1] فى معرفة الله واجراء ذكره واسمه على لسانه شاء أمّ أبى فى حال عمده ونسيانه لأنّ قلبه ولسانه على ذلك الخُلق كما أنّ طبعه على الميل الى المحبوب والازورار عن المكروه جُبِلَ [P 13 r] ومن الدليل على اثبات البارئ جلّ وعزّ أنّه لا يخلو لسان أمّةٍ من الأمم فى أقطار الأرض وآفاقها إلّا وهم يسمّونه بخواصّ من أسمائه عندهم ومستحيل وجود اسم لا مسمّى له كاستحالة وجود دليل على غير مدلول عليه بل المدلول موجب لدليل كذلك المسمّى موجب الاسم وما هو فى التمثيل إلّا بمنزلة

[1] Ms. والامتناع.

الحامل والعرض المحمول فكما يستحيل وجود عرض إلّا فى جوهر كذلك يستحيل وجود اسم إلّا لمسمًّى فمن ذلك قول العرب له اللّه مفردا من غير أن يشاركوه فى هذا الاسم بأحد من معبوداتهم لأنّه خاص لهم عندهم وكانوا يُطلقون على غيره على التنكير وامّا الربّ بالتعريف والرحمن فلم يكونوا يجيزونه إلّا لله تعالى وانّما تسمّى[1] مسيلمة الكذاب بالرحمن مضادّةً لله جلّ وعزّ ومعاندةً لرسوله عليه السلم ذلك مشهور مستفيض فى قوافى أوائلهم قبل قيام الإسلام فمن ذلك قول بعضهم فى الجاهليّة [طويل]

أَلَا ضَرَبَتْ تِلْكَ الْفَتَاةُ هَجِينَهَا ... أَلَا قَطَعَ الرَّحْمٰنُ مِنْهَا يَبِينَهَا

فأضاف فعل القطع الى الرحمن لأنّه أراد به الدعاء وعلم أنّه لا يجيب الدعاء إلّا الله وقول أُميّة بن ابى الصّلت [بسيط]

وَالْعَيْنُ أَحْدَقَهُ الرُّقْشَاءُ أَخْرَجَهَا ... مِنْ جُحْرِهَا آيَاتُ اللّٰهِ وَالنِّقَمُ

إِذَا دَعَا بِاسْمِهِ الْإِنْسَانُ أَوْ سَمِعَتْ ... ذَاتُ الْأَبَاءِ يُرَى فِى سَمْعِهَا زَمَمُ

[1] Ms. سمى.

وإنّما أتينا بهذا البيت حجّةً لإثبات اسم الإلاهيّة لا لرُقيّة الحيّة وقول زيد بن عمرو. [طويل]

إلى اللهِ أهدِى مِدحَتِى وَثنايايا[1] وَقَولًا رَضِيًا لابنى الدهر باقيا
إلى المَلِكِ الأعلَى الذى ليس فوقَهُ إلهٌ ولا ربٌّ سواه مُدَانِيا

وقول فارس هرمز وايزد ويزدان ويزعمون أنّ عبادتهم النار يقرب إلى البارئ عزّ وجلّ لأنّها أقوى الإسطقسات وأعظم الأركان كما قال مشركوا العرب فى عبادتهم الأوثان ما نعبدهم الّا ليقرّبونا الى الله زُلفَى ولا يجوز أن يكون غير هذا حالة من يعبد شَيْئًا من دون اللّه لأنّه يعلم أنّ معبوده من خشب أو حجر أو نحاس أو ذهب أو شئ من الجواهر غير خالقه ولا صانعه ولا مدبّر أمره ولا محوّله ولقد دخلتُ بيت نار خُوزَ وهى كورة من كور فارس قديمة البنآء وسألتهم عن ذكر البارئ فى كتابهم فأخرجوا إلىّ صُحفًا زعموا أنّها الابسطآ وهو الكتاب الذى جاءهم به زردشت فقرءوا علىّ بلسانهم وفسّروه علىّ بفهومهم الفارسيّة

[1] Ms. ثنايا.

فيكمازهم بهسته هرمز وبشتاسبندان فكمازهم رستخيز قالوا وهرمز هو البارئ بلسانهم وبشتاسبندان الملائكة ومعنى رستخيز فَنِى فَقُمْ وقول الأعاجم بلسان الدريّة خذاى وخذاوند وخذايكان وقد سمعتُ غيرَ واحدٍ قال فى تأويله خذست وخوذبوذ منعاه أنّه هو بذاته لم يكوّنه مكوّنٌ ولا يُحدثه مُحدثٌ وقول الهند والسند شيتاوات ومهاديو وأسمآء كثيرة غير هذه يصفونه بخواصّ افعاله [٣ 13 ٣] وقول الزنوج ملكوى وجَلوِى قالوا معناه الربّ الاعظم وقول التُرك بير تنكرى يعنون الربّ واحد وزعم بعضهم أن تنكرى اسم لحضرة السمآء فإن كان كما ذكروا فإنّهم قد امنوا بالمعنى المطلوب من الإلهيّة وانّما شكّوا فى الصفة وقال بعضهم تنكرى هو السمآء واسم البارئ عندهم بالغ بايات معناه الغنى الاعظم وقول الروم والقبط والحبشة وما يدانيها من البُلدان بالسُريانيّة لأنّ عامّتهم نصارى لاها ربا قدّوسا ولا فرقَ بين السُريانيّة والعربيّة إلّا فى أحرُف يسيرة فكأنّ السريانيّة سلخت من العربيّة والعربية سلخت من السريانيّة وقول اليهود بالعبرانيّة ايلوهيم ادناى اهيا شراهيا

ومعنى ايلوهيم اللّه واوّل[1] التورية برشيت بارا ايلوهيم يقول اوّل شئ خلقه اللّه هذا الذى عليه معظم الأمم والأجيال من أهل الكتاب وغيرهم فامّا أقاطيع الناس فى مجاهيل الأقاليم فمن يحيط بلغاتهم إلّا الذى خلقهم وقسم بينهم ألسنتهم وسمعتُ قومًا من برجان يسمونه ادفوا فسألتهم عن اسم الصنم فقالوا فع وسألت القبط من صعيد مصر عن اسم البارئ بلغتهم فزعموا احد شنق كذا ظنّى واللّه أعلم،

ومن الدليل على إثبات البارئ سبحانه هذا العالم بما فيه من عجيب النظم وبديع الترتيب ومحكم الصنع ولطيف التدبير والاتساق والاتقان فلا يخلو من ثلثة أوجه إمّا انّه لم يزل كما هو وإمّا انّه لم يكن فكان بنفسه وإمّا انّه كوّنه مكوّنٌ هو غيره فلمّا استحال ان يكون قديمًا لم يزل لمقارنة الحوادث إيّاها وإن لم يخلُ من حادث فحادث مثله واستحال ان يكوّن الشئ نفسه لاستحالة الكائن أن يبقى نفسه فكيف يجوز توهّم المعدوم من أن يتركّب فيصير عالمًا لم يبقَ غير الوجه الثالث وهو أنّ كوّنه مكوّنٌ هو غيره غير معدوم ولا محدث وهو

[1] Ms. répété deux fois.

البارئ جلّ جلاله واعلم ان البارئ عزّ وجلّ ليس بمحسوس فيحصره الحواسّ ولا معلوم بالإحاطة فيدرك كيفيّته وكمّيته وأينيّته ولا مقيس بنظير له أو شبيه فيُعلم بأكثر الظنّ والحزر ولا موهوم بصورة من الصُوَر لكنّه معروف بدلائل افعاله وآيات آثاره موجود فى العقول لا غير ولا تُوجَدُ آثاره وافعاله إلّا فى خَلْقه ومن الدليل على إثبات البارئ سبحانه تفاضل الخلق فى الدرجات والطباع والهمم والإرادات والصُوَر والأخلاق وتمايز الأشخاص والأنواع من أجناس الحيوان والنبات فلو انها مكونة[1] بالطباع لاستوت أحوالها وتكافأت أسبابها وكانت تكون فى انفسها مختارة ولما يُوجَد فيها ناقص ولا عاجز ولا مذموم ولا متأخر عن درجة صاحبه فلمّا وجدنا الامر بخلافه علمنا أنّ مدبّرًا دبّره ومرتّبًا رتّبه وهو البارئ سبحانه، وقد قلنا فى صدر هذه المقالة ان عدد الدلائل عليه تعالى وتقدّس غير محصاة ولا متقصّاة لأنّك لو عمدتَ الى أصغر شخص من أشخاص الحيوان وأعملتَ فكرك فى تعداد ما يوجدك من آثار صُنع الصانع فيه لرجعت حسيرًا عَيِيًّا

[1] Ms. مكوّن.

وأعجزتك حُجَج البارئ جلّ وعز وحيّرتك آثار صُنعه وذلك
فى المثل كناظر فى بَعُوضةٍ أو نملةٍ [ص 14 م] أو ذُبابٍ كيف بنى
البارئ جلّ وعزّ جسمه فى لطفه وصغر أجزائه وكيف أطلق له
القوائم والأجنحة وكيف ركّب فيه من الأعضآء ما لو فُرِّقَتْ
لما كان الطَّرْف يدركها ولا الوهم يمسّها ولا الحانّة تحدها وكيف
ركّب فيه من الطبائع ما تمّ به قوام أركانه واستوآء نظامه
وكيف أودعه معرفة ما فيه صلاحه من طلب منافعه واجتناب
مضارّه وكيف سلك فى جوفه مداخل غذائه ومنافذ طعامه
مع خفّة جسمه وقلّة ذاته وكيف حمل عليه الأعراض وصبغه
بألوان الصِّبغ وكيف ركّب الحركة والسكون والاجتماع
والافتراق والصوت والصورة وكيف ركّب فيه العين بل كيف
ركّب فى عينه البصر هذا فى صغار هوامّ ما يتولّد وإن كان
طبع الزمان علّةً لبثه وإثارته فانه لم يتركب هذا
التركيب العجيب والتضيد الأنيق إلّا من تدبير قادر
حكيم وكذلك لو نظر الى أدون نبت من النبات وما حُمِّ
فيه من اختلاف ألوانه من نَوْره وورقه وفرقه وجذعه
وعرقه واختلاف طعوم أجزائه ورائحتها ومنافعها ومضارّها

لدلّ ذلك على تدبير قادر حكيم وكيف لو رجع الى نفسه
فنظر الى كمال صورته وحسن هيئته[1] واعتدال بنيته مع ما
خُصّ به من الحكمة واللمّ والفطنة والبحث والفكرة
بلطيف الأمور وجليلها وحذقه بأنواع الصناعات وحسن
اهتدائه اليها وخبرته بالأمور الغامضة واستيلائه على جميع
الحيوان بفضل عقله وزيادة فطنته ثم هو مع ما وصفناه به من
الكمال والتمام مبنىٌّ[2] على الضعف والحاجة إلى ما صغير ما فى
العالم وكبيره مضمن بالنَّصَب والتعب عاجز عن دفع ما يحلّ به
من الآفات جاهل بأسباب كونه وتصرّفه فى نشوه
ونمائه وزيادته ونقصانه محتاج الى ما يقيمه ويعينه لدلّه
ذلك على تدبير قادر حكيم وكذلك إذا نظر إلى هذا
العالم وما يرى فيه من شواهد التدبير وآثار التركيب فى الهيئة
والشكل والصُّوَر مع اتّصال بعضه فى بعض وحاجة بعضه إلى
بعض من اعتقاب الحرّ والبرد واختلاف الليل والنهار واتّفاق
الأركان وتقاومها على تضادّها وتباينها علم أنّه من تدبير

[1] Ms. هيأته.
[2] Ms. مبنىٌ.

قادر حكيم ولو جاز لمتوهّم ان يتوهّم حدوث هذا العالم من غير محدث لجاز لغيره أن يتوهّم وجود بنآء من غير بانٍ وكتابةٍ من غير كاتب ونقش من غير نقّاش وصورةٍ من غير مصوّر ولساغ له إذا نظر الى قصر مشيّد وبنآء وثيق أن يظنّ أنّه انساب إلى كومة من التّرب مجتمعة لم يجمعها جامعٌ فاختلط بها من غير خالط حتّى التفّت وندیت ثم انسبكت لبنًا على اكمل التقدير وآانق التربيع من غير سابق ولا ضارب ثم تأسّس أساس القصر وتمكنت قواعده وارتفعت ساقاته وأعراقه حتّى إذا تطاولت حيطانه وتكاملت اركانه وتطابقت اللبن وتراكمت على حواشيها وتناضدت أحسن التراكم والتناضد ثم تساقطت الجذوع والجوائز من أشجارها على قدر البيوت والخطط والمحتظّة للأبنية بلا حاصد لها ولا عاضد ثم انتجرت بلا ناجر [P 14 r°] وانتشرت بلا ناشر واسفنت بلا سافن فلما تهيّأ منه الكمال واستقام المائل ترفّعت بأنفسها فانغرزت فى مغارزها وتسقفت فوق بيوتها وفاقت أساطينها تحتها ثم انطبقت عليها صفائحها وانتصبت أبوابها فانغلقت بذاتها ثم تكلّس القصر وتسيّع وتبلّط وتجصّص وتنقّش بأنواع

التزاويق والنقوش واستوى أمره وشاد بنآؤه واجتمع متفرّقه على أحسن التقدير واكمل التدبير حتّى لا تعرّى منه ناحية ولا لبنة ولا قصبة إلّا ومفهوم للناظر إليه موضع الحكمة والحاجة إليه من غير فاعل فعله ولا صانع صنعه ولا ساعٍ سعى فيه ولا مدبّر دبّره وكذلك[1] لو نظر الى سفينة مشحونة موقّرة بألوان الحمولات وأصناف السِلَع راكدة فى لُجّة البحر او سائرة انها تركّبت ألواحها وأعضادها وتسيّرت مساميرها ودُسُرها وانضمّت حتّى اسفنت بذاتها ثم نقلت الحمولة إلى نفسها حتّى امتلأت ثم ركدت فى الماء فسافرت عند الحاجة وكذلك لو نظر الى ثوب منسوج او ديباج منقوش انه انخلج قطنه وخلص قزّه ثم انغزل وانفتل وانصبغ والتأمت الوشائع[2] وامتدّت الاشراع والتفّت الى متوالها وانضمّت الخيوط بعضها الى بعض فانتسج وانتقش فاذا لم يجُزْ هذا المتوهّم فكيف يتوهّمه على هذا العالم العجيب النظم الباهر التركيب فان ذهبَ ذاهبٌ إلى الفرق بين تركيب العالم وتركيب

[1] Ms. وذلك.

[2] Ms. الوسائع.

ما يركّبه الإنسان بأنّ العادة لم تجوّز بابتناء الدور وانتساج الأثواب وانصباغ الأوانى ولم يوجد مثل ذلك فى الامتحان والطبائع قيل فكيف جوّزتم ما هو أعجب ممّا ذكرنا واعظم من غير فاعل مختار ولا حكيم قادر فإن زعم أنّ تركيبَ هذا العالم على هذا النظم ولتركيب[1] من فعل الطبائع فالطبائع إذًا احياء قادرة حكيمة عالمة ولم يبقَ بيننا وبينه من الخلاف الى تحويل الاسم وتغيير الصفة وإن انكر حياة الطبيعة وحكمتها وقدرتها فكيف يجوز وجود فعل محكم متقن من غير حكيم حىّ قادر فإن زعم بالحدّ والاتّفاق على هذا الاتّساق غيرُ موهوم وإنّما وقوعه فى النوادر ولوجاز ذلك لجاز أن من له ساحة ولا بناء فيها ولا عمارة يتّفق اتّفاق ليلة فتُصبح مبنيّةً دورًا مفروسة اشجارًا على احسن الابنية واعجب التركيب ولا محيص للملحد من حجج الله وآياته فكيف وهو حجّة بنفسه ولغيره وليس نورد من هذا الباب هاهنا الّا ما يضاهى الفصل وما يصحّ ويجلّ دون ما يغمض ويدقّ لانّ من عزمنا أن نبالغ فى الاستقصاء والايضاح لهذه المسائل فى كتاب

[1] Ms. والتى بت.

سمّيناه بالديانة والامانة شكرًا لمن أنعم علينا بالتوحيد ومناضلةً عن الدين وتبصّرًا للمستبصرين ومن عند الله التوفيق ، واعلم انّه لوجاز أنْ يُوجَد شئٌ من الأجسام لا من خلق الله لجاز أن يوجَد عاريًا من دلالة عليه فإذا لم يوجد الّا من خلقه لم يخلُ من دلالة عليه فإن قيل وكيف يعلم أنّه مصنوع مخلوق قيل بآثار الحدث فيه فإن قيل فما آثار الحدث قيل الأعراض الّتى لا تعرى الجواهر منها من الاجتماع والافتراق والحركة والسكون واللون والطعم والرائحة وغير ذلك فإن انكر الأعراض وحدوثها كلّم بما ذكرناه فى موضعه [٣ 15 f.] من الفصل الأوّل فبحدوث الأعراض يصحّ حدوث الأجسام وبحدوث الأجسام يصح وجود المحدث البارئ لها سبحانه ولقد قرأتُ فى بعض كتب القدماء ان ملكا من ملوكهم سأل حكيمًا من الحكماء ما أدلُّ الأمور على الله فقال له الدلائل كثيرة وأوّلها مسئلتك[1] عنه لأنّ السؤال لا يقع على لا شىء قال الملك ثم ما ذا قال شكّ الشاكّين فيه فانّما يُشكّ فيما هو لا فيما لا هو قال الملك ثم ما ذا قال وله

[1] Ms. مَسالتك.

القطن[1] اليه الذى لا يستطيع الامتناع منه قال الملك زدنى قال حدوث الأشياء وتنقلها على غير مشيّتها قال زدنى قال الحياة والموت اللذان يسمّيها الفلاسفة النشوْ والبِلَى فلستَ واجدًا احدًا أحيا نفسه ولا حيًّا الّا كارهًا للموت ولن ينال[2] منهم يعنى لا ينجو قال زدنى قال الثواب والعقاب على الحسنة والسيّئة الجاريان على ألسنة الناس قال زدنى قال أجِدُ مزيدًا، وجاء فى الأخبار ان بنى اسرائيل اختلفوا فى هذا الباب ففزعوا الى عالم فسألوه بِمَ عرفت البارئ قال بفسخ العزم ونقض الهمّة وكُتُب الله المنزلة مملوّة بدلائل الاثبات والتوحيد تأكيدًا للحجّة لأنّه موضوع فى نفس الفطرة وخاصّةً القرآن وقال الله لرسوله حيث سُئِل عن الدلالة عليه إنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَوَاتِ والأرض واختلاف الليل والنهار والفُلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السّماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبثّ فيها من كلّ دابّة وتصريف الرياح والسحاب المُسَخَّر

[1] Ms. القطر.

[2] Ms. مل.

بين السماء والارض لآياتٍ لقومٍ يعقلون[1] فدلّ على نفسه بخواص أفعاله ومعجزات آثاره التى لا سمى لغيره فى شىء منها وقال ولقد خلقنا الإنسان من سُلالة من طين ثُمّ جعلناه نطفةً فى قرارٍ مكين[2] الى قوله فَتَبَارَكَ ٱللهُ أَحْسَنُ ٱلْخَالِقِينَ[3] هل ترى أحدًا يدّعى فعل شئ من ذلك وقال أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَوَاتِ والأرض وأنزلَ لكم مِنَ السَّماء مَاء فأنبتنا به حدائقَ ذاتَ بَهْجةٍ ما كان لكم أنْ تُنبِتُوا شَجَرها أإلَهٌ مع ٱللهِ بَلْ هُمْ قومٌ يَعدِلون، أَمَّنْ جعلَ الأرضَ قَرارًا وجعلَ خِلالَها أنهارًا وجعل لها رواسِىَ وجعل بَيْنَ البحرَيْنِ حاجِزًا أإلَهٌ مع اللّه[4] الى آخر الآى الخمس وقوله أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُون، أأنتُمْ تَخلُقُونَهُ أمْ نَحنُ ٱلخَالِقُون[5]، دلّهم على نفسه بصُنعه بإعجازهم فى آخر الآيات فَلَوْلَا إنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ[6] وتكلّف غير ما

[1] Qor., sour. II, v. 159.

[2] Qor., XXIII, v. 12-13.

[3] *Ibid.*, v. 14.

[4] Qor., XXVII, v. 61 et suiv.

[5] Qor., sour. LVI, v. 58-59.

[6] *Ibid.*, v. 85-86.

فى كتاب الله فضل لانّه معرض ممكن لمن تدبّره وتأمّله وقال وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ[1] انكم توجدوها ولم تحدثوها ولستم تملكون شيئًا من أمرها من الصحّة والسقم والشباب وقال سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وفى أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ[2] يعنى بما ضمّنها من آثار الصنع وشواهد التدبير ودلائل الحدث ورُوينا فى حديث أنّ رجلًا سأل محمّد بن علىّ او ابنه جعفر بن محمّد يا ابن رسول الله هل رأيت ربّك حين عبدته فقال ماكنتُ لا أعبدُ ربًّا لم أرَه فقال الرجل وكيف رأيته قال لمْ[3] تَرَه العيون بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان لا يدرك بالحواسّ ولا يقاس بالقياس[4] معروف بالدلالات موصوف بالصفات لا يجور فى الحكم وجور الأمر يُعزّ بالحقّ ويُذلّ [f° 15 v°] بالعدل وهو على كلّ شىْء قدير وسُئل علىّ بن الحسين رضى الله عنهما متى كان ربّك قال ومتى لم يكن ربّنا وحكى عن بعض

[1] Qor., LI, v. 21.
[2] Qor., XLI, v. 53.
[3] Ms. ألم.
[4] Ms. بالناس.

الحكماء أنّه كان يقصّر[1] الناس على هذا القدر من التوحيد ولم يخص لهم الخوض فى اكثر منه فيقول التوحيد أربعة أشياء معرفة الوحدانيّة والإقرار بالربوبيّة وإخلاص الالهيّة والاجتهاد فى العبوديّة وكانت حكماء العرب فى كفرها وجاهليّتها يُشيرون اليه فى أشعارهم ويمدحونه بآلائه ونعمائه فمن ذلك قول زيد بن عمرو بن نفيل [طويل]

وَأَنْتَ الذى من فضل منٍّ ورحمةٍ ... بعثتَ الى مُوسَى رسولًا مناديا
فقلتَ لهُ فاذهب وهارونَ فادعو ... إلى الله فرعون الذى كان طاغيا
وقُولا له أأنت سمكتَ هذه ... بلا عَمَدٍ حتّى استقرّت كما هيا
وقُولا له أأنت سَوَّيتَ هذه ... بلا وَتِدٍ حتّى استقرّت كما هيا
وقُولا له مَنْ يُرسِل الشمس غُدوةً ... فتصبح ما مست من الأرض صاحيا
وقُولا له من ينبت الحبّ والثرى ... فتصبح منه البقل يهتزّ راسيا

وكان يقول [متقارب]

وأسلمتُ وجهى لمن اسلمتْ ... له الارض تحمل صخرًا ثقالا

[1] Ms. بقصير.

دحاها فلما رآها استوت على المآء أرسى عليها الجبالا
وأسلمتُ وجهى لمن اسلمتْ له المُزنُ تحمل عذبا زلالا
إذا هى سُوقت الى بلدةٍ اطاعت فصبَّت عليها سجالا

فجمل يصفه بالصفات التى يعجز عنها المخلوقون معرفةً منه باستحالة فعل لا من فاعل وأذكرُ أنى سألتُ بعضَ الأعاجم بنواحى سنجار على نواحى المُزاح والمهازلة إذ كنت أراه جلف الجثة ثقيل اللهجة ما الدليل على أنّ لك خالقًا قال عجزى عن خلق نفسى فكأنما ألقمتُ حجرًا وما شبّهتُه إلا بخبر عامر بن عبد قيس إذ خرج عليه عثمان بن عفان رضى الله عنه وهو فى شملة اشعث اغبر فى زىّ الأعاريب فقال أين ربّك يا اعرابى قال بالمرصاد فهال ذلك عثمان فارعد له ومن ذلك قول صرمة بن انس بن قيس قبل الإسلام [خفيف]

وله الراهبُ الحبيس تراه رَهن يُوئِس وكان ناعم بال
وله هوّدت يهودُ وكانت كلّ دين وكلّ أمر عُضال
وله شمّس النصارى وقاموا كلّ عيدٍ لهم وكلّ احتفال

وله الوَحْشُ فى الجبال تراه فى جِقاف وفى ظِلال الرمال

[٣ 16 ٣] يعنى أنّ من مخافته هُوِّدت اليهود وحبست الرهبان أنفسها فى الصوامع ومن دلائله عرفت الوحوش منافعها ومضارّها وليست بذات عقول مميزة وإنّما يعرفه كلّ واحد بمقدار فهمه وكيفيّة استدلاله وانشدنى النهربندى فى جامع البصرة [طويل]

ولَوْ حَلَّ اقطارَ السماوات عاقلٌ أو احتلّ فى أقصى بلادٍ تُباعِدُ
ولم يرَ مخلوقًا يدُلّ على هُدًى ولم يَأْتِهِ وَحْىٌ من الله قاصِدُ
ولم يرَ إلا نفسَهُ كان خَلْقُها دليلًا على بارٍ له لا يُعانِدُ
دليلًا على إبداعها واختراعها مُنيرًا على مرّ الدهور يُشاهِدُ

وفى هذا المقدار مقنعٌ وبلاغ لمن ناصح نفسَه وأعطى النصفة وجانب الجحود والعنود ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نورٍ واذا صحّ اثبات البارى ووجود الصانع فلنتأمل الآن فى صفاته

القول فى جواب من يقول من هو وما هو وكيف هو

أقول ان السؤال عن الماهيّة والمهيّة والهويّة محالٌ من وجه التفتيش عن ذاته لأنّ الإشارة الى هذه الاشياء تصوّرها فى الوهم ولا يتصوّر فى الوهم غير محدود أو نظير محسوس وهذه من صفات الحدث فإمّا أن اراد السؤال عن إثباته واثبات صفاته فلا وذلك كقائلٍ يزعم انه قد ثبت عندى وجود البارئ سبحانه فما هو فالجواب الصواب انه هو الاوّل والآخر والظاهر والباطن القديم الخالق حتّى يُعدَّ جميع أسمآئه وصفاته فإن زعم انه سأل عن هويّة ذاته قيل غير محسوسة ولا موهومة ولا معلومة بالإدراك والإحاطة فإن زعم ان هذا من صفاته اللاشيئيّةِ والبطلان فهذا من وساوس الجهل وهذيان الخطل ويكلّم فى ايجاب الصنعةِ الصانعَ والفعلِ الفاعلَ بما قد سبق ذكره فان طلب نظيرًا أو شبيهًا بهذه الصفات فهذا يكلّفنا ان نتّخذ إلهَيْن[1] اثنين محسوسًا وغير محسوس ثمّ نشبّه الغائب بالشاهد ليتحقّقه وما من إلهٍ إلّا إلهٌ واحدٌ وليس يجب علم ما تيقّناه لجهل ما جهلنا ألا ترى أنّا اذا آنسنا شخصًا فى السواد ولم نعلم ما هو ومن هو لم يجب ان

[1] Ms. الاهين.

نُبطِل علمنا فى ذات الشخص بما خفى علينا من بعض هيئاته كذلك لمّا قامت الدلالة ان يستحيل وجود فعل لا من فاعل ثم وجدنا فعلًا لم نشاهد فاعله لم يجب ان نُبطل علمنا البديهىّ بجهلنا وقد سُئل رسول الله صلعم عن هويّته فنزل الجواب فى صفاته قُلْ هُوَ الله أحد اَللهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كفوًا أحد[1] فأخبر انه أحد لا كأحدٍ وصَمَد لا كصمد لم يلد ولم يولد يعنى الملائكة وسائر الناس من الخلائق الروحانيّين بقوله ولم يكن له كفوًا أحد فنفى النظير والشبيه عنه وقال الرسول عليه السلم فيما رُوِىَ لرجل من الاعراب سأله عنه هو الذى اذا مسّك ضرٌّ فدعوتَه أجابك واذا اصابتك سنةٌ فدعوتَه امطر السحاب وانبت النبات [f° 163] واذا ضلَّتْ راحلتُك بفلاةٍ من الارض فدعوتَه ردّها اليك فجعل يدلّ على ربّه بدلالة فعله وشهادة الكتاب تُغْنِى[2] عن طلب الأسانيد لمثل هذه الاخبار بقول الله تعالى امّن يجيب المضطرّ اذا دعاه ويكشف

[1] Qor., sour. CXII.

[2] Ms. يغنى.

السوء وفى رواية المَقْبرىّ عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلعم [قال] انّ الشيطان يأتى أحدكم فلا يزال يقول له مَنْ خَلَقَ هذا فتقول الله حتّى يقول فمن خلق اللّهَ فاذا سمعتم ذلك فاقزعوا الى سورة الإخلاص فقال ابو هريرة رضى الله عنه فبينا انا قاعد إذ أتانى آتٍ فقال مَن خلق السمآء فقلت الله قالَ فمن خلق الأرض قلتُ الله قال فمن خلق الخلق قلتُ الله قال فمن خلق الله فقُمْتُ وقلت صدقَ رسول الله صلعم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا احد ولهذا نهى عن التفكّر فيه إذ لا مَطْلَع للوهم والفكر عليه من طلب ما لا سبيل اليه رجع باحد الامرَيْن إمّا شاكًّا وإمّا جاحدًا والجحود والشكّ فيه كُفر

وقد قيل تفكروا فى الخلق ولا تتفكروا فى الخالق لأنّ الخلق يدلّ عليه والخالق لا يُدْرَك ولا أعلمُ أحدًا من أصناف الخلق والأمم إلّا وهو مُقِرّ بوجود شئ فى الغائب خلاف الحاضر فمن ذلك قول الفلاسفة الهيولى وانه خلاف الاجرام العُلويّة والسُّفليّة ومنهم من يقول بحىّ ناطق لايجوز عليه

[1] Qor., sour. XXVII, v. 63.

الموت وهو لم يشاهده حيًّا ناطقًا إلّا ميتًا ومنهم من قال بأنّ جوهرَ الافلاك من غير الطبائع الأربع وهو لم يشاهد شيئًا من عين الطبائع ومن قال بمواضع من الأرض يبلغ طول النهار بها اربعة وعشرين ساعة ومواضع يغيب الشمس عنها ستّة أشهر وهو لم يشاهدها ومن قال بأنّ النطفة تنقلب علقةً والعلقة تنقلب مُضغةً ولم يشاهدها عيانًا ومن قال بأرض لا يتركب منها حيوان ولانبات ومن قال من الثنويّة بنور خالص فى الغائب وظلمة خالصة غير ممازَيْن ولا ممتزجَيْن وهو لم يشاهد جسمًا إلّا مؤلّفًا مركّبًا فى أشباهٍ لهذا يطول الكلام بذكرها حتّى تعلم ان قول القائل لا شئ غير ما يعاينه[1] ولا شئ غاب عنه الّا كما يشاهده محال باطل وبعدُ فانّا نجدُ الحركة والسكون والاجتماع والافتراق والفَرَح والحُزن واللذّة والكراهية والحبّ والبُغض وغير ذلك من كثير من الاعراض ولا يمكن صفتها بطول ولا لون ولا عَرْضٍ ولا ريح ولا طعم او صفة من الصفات ثمّ لم يجب ابطالها لعدم صفاتها وكذلك العقل والفهم والنفس والروح

[1] Ms. يعاينه

والنوم لا شكّ أنّها اشياء ثابتة ولها ذوات قائمة من
الاعراض ثم لا يُحاط بكميتها ولا بكيفيتها غير وجودها فاذا
كانت هذه الاشياء قُربها منّا وتمكّنها فينا وتعجز عن الاحاطة
بها ولم يعجز انكارها لوجوهها وكيف بمُبْدِعها ومُنشئها ومُقيمها
على مراتبها وكلّ صانع لا شكّ أعلى رتبةً من مصنوعاته وأرفع
درجةً فان قال قائل سَوَّيْتَ بين صفات العقل والروح
والنفس وسائر ما ذكرت وبين البارئ الذى يدعونا
اليه وتساوى الصفات يوجب تساوى الموصوفات فما ينكر
ممّن يزعم انه هو النفس أو العقل لا من الناس من يقول
هو نفس [p. 17 r] الخلائق ومنهم من يقول هو عقولهم قيل
انّما يجب تساوى الموصوفات إذا تساوت حدود الصفات
فأمّا الألفاظ فمشتركة والمعانى مختلفة ألا ترى انّا نقول
له هو ولغيره هو ونقول هو واحد ولغيره ممّا يتميّز من
الأعداد واحد ونقول ذاته ولغيره من الحيوان والنبات
ذواتها ونقول قال الله وفعل الله فقال فلان وفعل فلان لأنّ
الألفاظ سِماتٌ للمعانى لا يمكن العبارة الّا بها فاذا جِئْنا الى
التفصيل قلنا فِعْلُ الإنسان بجارحةٍ وفِعْله ليس بجارحة وفِعْل

الانسان بآلةٍ وفِعْله ليس بآلةٍ وفعل الانسان فى زمان
ومكان وفعل الله قبل الزمان والمكان فهَلْ بقى بين
الفعلَيْن من التشابُه غير سمة اللفظ وهكذا سائر الأوصاف

ثمّ من الدلائل على أنّ البارئ جلّ جلاله ليس بالنفس
ولا بالعقل ولا بالروح كما ذهب اليه من ذهب ان الأنفس
متجزّئة قد فرّقت بينها الهياكل والاشخاص والتجزّئ تفرُّق
والتفرُّق عارض ولا متفرّق الّا ومتوهّم تجمّعه والتجمّع عارض
وقد يعيش عائش ويموت مائت ولا يخلو[1] من ان تبطل
نفسٌ بموت صاحبها أو ترجع الى كلّيتها او تنتقل الى غيره
والبطلان والرجوع كلّها اعراض وقد أوضحنا الدلالة على
حدث الاعراض وهكذا القول فى الأرواح على السواء
وكذلك تفاوُت العقول واختلافها وما يَعرِضُ فيها من
الخلل والنقص والسهو والغلط كلّها من دليل الحدث وما
العقل فى قصور المعرفة إلّا بمنزلة سَمْع الأذن وبصر العين وشمّ
الأنف كلّها موجودة غير معلومة الكيفيّة والكمّيّة فان
قيل أنّه هُويّة وإن لم نعلها قيل الهويّه إضافة هو الى

[1] Ms. يحلى.

معناه[1] وهو اشارة فاما معنى الهويّة فالذات واى لمرى له ذات عالمة سميعة بصيرة قادرة حيّة غير معلومة كيفيّتها فإن قيل فهو عالم بذاته قيل له ليس هو غير ذاته فتكون معلومة له غير علمه ويكون له من ذاته علم ومعلوم وقد قال قوم انه هو الطابع ومنه حَدَثُ العالم وتركّبه فالطابع أشياء متنافرة متضادّة مقهورة مجبورة وهذه هى علامات الحدث ثمّ هى غير حيّة ولا عالمة ولا مختارة ولا قادرة فيصحّ منها هذه الافعال المحكمة المُتْقَنَة فان أطلقوا عليها هذه الصفات فهى البارئ بزعمهم وإنّما غلطوا فى التسمية وإن أبَوْا فى الفعل لا يصحّ إلّا ممّن هذه صفاته واختلف أهل الإسلام فى اشياء من هذا الباب فأنكر كثير منهم القول بالأينيّة والمائيّة ولا يخلوان من أن يكونا اياه أو غيره أو بعضه فإن كانا غيره أو بعضه انتقض التوحيد وان كانا اياه فهو اذًا أشياء كثيرة وقال ضرار بن عمرو وابو حنيفة رضى الله عنهما له أينيّة ومائيّة لانه لا يكون شئ موجود إلّا وله أينيّة ومائيّة وعلّة الأينيّة غير علّة

[1] Corr. marg., ms. معناها.

المائيّة وذلك انك تسمع الصوت فتعلم أنّ له مُصوّتًا وتجهل ما هو ثمّ تراه بعد ذلك فتعلم ما هو فعِلْمُك ما هو غير علمك بأينيّته ومعنى المائيّة عندهما انه يعلم نفسه بالمشاهدة لا بدليل كما نعلمه واختلف المُشبّهة فزعمت النصارى انه جوهر قديم وزعم هشام بن الحكم وابو جعفر الأحول الملقّب بشيطان الطاق انه جسم محدود متناهٍ وقال هشام هو جسم مُصْمَتٌ له قدر من الاقدار من العَرْض كأنه [P 17 v°] سبيكة تلألأ كالدُرّة من جميع اطرافها واحدة ليس بمجوّف ولا متخلخل وحُكى عن مُقاتل انه قال على صورة إنسان لحمٍ ودمٍ وسُئل هشام كيف معبودك فأوقد سراجًا وقال هكذا إلّا أنّه لا ذُبالة له وقال قومٌ جسم فضاء مكان الاشياء كلّها واكبر من كلّ شئ وقال قومٌ هو الشمس بعينها وزعم قومٌ انه المسيح وقال قومٌ هو على بن ابى طالب وذهب قومٌ إلى اشياء كثيرة متبعّضة مختلفة القُوَى والفعل إلّا انّ بعضها مُتّصل ببعض وبعضها أعلى من بعض فأعلاها البارئ سبحانه ويزعمون انه لا جسم له ولا صفة ولا يُعرف ولا يُعلم ولا يجوز أن يُذكَر ودونه العقل

ودون العقل النفس ودون النفس الهيولى ودون الهيولى الأثير
ثم الطبائع ويرون كلّ حركة او قُوّة حسّاسة أو نامية منه وسيمرّ
بك النقض عليهم مجملًا فى باب التوحيد ان شاء الله
وأحسنُ ما أختاره فى هذا الفصل ألّا يخوض الإنسان فى شئ
منه إلّا باثبات الذات بدلائل الصفات فامّا ما سِوَى ذلك
فيكت عنه وليقتدِ نبيّ الله موسى حيثُ قال له الكافر
وما ربّ العالمين قال ربّ السموات والأرض وما بينهما ان
كنتم مُوقنين[1] هذا طريق السلامة فإن سأل بعضُ مَنْ لا يعلم
كيف هو وأين هو وكم هو فإنّ كيف يوجب التشبيه ولا شبه
له وكم استخبار عن العدد وهو واحد واين طلب المكان
وليس بجسم فيشغل الأماكن،

القول فى أنّ البارئ واحد لا غير أقولُ أنّه لما صحّ وجود
البارئ بالدلائل العقليّة وجب ان يُنظر أواحدٌ هو أم
أكثر لأنّ الفعل قد يفعله الواحد والاثنان وقد
يشترك الجماعة فى بناء دار ورفع منار ونظرنا فاذا الدلائل
على وحدانيّته بإزاء الدلائل على إثباته وذلك أنّه

[1] *Qor.*, sour. XXVI, v. 22-23.

لو كانا اثنين لم يخلُ من أن يكونا متساويين فى
القوّة والقُدرة والعلم والإرادة والقِدَم والمشيّة حتّى
لا يُفرق بينهما بصفةٍ من الصفات فإن كانا كذلك فهذه
صفة الواحد لا يثبت فى العُقول غيره أو يكون احدُهما أقدم
من الآخر وأقدر فالإلهُ إذًا القديمُ القادر إذ العاجز
الحادث لا يستحقّ الإلهيّة أو يكونا معًا مُتقاومَين مُتضادّين
فاذَنْ لا يجوز وجود خَلقٍ ولا أمرٍ لأنّه لو كانا كذلك
لم يخلُقْ أحدُهما خَلقًا إلّا أفناه الآخر ولم يُحيِ حيًّا إلّا
أماته الآخر فلمّا وجدنا الامر بخلافه علمنا أنّه واحد
قدير وهذا ضمنُ قول الله تعالى لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ لَفَسَدَتَا
فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ[1] وقال قُلْ لَوْ كَانَ
مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا[2]
ولو كانا اثنين لكانا قادرَين على التمانع والتقاوم أو
عاجزَين عن ذلك فإن كانا قادرَين لم يتّصل تدبير ولم
يتمّ وجود خَلْق وإنْ كانا عاجزَين فوجود الخَلْق عن العاجز

[1] *Qor.*, sour. XXI, v. 22.

[2] *Qor.*, sour. XVII, v. 44. Lisez سبيلًا.

مُحالٌ أو كان أحدهما عاجزًا والآخر قادرًا فهو كما قلناه آنفًا
ولو جاز القول باثنين لوجود الشئ وضدّه لجاز القول بعدد
اعيان الموجودات لاختلاف أجناسها وأنواعها وانّها تمام القُدرة
جوازها على الشئ وضدّه ففاعل الشئ اذا كان عاجزًا عن
ضدّه غير كامل القُدرة والبارئ عزّ وجلّ دلّ على كمال قُدرته
بإيجاد الشئ وضدّه ومن هاهنا تفرّقت المجوس والثنويّة
والدّهريّة وسائر فِرق الضلالة فزعمت المجوس بأنّ فاعل
الخير لا يفعل الشرّ وأنّ الشرّير لا يفعل الخير لأنّ الجنس
الواحد لا يَقَعُ منه إلّا الفعل الواحد كالنّار لا يكون منها إلّا
التسخين والثلج لا يكون منه إلّا التبريد [P 18 r] فسمّوا الإله
الخير هرمز والشرّير الخبيث آهرمَن وأضافوا كلّ حُسْنٍ وجميل
وفعل حميد الى الخيرِ[1] وكلّ قبيح وذميم الى الشرّير الخبيث
المضادّ له ثمّ اختلفوا بعد إجماعهم على انّ الخير منهما قديم
لم يزل وزعم بعضهم ان الشرّير قديم أيضًا كقول الثنويّة
بقدم الكونين من النور والظلمة وزعمت طائفةٌ أخرى انّه
حادث ثم اختلف الذين قالوا بحدوث الشرير الخبيث كيف

[1] Ms. الخيّر.

كان حدوثه فزعمت فرقة منهم أنّ القديم الخير تفكّر
فكرةً ردئة فاسدة فحدث من فكرته هذا الخبيث الشرير
وهذا نقض أصلهم بأنّ جوهر القديم جوهرُ خير لا يشوبه
شئ من الشرور والآفات وزعم آخرون أنّ الخير هفا هَفْوةً
فحدث منه هذا الضدّ بلا إرادةٍ منه ولا مشيّة فجعلوا الخير كالمنود
الجاهل الذى لا يملك نفسه وأمره وقد أقرّ هذان الصنفان
بوقوع الشرّ من الخير المحمود ووجود جنسَيْن مختلفَيْن منه
فما حاجتهما الى إثبات فاعلَيْن مختلفَيْن فإذا جاز وقوع الشرّ
من هذا الخير المحمود فما يؤمنهم وقوع الخير من هذا الشرّير
المذموم وزعمت فرقة ثالثة منهم انه لا يدرى كيف
حدث هذا الشرير المنازع[1] للخير القديم فافصحوا بالحَيْرة
ونادَوْا على انفسهم بالشهة وبِمَ ينفصلون ممّن يعارضهم إذا
جاز حدوث شرير فاعل للشرّ لِمَ لَمْ يُجزْ حدوث خير فاعل
للخير حتّى يكون خالقهم اثنين حادثَيْن وقد زعموا جميعًا أنّ هذا
الشرير كايدَ الخير ونازعه الأمر وجمع الخير جنوده من
النور والشرير جنوده من أبناض الظلمة فاقتتلا مدّةً من

[1] Ms. والمتازع.

الدهر طويلة ثم توسّطت الملائكة بينهما ودعوهما الى الهُدْنة والموادعة الى ان يضع بينهما مدّة سبعة آلاف سنة وهى مدّة قوام العالم فاصطلحا على أنْ يكون أكثر الأمر والحكم والغلبة فى هذه المدّة المضروبة للجوهر الشرّير فإذا انقضت المدّة افضى الأمر الى القديم الخير فأخذ الشرير يستوثق منه إلى أن ينقضى عالم الشرّ والفتنة والفساد ويصير الحكم الى الخير المحض وهذا ظاهر الانتقاض والاختلاف وكيف تطمئنّ النفس الى عبادة عاجز مغلوب على أمر وكيف يؤمن الشرير الخبيث على الوفآء بالعهود والمواثيق وهل هى منه الّا أفضل الخير واتمّ الاحسان فقد وُجد من جوهره الخير وهو من غير جنسه كما وُجد من جوهر الخير العجز والغلبة وهو شرّ وليس من جنسه واختلفت الثنويّة فزعم مانى وابن ابى العوجآء انّ النور خالق الخير والظلمة خالق الشرّ وأنّهما قديمان حيّان حسّاسان وأنّ فعلها فى الخلق اجتماعها وامتزاجها بعد أن لم يكونا ممتزجَيْن فحدث هذا العالم من نفس الامتزاج فأقرّا بحادث حدث فى القديم من غير سبب أوجبه ولا إرادة منه فضاهيا المجوس فى قولهم أنّ الخير حدث منه الشرّ بلا

إرادة منه ولا مشيّة وزعم ديصان ان النور حىٌّ والظلمة مواتٌ فأحال أشدّ الإحالة إذْ أجاز من الموات الفعل فى خلق الشرور والآفات فناقضوا بأجمعهم فى نفس الامتزاج لأنه لو كان بدأبه النور فقد أساء فى مخالطة الظلام وان كان بدوه من الظلام فقد غلب النور وأفسده وعندهم أن النور لا يكون منه الّا الخير والظلمة لا يكون منها[1] الّا الشرّ فكلّ خير منسوب الى النور وكلّ شرّ منسوب الى الظلمة واكتفى من جوابهم بما يومض عن مناقضاتهم كفآء ما يشاكل [٣ 18 ٣] كتابنا هذا بعد أن نستقصيه فى كتاب المعدلة ونُشبع القول فيه بمشيّة اللّه وقد سألهم جعفر بن حَرْب عن مسئلة قليلة الحروف عظيمة الخطَر فقال لهم أخبرونا عن رجُل قتل رجلًا ظُلمًا فسُئل أقتلتَهُ قال نعم من القاتل نعم قالوا النور قال فقد كذب النور والنور عندكم لا يفعل الشرّ قالوا فهو الظلمة قال فقد صدقت والظلمة لا تفعل الخير وقال هل اعتذر أحدٌ من شىء قطّ قالوا نعم والاعتذار حَسَن جميل قال فمن المُعتذر قالوا

[1] Ms. منه.

النور قال فصنع شيأ يجب الاعتذار منه قالوا فالظلمة
قال فقد احسنتْ اذا اعتذرتْ فقطعهم واستظم قومُ
القول بايجاد أعيان لا من سابق فقالوا بقدم البارئ وشئ
قديم معه أمّ الأشياء وآخر الهويات ومادّة العالم والأصل
الذى حدثت منه الأجسام والاشخاص فانّه جوهر بسيط
عارٍ من الأعراض ثم احدث الصانع فيه أعراضًا من الحركة
والسكون والاجتماع والافتراق فتركّب من حركاته العالم بأجزآئه
فهولاء قد أوجبوا شيئين قديمين مختلفين الى الذات والصفة
احدهما حىّ والآخر ميت ودخلوا فى مذاهب الثنويّة وناقضوا
أصلهم بأنّ البارئ لم يزل يصنع فيه فابطلوا قولهم بأنّه علّة
والعلّة لا تفارق المعلول وجملة القول فى الاعتقاد فى المعدوم
والموجود أنّ الموجود ما يُعقل أو يعلم أو يحسّ أو يُعرف أو
يصحّ منه تأثير أو فيه أو معه أو به فاذا خلا من هذه المعانى
فهو المعدوم ولولا ذلك لكان كيف يعتقد المعتقد المعدوم من
الموجود فان قيل فقد اعتقدتم القديم أفعدم هو وانتم
لا تصفونه بشئ من الحدوث والأعراض قيل افتُؤنَ انتم
بينه وبين الهيولى فى المعنى أم لا وانتم لا تصفونها بشئ من

الحدود والأعراض ونحن انّما نعتقد وجود البارئ بدلائل
صُنعه وآثاره وليس يصحّ الهيولى اثر ويوجب اعتقاده موجودًا
بل لو وصفتموه بافعال خاصيّة وجب اعتقاده وسنزيد
ايضاحًا لهذه المسئلة فى فصل ابتدآء الخلق ان شاء الله
تعالى،

القول بابطال التشبيه اقول أنّ التشبيه يوجب الاتفاق فى
الحكم والمعنى على قدر المواقع من الاشتباه وذلك يزعم
أن حدّ الجسم انه طويل عريض عميق يلزمه ان يقتضى
على كلّ ذى طولٍ وعرضٍ وعُمقٍ بالتجسيم لأنّ الاشتباه
بينهما واقع فى جميع الوجوه فاذا قال جسم لا كالاجسام
وأراد أن يبطل الحدود المضروبة فيه فكأنّه يقول جسم
لا جسم ويلزمه أن يحكم على كلّ ذى طول بحدّ من حدود
الجسم لأنّه من حيث استحقّ بعض أوصافه استحقّ الحكومة
به كما أنّه إذا حدّ العرض بأنه لا يقوم بنفسه لزمه القول
بأنّ كلّ ما لا يقوم بنفسه فهو عرض فان قيل أليس قلتم انه
شئ لا كالاشياء فما تنكرون من يقول انه جسم لا كالاجسام أو
له وجهٌ لا كالوجوه وجارحة لا كالجوارح فانّ الشئ اسم عامّ

للموجود والمعدوم والقديم والمُحدَث وحدُّه ما قد ذكرنـاه فى موضعه فـاذا سمع السامع بـه لم يـذهب بـه الى جسم دون عرض ولا الى قديم دون مُحدَث حتى يفرق بـه الى التفسير ما يـدلّ [٣ 19 ٣] على المراد فـاذا سمع بـالجسم لم يعقل منه الّا المؤلف المركّب فلذلـك لم يجُزْ إطلاق اسمآء المُحدَثـات عليه لأنّ استوآء أحكام المِثلين من حيث تماثلا وإلى هذا المعنى ذهب الناشى فى قولـه [بسيط]

لو كان للّـهِ شِبْهٌ من خليقتـه ... كانت دلائلـه من خَلقـه فيه
قد كان مُقتضياً من نشو صانعه ... ما يقتضى النشو من آثار مُنشيه
لكنّـه جلّ عن أوهام واصفـه ... فالحس يُعدِمُه والعَقْلُ يُبْديه

الفصل الثالث

فى صفاتـه واسمآئـه وكيف يجب أن يُعْتَقَد القول والفعل منه سبحانـه

أقول أنّـه إذا ثبت وجود البارئ عزّ وجلّ وثبتت وحدانيّتـه بـالدلائـل التى قـامت وجب أنْ يُنظر فى صفاتـه وما يليق بـه أن يضاف اليه ويُعرَف بـه فنظرنـا فـاذا من صفاتـه خاصّ وعامّ فـالخاصّ مـا لا يجوز ان يُـوصَف بضدّه كالحيـاة والعلم والقدرة ولا أن يوصف بـالقـدرة عليها ألا ترى انّـه لا يصحّ القول بـأنّـه يقدر ان يحيا او يقدر ان يعلم او يقدر ان يقدر ولا القول بأنه يعلم كذا ولا يعلم كذا أو يقدر على كذا ولا يقدر على كذا لأن ما كان موصوفًا بنفسه ثمّ وُصِفَ بضدّها كان الضدّ راجعًا الى نفسه ولا تستقيم الالهيّـة بغير حياة وقـدرة وعلم وهذه تسمّى صفات الـذات والعامّ مـا يجوز ان يُوصَف

بضدّها ويوصف بالقدرة عليها كالإرادة والرزق والخلق والرحمة وهى صفات الفعل والملحدين ومن قبلهم فى هذا الفصل تشاجر كثير واختلاف يدعو الى ضلال مَنْ خالف صاحبه فى ذلك فقال بعض الناس لا اسم للبارئ ولا صفة ولا ذكر وانما ينبغى ان ينسب كلّ عدل ورحمة وفضل وَجُودٍ إليه بمعرفة القلوب أنه منه وقالت المعتزلة أنّ صفات الله أقوال وكنايات وهى كلّها من قول القائلين ووصف الواصفين وقال قومٌ لا معنى لصفات الفعل وانّما المعنى لصفات الذات والصفة ما قامت فى الموصوف ولا تباينه ولا يجوز أن يُوجَد الموصوف مع عدمها قالوا فلَمْ يزل الله خالقًا بارئًا رازقًا مريدًا متكلّمًا رحيمًا حتى أتوْا على آخر صفاته وفرّق ناس منهم بين الوصف والصفة فجعلوا الصفة ما يلاصق الموصوف كالعرض للجوهر والوصف قول الواصف تلك الصفة فصفات الله غير مخلوقة لأنه بها موصوف وهو غير مخلوق وهو واحد بصفاته كلّها وصفاته لا هو ولا بعضه ولا غيره واحتجّوا بأنّها ليست هو ولو كانت هو لكان صفة وَلَدُعِى فقيل يا عِلْم يا قُدرة يا سمع يا بصر ولمّا قام بذاته

كما أنّ الصفات لا تقوم بانفسها ولا هى غيره لأنّ حدّ المتغايرَيْن جواز وجود أحدهما مع عدم الآخر [٣ 19 م] فلو كان علمه وقدرته وسمعه وبصره غيره لجاز عدم العلم والقدرة وغيرها مع وجود البارئ فيحصل بلا علم ولا قدرة ولا هى بعضه لأنّ التبعيض من دلائل الحدث والله لا يُوصف بالابعاض والأجزاء وقالت المعتزلة فى صفات الذات انّها ليست من غير الذات شيئًا فذات البارئ عالمة حكيمة قادرة سميعة بصيرة وهو عالم بذاته قادر بذاته سميع بذاته بصير بذاته وانّما الصفات ما وَصف الله به نفسَهُ أو وصفه العبادُ بها قالوا ولا يجوز ان يكون علمه وقدرته هو ولا غيره لانّها لو كانت هو لكان اشياء كثيرة مختلفةً ولَعُبِدَتْ ودُعِيَتْ فلو كانت غيره لكانت قدماء كثيرة وإن لم يزل مع البارئ وإن كانت محدثة فكان قبل احداث العلم غير عالم وقبل احداث القدرة غير قادر وكذلك سائر الصفات فثبت أنّ ذاته عالمة قادرة إن كان له علم به يعلم وقدرة بها يقدر ولم يخلُ من أن يكون هى هو أو غيره وقالوا لا فَصْل بين من زعم انه هو أو غيره او بعضه قالوا وقول

القائل لا هو هو نفيٌ وقوله لا غيره رجوع عن ذلك
النفى واثبات له فهولاء يزعمون أنّه لو كان له علم لكان
معه غيره ومخالفوهم يزعمون ان لو لم يكن له علم لكان
جاهلًا قالوا وهو موصوف بالقِدَم والقدرة والعلم فلو كان
عالمًا بنفسه قديمًا لما جاز أن يُوصَف بنفسه كما لا يُصَوَّر
المصوِّرُ بنفسه ولا يكتب المكتوب بنفسه ولا يشتم المشتوم
بنفسه وانّما يشتم المشتوم بشتم ويصوّر المصوّر بصورة فصحّ أنّه
موصوف بصفات والصفات يشتقّ منها الأسامى فالقديم من
القِدَم والقدير من القدرة والعالم من العلم كما أنّ الحمرة
للأحمر والصُفْرة صفة للأصفر ثم هُوَلَا هِيَ ولا غيرها قالوا
ولو لم يشاهد عالمًا الا بعلم ولا قادرًا الّا بقدرة فكذلك
ما غاب عنّا فقال لهم مخالفوهم أليس الحُمرة والصُفرة
عَرضان فى الأحمر والأصفر أو ليس العالم منّا بعلم علمه عارض
فيه فهل[1] الى تمثيل البارئ بجسم ذى عرض وبِمَ ينفصلون
ممّن يزعم انه جسم أو عَرض لوجود الفعل منه لأنّه لا يظهر
الفعل فيما يشاهده إلّا من جسم حدَثٍ فهل يجب علينا القضاء

[1] Lacune. Ms. كذا فى الاصل.

بأنّه جسم ذو أعراض وأبعاض إذا لم نشاهد الفعل إلّا من
جسم ذى أعراض وأبعاض كذلك لا يجب القضاء بأنّه
عالم بعلم اذا لم نشاهد عالمًا إلّا بعلم فإن قيل إذا أجزتَ عالمًا
لا يعلم فأجِزْ جسمًا لا بصفات الجسم قيل لو لزم ذا
لزمك هو بعينه فى إجازتك عالمًا بعلم لا هو ولا غيره ولا
بعضه وأمّا قولهم ان المصوّر لا يصوّر بنفسه والمكتوب
لا يُكتَبُ بنفسه وانّما يصوّر بصورة ويكتب بكتابة
والصورة والكتابة لا شكّ غيرهما وقولهم من الصفات يشتقّ
الأسامى فالصفات هى الأسامى بعينها ليست أنّها اشياء كامنة
فيه كالأعراض فى الجواهر ولكنّه إذا أبدى فعلًا من افعاله
تسمّى به او سمّاه العباد به والكلام يطول فى هذا ويمتدّ
ومتى اعمل الناظر فكره فى هذا المقدار [ص ٣٠ ف ٣] تبيّن له
وجه الصواب بحول الله وقوّته

القول فى الأسامى اقول أن اختلافهم فى الأسامى كاختلافهم فى
الصفات وعامّة المعتزلة على أنّ الأسامى هى الصفات وأنّ الاسم
غير المسمّى وهو قول المسمّى وحدّ الاسم ما دلّ على المعنى وقالت
فرقة أنّ الاسم والمسمّى واحدٌ واحتجّوا بقوله بعالى سَبِّحِ ٱسْمَ

رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى فلو كان الاسم غيره لكان قد أمر بعبادة غيره
وقد قال سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ فدلّ على
أنّ اسم الله هو الله وقال ٱذْكُرُوا ٱللَّهَ ثمّ قال فى موضع
وَٱذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ وناقضهم مخالفوهم بأنّ الاسم لو كان
المسمّى لكان اذا غُيّرَ تَغَيَّر المسمّى واذا أُحرِق أو خُرِق أو غُرِق
أثر ذلك كلّه فى المسمّى وكلّ مسمًّى سابق اسمه وجائز
تبدّل الاسم عليه والاسماء مختلفة كثيرة والمسمّى واحد غير
مختلف وقد قال الله عزّ وجلّ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَىٰ
فَٱدْعُوهُ بِهَا وما هو له فهو به يُدعَى وهو غيره لا شكّ
وأجمت الأمّة أنّه غير جائز أن يقال له يا حَسَن على
أن يكون حُسْنه فى ذاته وانّما يُوصف بحسن القول والفعل
وقد أخبر أنّ له اسماء حسنة فى غاية الحُسن ونهايته
فمُحَال أنّه غير اسمائه واسماؤه معلومة محدودة معدودة الحروف
ولا يجوز اطلاق شئ من ذلك على البارئ سبحانه وتعالى
واسماؤه تختلف باختلاف اللُّغات فكما أنّ لغة الفرس
هى غير لغة العرب ولغة العرب غير لغة الحبش لقول الله
تعالى وَٱخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ كذلك التسمية بها

أصحابه بكوائن فإن اتّفقت فهو ما أراد وإن خالف قد ابدأ
لربّكم وكان جهم بن صفوان ينفى الصفات كلّها عن الله
سبحانه ويُنكر القول بأنّه شئ زعم فرارًا من التشبيه ويقول
عِلْمُ الله محدث وجملة الردّ على هولاء أنّ الجاهل منقوص
ومستحقّ المذمّة لا يستحقّ الإلاهيّة وأجاز المعتزلة كون ما علم
الله انّه لا يكون لأنّ عِلْم الله ليس بعلّة ككون الشئ
ولا حامل للمعلوم على الكون كما أنّه لم يزل عالمًا بخلقه العالم
قبل خلقه ثمّ لم يُجز القول بأنّ علمه عِلّة الخلق وحامل له
على إيجاده قالوا وممّا علم الله أنّه لا يكون أمور علم أنّها
لا يكون لاستحالة كونها [fol. 21 r°] ككون إله معه أو كون
شريك أو كون غالب يغلبه أو كون نهاية وانقضاء له ومنها
أمورٌ علم أنّها لا تكون لاستحالة كونها فلا يجوز كونها بحال
قالوا وغير جائز أن يأمر عبدًا بما يعلم أنّه لا يكون منه ما
يأمره به ولا يقدر عليه لاستحالته أو لعجزه وانّما يجوز الأمر
لمن علم انّه قادر على الفعل لأن القدرة هى التى تقتضى
التكليف لا العلم وقال مخالفوهم لا يجوز كون خلاف ما
علم الله ويجوز الأمر بخلاف ما علم لأنّه لو جاز كون خلاف

ما علم كان عاجزًا جاهلًا وهذه هى مناظرة بين الفريقين مليحة
مُفيدة قالوا لهم أليس فى قولكم انّ الله لم يزل عالمًا بأنّ
فرعون لا يؤمن قالوا بلى قالوا فكان فرعون يقدر ان يؤمن
وقد علم الله أنّه لا يؤمن قالوا نعم قالوا فكان فرعون
يقدر على إبطال علم الله وتجهيله قالوا لو علم الله ان فرعون
لا يقدر ان يؤمن كما علم انّه لا يؤمن ثمّ قلنا انّهُ آمن أو يؤمن
لكنا مُبطلين مجهلين ولكنا قلنا علم الله انه لا يؤمن وعلم انه
يقدر ان لا يؤمن ولم يؤمن فلم نكن مُبطلين ولا مجهلين ثم قلبوا
عليهم السؤال فقالوا أليس الله عالمًا بانه يقيم القيامة فى وقتها
وهو القادر على أن لا يقيمها قالوا بلى قالوا فهل يجوز القول
بأن الله قادر على إبطال [علمه] علمه وتجهيل نفسه اذا كان
قادرًا على أن لا يفعل ما علم انه يفعله وعلى ان يفعل ما علم
انه لا يفعله قالوا وليس علم الله أن فرعون لا يؤمن وأمره
بأن يؤمن فهل أمره بتجهيل علم الله فيه واختلفوا فى جواز
وصف الله بالقدرة على المحال كإدخال العالم فى جوزة او
بيضة فقال الجمهور من اهل العلم لا يجوز ذلك لأنّه يقتضى
العلم مقدورًا كما يقتضى العلم معلومًا فكلّ ما هو غير مقدور

عليه محال إجازة القدرة عليه وزعم بعضهم أنه قادر عليه
واختلفوا فى وصف الله تعالى بالقدرة على الظلم والجور فأحاله
قوم لأنّ ذلك مذموم لا يفعل إلّا عن نقص او حاجة ولو جاز
ذلك لم يكن مأمونًا ان يقع ولجاز وصفه بالقدرة على الجهل
والعجز وكان ابو هُذيل يقول هو قادر على ذلك ولكن
لا يفعله لرحمته وحكمته وليس يفعل الظلم والكذب غير مقدور
عليه فيكون محالًا واختلفوا فى قدرة الله تعالى هل هى علم الله
ام غيره وكذلك الحيرة فالقدم وسائر صفات الذات وزعمت
طائفة انّ علم الله ليس قدرته ولا غيرها لأنّه لو كان العلم
والقدرة لكان ما علم فقد قدر عليه وهو يعلم نفسه ولا يصلح
القول بأنّه يقدر على نفسه ولو كان علمه غير قدرته لكن يجوز
وجود أحدهما مع عدم الآخر ولو جاز هذا لجاز أن يكون
البارئ فى حالٍ عالمًا غير قادرٍ أو قادرًا غير عالم وزعم
داود بن على أنّ علمه غير قدرته وامّا المعتزلة فليس من قولهم
أن له علمًا وقدرةً حتّى يلزمهم التفصيل بينهما واختلفوا فى
التعديل والتجويز من خلقه أفعال العباد وماهم يكتسبوه من
المعاصى والمآثم وقضائه إيّاها عليهم وإرادته منهم وعقوبته لهم

مختلفة فاذا اختلف الاسم وهو واسمه واحد فذاك الاختلاف شائع فيه لا شكّ اللهمّ إلّا أن ينكر أن لا يكون له غير اسم واحد وأن لا يختلف ذلك الاسم باختلاف اللغات فهذا جاحد ضرورة لا غير وقوله تعالى سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى أى اذكره باسمه وصفته لأنه غير ممكن ذكر شئ إلا باسمه ثمّ قوله سبّح لله واذكروا الله واذكر ربّك على ما يتعارفه الناس انّ الشئ اذا لم يكن ذكرًا فى نفسه لم يكن ذكره إلّا باسمه وقول القائل اللّه معلوم انّه اسم عربّى لمعرفة معناه واشتقاقه وغير جائز القول بأنّ الله عربّى او عجمىّ فإن قال قائل اذا كان الاسماء والصفات من أقوال العباد وكناياتهم فلَمْ يكن له اسم ولا صفة قبل الخلق وكان عُطلًا خلًا الى أن سمّاه العباد قيل قد قلنا أنّ صفاته على وجهَيْن صفة ذات وصفة فعل فما كان من صفات الذات لم يزل بها موصوفًا وان لم يصفه بها واصفه كما أنّه لم يزل واحدًا فردًا وان لم يكن خلق يوحّده وعالمًا وان لم يكن المعلوم موجودًا وقادرًا وقديمًا فامّا القول بأنّه لم يزل مَدْعُوًّا أو معبودًا أو مشكورًا فالشاكر والعابد والداعى

عليها بعدَ أن أوجدها منهم فقال قوم كلّ ذلك منه وفعله وهو عدل وحكمة لأنّ الخلق خلقه والأمر أمره لا يكون منه ظلم ولا جور ولو جاز حدوث حادث بغير مُراده او مشيّته وإيجاده لكان عاجزًا مغلوبًا وقال آخرون لو كان كما يزعمون لما كان الخلق ملومين ولا معاقبين ولا من يفعل بهم هذا حكيمًا ولا عالمًا [ف 21 ظ] ولا رحيمًا وهذا من باب الحيرة والقدر والاختلاف فيه قائم مذ وُجِد فى العالم حيّان ناطقان ولا يجوز غير ذلك لتكافئ الدلالة وأعدل الأمور أوساطها فقد قيل الناظر فى القَدَر كالناظر فى عين الشمس لا يزداد على طول النظر إلّا حيرةً ودهشًا ومَن طاوعَتْه نفسُه بالإمساك عن الخوض فيه والاقتصار على ما فى الكتاب رجوت ان يكون من الفائزين

ليسوا لم يزالوا وكذلك القول بأنه لم يزل خالقًا رازقًا يقتضى ازليّة المخلوق والمرزوق اللهم إلّا على جهة القدرة على الخلق والرزق فانه يستقيم له ذلك وكذلك لو قال لم يزل سميعًا بصيرًا على معنى سَيُبْصر وسَيَسْمَع وأجمع المسلمون أنّ الله حىّ قادر قديم سميع بصير واحد فرد عالم حكيم متكلّم جواد فاعل مختار موجود رحيم عدل متفضّل غنىّ واختلفوا فى تفصيل هذه الصفات وعِلَلها فزعمت طائفة أنه عالم لأنّ له علمًا وزعم آخرون أنه عالم بذاته لأنه يدرك الاشياء كما هى وقد تقدّم حُجج[1] الفريقين مجملًا وكذلك قولهم فى القِدَم والقدرة فمن ابى[2] القول بأنّ حدّ القديم والقادر أن يكون له قِدَم وقُدرة قال حدّ القديم الموجود لا إلى أوّل وحدّ القادر الذى لا يمتنع الفعل عليه باختياره وأجمع هولاء انه موجود [ر 20 ب] بعينه وذاته ولا يُوجد لأنه لو كان موجودًا بوجود لم يخلُ ذلك الوجود مِنْ أنْ يكون موجودًا او ليس بموجود فإن كان غير موجود فقد

[1] Ms. حجاج.

[2] Ms. الى.

دخل فى باب العَدَم وإن كان موجودًا فقد وجب أن يُوجد بوجود آخر إلى ما لا نهاية والقول بما ليس له نهاية يؤدّى الى قول اهل الدهر وقالت طائفة أنه حىٌّ بحياة عالمٌ بعلم وزعم آخرون أنّ معنى الحىّ وجود الافعال منه على اتّفاق واتّساق واختلفوا فى ذاته ألها نهاية أم لا فقال اكثرهم أنه غير متناهٍ لأنه لا بجسم ولا عرض ولا حدّ له فيقتضى النهاية وهو مبدع النهايات والحدود وزعم هشام بن حكم انه متناهٍ وكذلك يلزم كلّ مجسّم وقد قال اصحاب القضاء انه غير متناهى الذات واختلفوا أذاته مرئيّة أم غير مرئيّة فمن قال بالتشبيه او راى الرُؤية العلم قال هو مرئىّ كما هو موجود معلوم ومن ابى ذلك قال غير مرئىّ كما هو غير محسوس ولا ملموس بقى الاختلاف فى التوفيق بين الرُؤية والعلم واللمس والتفريق بينها

واختلفوا فى الكلام فمن قال هو من صفات الذات قال غير مُحدَث ولا مخلوق لأنّ الله لم يزل متكلّمًا بكلام لا هو هو ولا هو غيره ولا بعضه ومن قال من صفات الفعل قال هو مُحدَث لأنّ الكلام يقتضى متكلّمًا واختلفوا فى الإرادة

بحسب اختلافهم فى الكلام واختلفوا فى المكان فقال أكثرهم انه بكلّ مكان حافظاً مدبّرًا وعالماً وقادرًا وليست ذاته بجسم فيشغل الاماكن ولا بعرض فيحلّ الاجسام ومن كان بهذه الصفة فغير محتاج الى المكان وقال هشام بن الحكم والمشيّة انه فى كلّ مكان ذو مكان وذلك مُطّردٌ على أصله لما يراه جسماً وقال قوم انه فى السماء فوق العرش بذاته بلا نهاية لاكون الشئ على الشئ بالمماسّة والاظلال وزعم ابن كُلّاب انه على العرش لا فى مكان واذا أجازوا أن يخلق الله جسماً لا فى مكان وأن يُقيم العالم لا فى مكان فما ينكرون من كونه لا فى مكان وليس هو بجسم ولا عرض واختلفوا فى العلم فقال قوم عالم بما كان قبل ان كان وبما يكون قبل ان يكون ولا يجوز أن يخفى عليه شئٌ إلّا بأنه استفاد علماً او أحدثه لنفسه بل ذاته متنهّية عالمة وزعم قوم من الإماميّة أنّ الله لا يعلم ما هو كائن حتى يكون قالوا ولو كان يعلم أنّ مَن يخلقه يكفر به ويعصيه ويؤذيه لمَا خلقه وأجازوا فسخ الخبر والبداء واوّل من أبدع هذا الرأى فى هذه الأمّة المختار بن ابى عُبَيْد كان يزعم أنّه يعلم ما يحدث من جهة الوحى فيخبر

الفصل الرابع

فى تثبيت الرسالة وانجاب النبوّة

أقول أنّ منكرى الرُسُل صنفان أحدهما المُعطّلة الذين ينكرون إثبات البارئ سبحانه فلا وجه للكلام معهم إلّا بعد إقرارهم بالتوحيد والثانى البراهمة اقرّوا بالصانع وانكروا الرسالة واحتجّوا بأنّ الرسول لا يأتى إلّا بما فى العقل او بخلافه فإن كان يأتى بموجب العقل فما فى العقل كافٍ مما يجب لله تعالى على العباد من معرفته وتوحيده وشكره وعبادته واستعمال الحُسْن واستقباح القبيح وان كان يأتى بخلافه فلا وجه لقبوله لأنّ الخطاب وقع على نوى العقول والقضيّة لها والتميز اودعناها فاجابهم المسلمون بأن الرسول أبدًا لا يأتى إلّا بما فى العقول إيجابه أو تجويزه وحاشا لله ولرسوله أن يأتوا بخلاف ما فى العقول ولكن من الأشياء مما يغمض ويلطف حتى يخطئه العقل او يخفى ويحتجب حتى

يقصر دونه العقل كانتفاع الانسان بما يزع اليه نفسه ويشتاق اليه طبعه من ملاذّ الاغذية والملاهى المقوّية فانه حَسَنٌ فى العقل الأخذ منها بقدر الحاجة بل واجب وغير حسن اذا كان لا يملكها الانتفاع بشئ منها الّا بعد الإذن من مالكها فصار فعل العقل فى حال خلاف فعله فى حال فدلّ ان العقل لا يستغنى بنفسه ولم يضامّه شئ من السمع مع أنّ العقل محتاج الى الرياضة والتمييز والسمع والتجارب لا غير موهوم لو ان الخلق عقلًا واوفاهم فطنةً غُيّب عن الناس وليدًا حتّى لم يسمع شيأً إلى ان بلغ فأدرك انه يمكنه استخراج علم الفلسفة والهندسة والطبّ والتنجيم وغير ذلك فدلّ هذا كلّه أنّ العقل غير مكتف به ولا بدّ من معلّم ومعرّف وهادٍ ومذكّر ولا يجوز ان يقع العلم بهذه الاشيآء إلهامًا ضروريًا لانّا ليس نشاهد ذلك فى أجناسها وامثالها وان لا يكون كلّها بالا ستخراج والاستنباط من غير مقدّمة وأصل سابق فان قيل اذا كان البارئ مريدًا لصلاح خلقه غير بخيل[1] ولا عاجز ولا يمسّه تكلّف ولا علاج فيما يفعله فهلّا جعل خلقه رُسلًا وألهمهم من

[1] Ms. بحيل.

العلم ما استغنوا به على الرسل او حبس طباعهم عن التخطى إلى محظور قيل لو فعل ذلك لم ينزلهم دار البلوى والامتحان ولا عرّضهم لشرف الثواب وما هو إلّا كقول من يزعم لِمَ خلق الله الخلق وأسقط عنهم التكليف وابتدأهم فى الجنة وهذا باب التجويز [ص 223] والتعديل وليس كتابنا هذا بَنَيْنَا له[1] ولكن لو فعل كان له ما فعل فإذا لم يفعل فنقول أساء أو جهل او عجز وهذا الظنّ نقض التوحيد وإبطال الدين فيعاد الكلام فيه وتقرّر بأنه عادل حكيم لا يفعل إلّا الأصلح بخلقه والاعود عليهم ولو جعلهم كلّهم رُسُلًا لوجب أن يسوّى بينهم فى الفضل والعقل والجاه والمال والقوّة ولو فعل لما عرف فاضل فعله ولا قوىّ قوّته ولما شُكر وحُمد فى إسقاط موجبات الشكر والحمد وإباحة الفكر والذمّ وهذا قبيح فى العقل فدلّ أنّه لم يجُز التسوية بين الخلق لا فى الحال ولا فى المال ولا فى الرسالة فان طعنوا فى الرسالة بما يوجد فيها من سفك الدمآء وذبح البهائم وإيلام الناس فإنّ العقل لا يردّ شيأً من ذلك إذا كان فيه ضرب من الصلاح كما

[1] Corr. marg. لهذا بيناه.

يكره الانسان على شرب الأدوية الكريهة وعلى الفَصْد والحجامة وقطع بعض الجوارح عند انتظار مخوفة وتأديب الأطفال وغير ذلك فيوجب عليه أن لا يردع ظالمًا ولا يقتصّ من جارحةٍ وهذا قبيح وترخيص فى الفساد ومن أعظم الدلائل على وجوب الرُّسل هذه اللُّغات المختلفة التى تلفّظ الناس بها ويتعارفون بها ما يحتاجون الى معرفته ولا بُدّ من معرّف ومعلّم لها اسماء المسمّيات باختلاف اللغات وكذلك الصناعات والآلات التى يتوصّل بها اليها وليس فى وسع الناس استخراج لغة ووضع لفظ يتّفقون عليه إلّا بكلام سابق به يتداعون ويتواضعون ما يريدون وليس فى المعقول معرفة ذلك ولابدّ من معلّم قال الله عزّ وجلّ وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِى بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ثمّ إذا صحّت النبوّة ووجبت الرسالة بقى أن يُعلم الفرق بين النبى وبين المتنبّى لأنّ الأشخاص متساوية متماثلة ففرّق الله تعالى لما اراد من أقامه حجّته وإظهار دعوته بين الصادق والكاذب منهم بما خصّه به من الآيات الباهرة والعلامات المعجزة الخارجة عن العادة والحسّ وذلك معروف معدود كما

يُحكى عن موسى وعيسى ومحمّد عليهم السلم وغيرهم من الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين

القول فى كيفيّة الوحى والرسالة، أقول أنّ المسلمين ومن قبلهم اختلفوا فى هذا الباب اختلافًا كثيرًا فزعمت طائفة أنّ الوحى إلهام وتوفيق وزعم آخرون أنّه قوّة الروح القُدسىّ وعند الفلاسفة النبوّة علم وعمل والمسلمون يقولون الوحى على وجوه فمنه الإلهام ومنه الرويا ومنه تلقين ومنه تنزيل وهذه مسئلة من فصل الصفات اغفلناها فى موضعها فحرّرناها فى هذا الفصل وهى كيفيّة القول والفعل من الله لأنّ اهل الاسلام فى ذلك مختلفون فزعم بعضهم أنّ كلام الله فعل منه فهو به متكلّم وكذلك إرادته ومشيّته وحُبّه وبُغضه وقوله كُنْ فَيَكُونُ تكوين منه للشئ والقول زيادة قالوا لأنّ هذه الاشياء أعراض تحلّ فى مواضع لها معلومة وليس هو بمحلّ الاعراض وقال عامّتهم ان الفعل تكوين [٣ 22 f°] وإيجاد من غير معالجة بجارحةٍ إلّا مَنْ شَذّ فزعم أنّه يخلق بيديه والافعال على وجوه كثيرة فمنه الفعل بالقصد والاختيار ومنه الفعال من غير قصد على السَّهْو ومنه الفعل بالاتّفاق والبحث

وكلّها حركات ومنه فعل التولّد كما ينفعل الشئ بطبعه وفعل الله تعالى غير مُشبّه بشئ ممّا ذكرنا وزعم قوم أنّ كلامه ليس من أفعاله وفرقوا بين القول والفعل ولقد امتدّ بنا القول إلى هذه وما كان قصدُنا ان نبلغ كلّه ولكن لما رجونا من الخير وأمّلناه من هُداتِهِ الناظر فى كتابنا واهتدآنه به ولمّا نرى من فساد الزمان وأهله وتحرم طالع الالحاد والنفاق واعجاب كلّ ذى حرفين بنفسه لانتقاض العلمآء ودروس آثارهم وما قدّمت من عمل هو أوكَدُ فى نفسى ام لا، وأوثق عُدّة من جميع هذا الكلام والاجتهاد فى شرحه وأسأل الله الذى منّ وأعان أن يعصم من نُزغات الشيطان وينفع به الناظرين والمستفيدين وان يرحم من عذرنا فى تقصير إن كان منّا وقام بتقويم أوَدِهِ وإصلاح غلطه مشاركًا لنا فى ثوابه وأجره فلم يتعمّد فيه خطاء وتحريفًا ولا حملتنا الحميّة والتعصّب على تزيّد أو إبطال أو تغيير رواية أو حكاية بل سُقناها على وجهها وأدّيناها بأوجز لفظها لعلمنا بعموم الحاجة اليه من الأعاجم والأمّيين مبتدئ المتعلّمين،

* Ms. املا.

الفصل الخامس

فى ذكر ابتدآء الخلق

قال انّ الموحّدين فى معنى إيجاد الخلق مختلفون لانّ الله خلق الخلق لا لاجتلاب منفعةٍ ولا لدفع مضرّة وكلّ فاعل من غير نفع ولا ضرّ فسفيهٌ غير حكيم قال المسلمون هذا إذا كان الفاعل يلحقه المنافع والمضارّ فأمّا إذا كان غنيًّا من احتراز منفعة ممتنعًا من لحوق ضرر فغير سفيه ولا عابث وقد قامت الدلالة على أنّ البارئ كذلك حكيم غير سفيه ومحال وجود العَبَث من الحكيم فلا يخلو خلقه من الحكمة وان خفى علينا وجهه لعلمنا بأنّ الحكيم لا يفعل ما هو غير حكمة واختلف ارآء الناس فى ما لاح لهم من الحكمة فى خلقه وإن كان لا يجوز القطع على شئ منه لظنّه معظم علمه عنهم فقال قوم خلق الله الخلق لجوده ولرحمته إذ الجواد بإفاضة

الجوُد على المجود عليه يظهر جوده والقادر بإظهار المقدور يظهر
قدرته وقال قوم خلقهم لينفعهم وينفع بهم يعنون لتعبر[1] المتكلّفون
بالمخلوق غير المكلّف وقال قوم ليأمرهم وينهاهم وقال قوم
خلقهم لاستدعاء الشكر والثناء وقيل ليعلم علمهُ أنّه يخلقهم
وقال قوم لا نقول شيئًا من ذلك خلقهم لما شاء ولا علم لنا
بمشيّته هذا قول من اقرّ بحدوث العالم وأنّ له مُحدثًا
سابقًا له فأمّا من انكر ذلك فإنّه احتجّ للقِدَم والاهمال
بأنّه لو كان للعالَم صانع او مدبّر ناظر لما كان فيه تفاوت خلق
ولا تعادى سباع ولا شمول بوار ولا وقوع فساد ولا اعتراض
أسقام وأوجاع ولا هَرَم ولا موت ولا حزَن ولا فاقة وآية
حكمة فى انشاء صورة حيوانيّة او ناميّة ثمّ فى إفنائها ولما
استوى حال المعاند والمجيب ولما فضل العالِمَ الجاهلُ بالجاه والمال
والمنزلة [٣ 23 ٣] وهل لا[2] أخبر الخلق ان كان له خالق
على التناصف والتواصل ولِمَ خُلّى بينهم وبين التعادى والتظالم
والتباغى والتهارج وهذا كلّه مضمحلّ متلاشٍ بشهادة آثار الخلق

[1] Ms. لتعبير.

[2] Ms. هلا; corr. marg. هل.

على تفاوته واختلافه فى الظاهر من الاجتماع والافتراق
والحركة والسكون والاعراض والمقارنة له بمعرفة كمال
القدرة ووجوب العبرة فى خلق الأضداد وللكاره وإعطاء
الخلق القوّة والقُدرة والاختيار ليستحقّوا بأعمالهم أشرف الثواب
وليرتدعوا بالاعتبار عن الظلم والفساد ولو كانوا مجبورين كما
يزعمون أو مجبولين على فعل واحد دون ضدّه لكانوا جمادًا مواتًا
ولو كانوا على طبع واحد لما عرفوا بحواسّهم ولا وجدوا بعقولهم
إلّا الشئ الواحد الذى يلايم طبعهم فلم يصلح حينئذٍ تكليف
ولا وقع منهم تمييز وترك إلحادهم على هذه الصورة انفع لهم
وابلغ فى الحكمة ولا يفعل الله إلّا الأصلح الأحكم وانّما
فضل الجاهل العالِم بالمال والجاه فالعلم أفضل من المال لأنّه
السعادة اللازمة والمال من السعادة المفارقة فلو أنصف هذا
الزاعم فى القضيّة لفضّل الجاهل بالمال على العالم لفضّل العالم
على الجاهل بأضعاف علمه لتساوى حالَيهما وقد سُئل جعفر بن
محمّد الصادق رضى الله عنه عن هذه القضيّة قال ليعلم العاقل
أن ليس إليه من أمره شئ واى لعمرى هو من أدلّ دليل
على مُدبّر قدير قاهر وهولاء المعطّلة اقلّ الناس عددًا

واوهنهم عُدّةً وافيلهم رأيًا وأوهاهم عزمًا وأنقصهم حجّةً وأخسّهم دعوًى وأدناهم منزلةً وأغربهم ذهنًا لا يظهر واحد فى أمّة وجيل إلّا فى الدهر والحين لأنّه رأى مشرذل وعقيدة معجورة وعزم مدحول لا يبدو إلّا من قَدْمٍ جاهلٍ أو معاندٍ وما أراه انتشر فى أمّة من الأمم وزَمَن من الأزمنة انتشاره فى زماننا هذا وأمّتنا هذه لتستُّر أهله بالاسلام وتحلّيهم تحلية شرائهم ودخولهم فى غمار أهله واحتال من احتال لهم بلطيف التمويه فى تسليم الأصول الظاهرة والمصير به إلى التأويلات الباطنة فهم يُرقّقون عن صَبُوح ويحتسون فى إرتغاء وذلك الذى حقن دماءهم وغمد سيف الحقّ عنهم نابغ فى قديم الدهر وحديثه وابدا صفحته إلّا عوجل بالاستئصال واحتث منه الأوصال واستنجز العدّة فيهم سنّة الله فى الدين خلَو من قبل ولن تجد لسنّة الله تبديلًا زعموا أنّ هذه الدنيا قديمة لم تزل[1] على ما هى عليه ولا تزال[2] كذلك من صيفةٍ بعد شتوةٍ وشتوة بعد صيفة وليل بعد نهار ونهار بعد ليل ونطفة

[1] Ms. يزل.

[2] Ms. يزال.

من إنسان وانسان من نطفة ووالد من ولد وولد من والد وبيض من طير وطير من بيض وكذلك جميع الاشياء الحسّاسة والنامية بعضها من بعض بلاصانع ولا مدبّر لا اوّل لها ولا آخر فإنّ هذه دعوى جائزة ومقالة باطلة ولو كان هذا المُدّعى لم يزل مع أزليّة العالم بزعمه لما ساغت له دعواه ان لم يقُمْ له دليل من غيره على أزليّته فكيف وليس هو ممّن هو لم يزل ولا هو ممّن لا يزال وان اعتمد فيه خبر من كان قبله وان من أخبره لهو فى حاله وحدوثه لم يشاهد من ذلك إلّا ما شاهد من كان قبله مع معارضة الخصم له [٣ 23 ٣] فى الكون والحدوث لأنّ الدعاوى تصحّ بالحجج لا بالصفات وإن زعم انّه قاس ما مضى منه بما هو مُستقبَل فيما بعدُ وانّه غير مُنْقَضٍ فهذا القضاء أجود من الأوّل وأضعف مدّة بل هو نفس دعواه التى خولف فيها والمعارضة قائمة فإن زعم الحال والوقت الذى هو فيه فإنّ هذا رأىُ مَنْ قَصُر علمه وسَخُفَتْ معرفته وأوجب أن يكون هو بنفسه لم يزل على ما هو عليه فى الحال والوقت لم يكن قط نطفة ولا علقة ولا مُضغة ولا جنينًا ولا رضيعًا ولا يتغيّر فيما بعدُ فيكتهل ويشيب ويهرم وتجرى عليه

الحوادث وتنتقل به الأحوال ومعاينة هذه يضطرّه إلى
الإقرار ويبيّن عنه وجه العناد وإن زعم أنّ حكمه فى نفسه
خلاف حكم العالم قيل ولِمَ زعمتَ ذلك وهل أنت إلّا جزء
من العالم بل قد شبّهت فى جميع معانيه فسُمِّيَتَ العالم الأصغر
وكذلك كلّ ما يباين من الأشخاص والأنواع العُلويّة
والسُفلية من الحيوان والنبات ألاترى أنّك لو عمدت الى
كلّ جزء من أجزاء العالم فاختصصتَه باسم لحصل العالم
لا شئ كما أنّك لو فرقت الجوارح والأعضاء لحصل الإنسان
لا شئ فهذا يدلّك أنّ الكلّ اجتماع الجزء لا غير فإن
قال لا يقوم فى الوهم ولا يتصوّر فى النفس حدوث هذا
العالم ولا فناؤه وانقضاؤه عُورض بأنّه لا يقوم فى الوهم
ولا يتصوّر فى النفس قدم العالم ولا بقاؤه مع أنّ القضاء عليه
بالحدث والانقضاء أقرب الى الأوهام وأشدّ ارتباطًا لنفوس
لقيام الدلائل الواضحة والبراهين الشافية فإن قال كيف يمكن
اعتقاد حدوث هذا العالم لا من شئ ولا فى زمان ولا مكان
فإنّ هذا اشتطاطٌ فى المطالبة وجَوْرٌ فى القضيّة لأنّه تكليف
تمثيل ما لا مثل له وإحساس شئ غير محسوس وليس نعلم

كالدنيا دُنيًا غيرها فنشبّهه هذه بهذه وانما نحكم بحدوثها لشهادة
أثر الحدوث بها والعامّى الذى لا رأى له ولا نظر عنده
يطلب الدلائل الظاهرة على الاشياء الخفيّة وذلك مُحال
بمنزلة مَنْ يجب أن يَرى ما لا يُرى وأن يَسمع ما لا يُسمع
او يسمع ما يُرى ويَرى ما هو مسموع ومن أنصف نفسه أنزل
المعلومات منازلها واكتفى من الموهوم بالوهم ومن المحسوس
بالحسّ ومن المدلول عليه بالدلالة وقد لعمرى لا يتصوّر فى
الوهم إحداث هذه الجواهر والأعراض لا من غير سابق ثمّ
لا يتصور وجود حدث لا من مُحدث فإذا تكافأت
الصورتان لزم المصير إلى أشبههما دلالةً وأدناها الى الحقّ درجةً
فإنّ الدلائل شاهدة بآثار الحدث والقدم موهوم وقضيّة
الدلالة عليه من قضيّة الوهم والدليل على أنّ العالم حادث
غير قديم كما يزعمون وأنّه لا اوّل له ولا حركة إلّا وقبلها
حادثة لو كان كذلك لما جاز وجود ما هو حاضر فى الحال
من حركة أو ليل أو نهار أو شخص ما لأنّ ما لا نهاية له
فى وجوده وعدمه فمحال أن يوصف بأنه قد تناهى وانقضى
حدوثه وفُرِغ منه ولأنّ ما لا أوّل له فغير جائز وجود ثانيه

ولا وجود ثالثٍ ما لا ثانيَ لـه ولا وجود رابعٍ ما لا ثالثَ لـه
على هذا القياس كما أنّ مـا لا غايـة لـه ولا نهايـة فى
المستقبل [٣٤٣] محال ان يُوصَف بـأنّـه ينقضى أو ينقطع يومًا
كذلك من زعم من الحوادث لم يزل يحدُثُ بلاأوّل فهذا
الحادث فى الحال والوقت المشاهد لا يخلو من وجود ثلثة إمّا
أن يكون هو الاوّل أو بعد الاوّل ولا اوّل ولا بعد الاوّل فـإن
كان هو الاوّل وان كان بعد الاوّل فقـد ثبت الاوّل وان كان
لا اوّل ولا بعد الاوّل فهذا فسادة ظاهرة فكـأنّـه قـال شئ
لا شئ ولو جاز وجود مـا لا اوّل لـه لجـاز وجود العشرات
من غير تقـدّم الآحاد ووجود المئين من غير تقـدّم العشرات
ووجود الألوف من غير تقدّم المئين[٢] لأنّ بالأحد يتمّ الاثنان
وبالاثنين يتم الثلاثة ألا ترى أنّ قائلًا لو قال لا تُثبت الأرض
حتّى تمطر السمآء ولا تمطر السمآء حتى تتغيّم ولاتتغيّم حتّى يثور
البُخار ولا يثور البخار حتى تهبّ الـرياح ولا تهبّ الـرياح
حتّى يحرّكها الفلك ولا يحركها الفلك حتى تكون كذا ويعدّ

[١] Ms. هلـ.
[٢] Ms. المايين.

فى هذا الاشتراط شيئًا قبل شئ أبدًا الى غير نهايـة ولاغاية
لم يجز وجود نبت ولا مطر ولا غيم ولا ريح لأنّـه مُعلّق
بشرط ما قبله غير جائز وجوده لأنّـه غير متناهٍ وكذلـك
من زعم أنّه لم يكن حركة إلّا وقبلها حركة ولا انسان الّا وقبله
انسان ولا نَبْت الّا وقبلـه نبت الى مـا لا غايـة ولا نهايـة
فمحال وجود هـذا الانسان والنبت لأنّ وجوده كان مُعلّقًـا
بشرائط لا أوّلها وما لا غايـة لـه لا يُوجد ولا يُعلم ولا يُوهم
وكذلك لو قال قائل لا أدخلُ هذه الدار حتّى يدخلها زيد ولا
يدخل زيد حتّى يدخل عمرو ولا يدخلها عمرو حتى يدخلها فلان
ثم كذلـك الى غير غايـة لم يجز دخول زيد ولا غيره أبدًا
وكذلـك لو قـال لا آكل تفّاحًا حتى آكل قبلها تفّاحةً
لم يصحّ لـه اكل تفـاحة ابـدًا لأنّـه كلّما ضرب يـده الى
تفّاحة يأكلها منعه شرط أكل تفاحة قبلها، ومن الـدليل
على حدث العالم أو أنّ لـه أوّلًا انّا لو توهّمنا عند كلّ حركة
مضَتْ من حركات الجسم حدوث حَدَثٍ او ظهور شخص لكان
ذلـك اجسامًـا حاضرةً يحضرها العَدَدُ ويـأتى عليها الحسابُ
وكذلـك لو توهّمنا هذا العالم حيًّـا عالمًا لجاز أن يُعدّ حركاتـه

وسكناته فيكون ذلك عددًا قائمًا معروفًا لمبلغ وما له مبلغ وأتى الحسابُ عليه فمتناهٍ وكلّ متناهٍ له أوّل وإنْ لم يتناهَ ومن الدليل على حدث العالم وأنّ له اوّلًا أن ما مضى من حركات الفلك لا يخلو من أن يكون مثل سكناتها متساويةً أو اكثر منها أو أقلّ فإن كانت مثلها فالمثل كالنصف وما له نصف فمتناهٍ والأكثر والأنقلّ تدلّ الكثرة على تضاعُف أجزآء الأكثر على الأقلّ فاذا ثبت تقدُّم احدى الحركات على الاخرى وما له تقدّم فمتناهٍ وله أوّل وهذا من الحجج الواضحة التى يفهمها كلّ سامع وللموحّدين فى هذا الباب من دقائق النظر بما ألهمهم اللّه من توفيقه ما لا يظهر عليها إلّا اللقن الفَطِنُ ولها موضعها من كتابه فإن قيل أليس الحوادث عندكم فى المستقبل لا تزال الى الآخر وإن كان لها اوّل يريدون قول أهل التوحيد ببقآء الآخرة على الأبد فما أنكرتم أن ما مضى من الحوادث لا أوّل لها وان كان لها آخر قيل إنّا لا نزعم أنّ ما له أوّل لا يجوز ان يكون له آخر وانّ الحوادث غير متناهية [ب ٢٤ ب] ولكنّا نقول أنّ الحوادث لا يزال يحدُثُ منها حادثٌ بعد حادثٍ لا إلى غاية ولا يخرج كلّها إلى

الوجود حتى يُرى موجودًا لم يبقَ منه شئ لم يُوجَد وليس أوّل الشئ بموقوف على صحّة وقوع آخره كما أنّ آخره موقوف على صحّة وقوع أوّله لأنّه يستحيل وقوع آخر لا أوّل له ولا يستحيل وقوع آخر بعد آخر أبدًا كما يستحيل وقوع فعل لا من فاعل متقدّم ثمّ لا يجب وجود الفاعل بعد فعله باقيًا أبدًا أو كما أنّ الأعداد مفتقرة أبدًا الى أوّل تنشؤ منه وتبتدئ ثمّ لم يجب وجود تناهيها لتناهى أوّلها ومن الفرق بين المستقبل والمستدير أنّه يجوز وجود ما لا يزال يتحرّك ولا يجوز وجود ما لم يزل يتحرّك كما أنّه يجوز وجود من لا يزال يعتذر من ذنب ولا يجوز وجود من لم يزل معتذرًا لأنّ الاعتذارات لا بُدّ لها من أوّل وقد يجوز أن يكون لا آخر لها كذلك الأفعال لا بُدّ أنّ لها اوّلًا ولا يجب أن يكون لها آخر ومن هاهنا التزم بعض الموحّدين بأنّ الحوادث لها آخر آخر العلة الحدث وإن زعم ان هذا العالم وما فيه من فعل الطبائع وما أوجبته ذواتها فالطبائع مركّبة من البسائط والتركيب عَرَض وهو دلالة الحَدَث فالطبائع إذًا مُحدثة ثمّ هى جماد وموات كالحجر والشجر ثمّ هى مسخّرة مقهورة بدلالة أنّ من شأنها

التنافر والتضادّ فلمّا رأيناها متواطئة متوافقة علمنا أنّه بقهر قاهر وضبطضابط ثمّ هى غير عالمة ولا مميّزة واذا كان هذا هكذا استحال وجود هذه الصَّنعَة المحكمة المتقنة العجيبة البديعة من مُسخّر غير عالم وليس تُنكر فعل الطبائع وتأثيراتها فى المطبوعات من الحرّ والبرد فى الفصول والارباع لأنّ الله تعالى وضعها على ذلك وركّب فيها تلك القوّة وسخّرها لما أراد أن يصرفها عليه وجعلها سبباً لتلك المُسبَّبات ومتى شاء سلبها تلك القوّة وأبطل فعلها كما جعل الطعام مُشبعاً والماء مروياً وكثير من الناس يأتون القول بما أطلقناه تحرّزاً لمذهبهم وان يصحّ فعل من حىّ قادر فأمّا الاختيار والتدبير فغير جائز الّا من قادر حكيم وكذلك على من يزعم أنّ هذا العالم وما فيه من فعل الفلك والنجوم وغيرها فإن قيل اذا لم تَرُوا حيّاً قادراً فعل انساناً وصورةً وركّب فيه العقل والقوّة والسمع والبصر ثم قضيتم بأن فى الغائب حيّاً قادراً يفعل ذلك ما انكرتم أن يكون الطبائع تصوّر مثل هذا الانسان وإن لم تروا مثل هذا فى الشاهد قيل وما سوآ لأنّا وإن لم نشاهد حيّاً قادراً فعل انساناً فقد شاهدنا

حيّاً قادراً فعل شيئاً وأبدعه فدلّنا انه لا يجوز فعل فى الغائب الّا من حىّ وليست الطبائع بحيّة ولا قادرة فإن قيل أليس النار تُحرق والماء يرطّب قيل فقد يقولون فلان يحرق ويبرّد ويضيفون الفعل الى المختار الحىّ والموات المضطرّ ولو كانت الطبائع بذاتها لما جاز عليها الاتّفاق مع تضادّها فإن قيل شئ تعلمونه خالياً من الطبائع أو غير متولّد منها قيل الطباع نفسها متولّدة منها وأكثر القدمآء على أنّ الأفلاك ليست من جنس الطبائع وهل يصحّ القول بأنّ الحركة والسكون والصوت والعجز والقدرة [f° 25 r°] والعلم والجهل والحبّ والبغض والألم واللذّة والكراهة والإرادة وغير ذلك من الأضداد والأشكال من الطبائع أو أنّها ليست بشئ لخروجها من أنواع الطبائع وأمّا احتجاجهم بالاستحالة فذلك محال الا بمحيل[1] لانه لو جاز أن يستحيل الشئ بنفسه لجاز ان يتلاشى بنفسه ولو جاز ان يتلاشى بنفسه لجاز أن يتركّب ويخرج إلى الوجود من العدم وهو عدم فلمّا لم يجز هذا لم يجز ذاك وبالله التوفيق ، ومن الدليل على حدث العالم أنّه لا يخلو

[1] Note marginale : كذا فى الأص .

من أحد الامرَيْن إمّا أن قـد كان وإمّا أن لم يكن فكان فـإن كان قد كان فهذه الحوادث المقارنـة لـه شاهدة بـأنّـه ما كان فـدلّ أنّـه لم يكن فكان ثمّ لم يخلُ هذا من أحد الامرَيْن إمّا أنّـه كان بنفسه وإمّا أنّـه كان بمكوّن غيره فـإن كان بنفسه فمحال أن يكوّن العدم وجودًا لعجز الكائن عن تكوين مثله فكيف يقدر على تكوين ذاتـه وهى معدومٌ بقى الوجه الآخر وهو أنّـه كوّنـه مُكوّنٌ ومن الـدليل على حدث العالم أنّـه لا يخلو أن يكون قـديمًا أو حادثًا أو قـديمًا حادثًا أو لا قديمًا ولا حادثًا فـاستحال القول بـأنّـه لا قديم ولا حادث لمشاهدتنـا إيّاه فـاستحال أن يكون قـديمًا حادثًا لاستحالـة اجتماع الضدّين بقى القول بالقديم والحدث والدعوى يتساوى فيه لأنّـه ليس قول من زعم أنّ العلم كان أولى من قول من زعم بأنّـه لم يكن ولا جواب من قـال لِمَ لَمْ يكن بـأسعد من قـولِ مَنْ قـال لِمَ كان فنظرنـاه فـإذا دلائـل الحدث يشهد بما لا يشهد دلائـل القدم ومتى أراد المُلحد ان يعارضك فى قولـك بـالقديم فطالِبْه بصفات القديم فـإن أعطاك فقد أقرّ بالمعنى وبقى الخلاف فى التسمية وهذه مناظرة

جرَتْ بين الموحّد والملحد من أوضح المسائل وأنفعها لا بُدّ لكلّ مُسلم من تحفّظها، إن سأل سائـل فقال ما الـدليل على حدث العالم قيل الدليل على حدثـه أنّـه جواهر وأعراض والجواهر لا تخلو من ان تكون مجتمعة أو متفرّقـة أو ساكنـة أو متحرّكة إلّا فى حال واحدة ولن يجتمع المجتمع بالاجتماع ولا يفترق المفترق بالافتراق وكذلـك المتحرّك والساكن والاجتماع والافـتراق والحركة محدثـة وهو إذا كان كذلـك ولم تخلُ الجواهر منها فهى محدثـة لأنّ ما لم يسبق الحوادث ولم يتقـدمها فحادث مثلها مثال ذلـك أنّ فـلانًا لو قـال أنّ عمرًوا لم يوجد قطّ فى هذه الـدار إلّا وزيـد معه ثم قـال وإنّما وجد فيها زيـد أمس فوجب أنّ عمرًوا انّما أوجد فيها أمس فـإن قيـل ليس قـد وجدتم البـاقى الـذى ليس بمنتقض لا يخلو ممّا لا يبقى وينقضى ولا يوجد بعده متعرّيًا منه فما أنكرتم أنّ القديم الذى لم يزل لا يخلو من حادث ولا يوجد سابقًا لـه متعرّيًا منه قيل المعارضة فـاسدة من قبل أنّـه ليس ممّا لا يبقى وينقضى عروضًا للحدث او المحدَث وانّما عروض ذلـك لم يبقَ وانقضى وذلـك أنّ قولـك لا يبقى

وينقضى الحالة على وقت يأتى به يستحق الحكم بأنه
مُنقض غير باقٍ فلم يكن منكرًا لان يقارن الباق حتّى لا يخلو
منه اذ لم يُسبَق الوصف المضادّ لوصفه وقولك قد حدث حكم
قد وجب له فى وقته لا ينتظر وجوبه فى وقت فاستحال
أن يقارن القديم حتّى لا يكون [٢٥ ٣٠] القديم سابقًا له فإن
قيل فاوجبوا أن يكون الباق متنزّيًا ممن لم يبقَ وانقضى كما
أوجبتم أن يكون القديم سابقًا للمحدثات موجودًا قبلها قيل
ذلك يفعل وهو الواجب كما أنّه سابق للحوادث فكذلك
يجب أن يكون باقيًا متأخّرًا عنها ومتى ما لم يكن كذلك
لم يكن باقيًا كما أنّه لو لم يسبقها لم يكن قديمًا فإن قال اذا
زعمتم أنّ المقارن للحوادث حوادث فما ينكرون أن يكون
المقارن للحوادث أمس حادثًا أمس. قيل لانّا نقول أنّ الذى
يقارن للحوادث حادث بالإطلاق ولكن نقول ما لم يسبقها
فحادث مثلها والجسم فإن قارن الحوادث أمس كان موجودًا
قبله فلذلك لم يجب أنْ يكون حادثًا معه وهذه يؤكد
ما قلنا له كما وجب ان يكون ما لم يسبق الحادث أمس
حادثًا أمس فكذلك يجب أن يكون ما لم يسبق الحوادث

بإطلاق حادثًا بالإطلاق فإن قيل أليس لم نشاهد والاجسام
مقارنة لحوادث إلّا وقد كانت موجودة قبلها مقارنة لحوادث
غيرها فهلّا زعمتم أنّ ذلك سبيلها وأنّها لم تزل كذلك قيل
هذا غير واجب لانّا وإن كُنّا حكمنا بأنّ الأجسام التى
شاهدناها كانت متقدّمة للحوادث المقارنة لها مقارنة لغيرها
فلم نحكم بذلك من طريق الوجوب ولا لأنّ الجسم انّما كان
جسمًا موجودًا لأنّه لا بُدّ من أن يكون متقدّمًا للحوادث
المقارنة لها مقارنًا لغيره لأنّ هذا حدّ[1] الجسم وحقيقته بل
إنّما حكمنا بذلك لأنّا لم نشاهد جسمًا حدث فى وقت
مشاهدتنا له ولأنّه صحّ عندنا بالخبر والدليل أنّ هذه
الأجسام التى شاهدناها قد كانت موجودة قبل مشاهدتنا لها
وصحّ ان الجسم لا يخلو من حادث ولو أنّا شاهدنا جسمًا فى
وقت لم نشاهده قبله ثمّ لم يَقُمْ لنا دليل على أنّه كان
موجودًا قبل تلك الحال ولا خبر صادق بذلك لما حكمنا
بأنّه قد كان موجودًا قبل الحوادث المقارنة له مقارنًا
لغيرها بل كنّا نخبر[2] ذلك ونخبر[3] ان لا يكون سبق ما

[1] Ms. بحر. [2] Ms. بحر. [3] Ms. احد.

هو موجود معه منها، فإن قيل ولِمَ جوّزتم هذا وهلّا قضيتم على كلّ جسم غاب أو حضر وردَ فيه خبرًا ولم يردْ قام على تقدّمه دليل أو لم يقُمْ بمثل[1] ما شاهدتم عليه هذه الأجسام وقضيتم بها عليها من تقدّمها الحوادث الموجودة منها ومقارنتها[2] لغيرها وإلّا فكيف تزعمون[3] انكم تقضون بالشاهد على الغائب قيل ليس القضايا بالشاهد على الغائب على ما ظننتموه لأنّه ليس يجب اذا شاهدنا جسمًا على صفة من الصفات أن تقضى كلّ جسم غاب عنّا كذلك انّما يجب اذا شاهدناه على صفة ما أن يُنظر هل هو عليها من جهة الوجوب الذى هو حدّه وحقيقته أم لا فإن كان كذلك قضينا على كلّ جسم غاب عنّا بحكمه وإلّا فلا كما قلتم أنّ لا جسم فى الشاهد إلّا مركّبًا من الطبائع الأربع ولا مركّبًا من الطبائع إلّا جسما ثم قلتم بأن الافلاك من طبيعة خامسة ولم يشاهدوا ذلك فكذلك إذا لم نرَ إنسانًا إلّا أبيض لم يجب القضاء بأنّ كلّ إنسان

[1] Ms. بمثل.
[2] Ms. مقاربتها.
[3] Ms. يزعمون.

أبيض أو لم نَرَ رُمّانًا إلّا حلوًا لم يلزم أن لا يكون رُمّان إلّا حُلْوٌ وكذلك اذا لم نَرَ جسمًا مقارنًا لحادث إلّا وقد كان عندنا متقدّمًا له مقارنًا لحادث غيره فلم يكن جسمًا لأنّه كذلك ولا ذلك حدّه بل حدّه أن يكون طويلًا عريضا عميقًا فلمّا لم يكن جسمًا لأنّه يسبق الحوادث فيوُجد مع غيرها لم يجب أن يكون ذلك [٣ 36 ٣] حال كلّ جسم فى كلّ وقت وهذا ايضًا جواب قولهم إذا لم يَرَوْا أرْضًا إلّا ومِن ورائها أرض ولا بيضة إلّا من دجاجة ولا دجاجة إلّا من بيضة فكيف قضيتم بخلاف ما شاهدتم فيقال ليس حدّ البيضة أنْ تكون من الدجاجة ولا حدّ الدجاجة ان تكون من البيضة وانّما الدلائل قامت على حدثها فإن قال ولِمَ زعمتم ان الجواهر لا تخلو من ان تكون مجتمعة او متفرّقة قيل هذا من أوائل العلوم التى تُعرف بالبديهة ولا يعترض عليها بالشبه فإن قال ما الدليل على المجتمع اجتماعًا به كان مجتمعًا وللمفترق افتراقًا دونَ أن يكون مفترقًا ومجتمعًا بنفسه قيل لو كان مجتمعًا بنفسه لما جاز وجوده مفترقًا ما دام نفسه موجودة وكذلك المفترق فدلّ أنّ المجتمع مجتمع باجتماع وكذلك

الافتراق ، فإن قيل وما الدليل على الاجتماع والافتراق مُحدَثان قيل الدليل على ذلك أنا نقصد الجسم المجتمع مفترقة فيوُجد فيه افتراق فلا يخلو ذلك الافتراق من أن كان موجودًا فيه قبل ذلك أو لم يكن فحدث فان كان موجودًا فيه فقد كان مجتمعًا مفترقًا وهذا محال فثبت انه حدث عند الافتراق ويطل أن يكون الاجتماع والافتراق كامنين فى الجسم فإن قال ما انكرتم أن يكون الاجتماعات والافتراقات لا نهاية لها وأنه لا اجتماع إلا وقبله اجتماع ولا افتراق إلا وقبله افتراق قيل هذا فاسد لأنه لو كان كذلك لما جاز أن يوجد واحدٌ منهما كما أنّ قاصدًا لو قصد إلى جماعة فقال لا يدخُلنّ هذا البيت أحدٌ منكم حتّى يدخله قبله آخر ما جاز أن يوجد واحدٌ منهم فى ذلك البيت ولو وجد كان فى ذلك انتقاض الشرط فإن قيل فما تنكرون أن يكون الاجتماع والافتراق خمسين قيل لو كانا كذلك لم يخلُ من أن يكونا مجتمعَيْن أو مفترقَيْن باجتماع وافتراق هما هما أو غيرهما فان كانا مجتمعين باجتماع هو هما استحال وجود الافتراق فيهما ما دامت أعيانهما قائمةً وان كانا مجتمعين باجتماع هو غيرهما

احتاج ذلك الاجتماع إلى اجتماع الى ما لا نهاية له ولا غاية وكلّ ما لا نهاية له ولا غاية فغير جائز وجود ما فى الحال منه وهذه مسئلة جارية منذ قديم الزمان ولقد رأيتُ اهل النظر يتحمون أمرها ويرفعون من شأنها ووجدتها فى عِدّة كتب بألفاظ مختلفة فلم أجدها أكمل وأتمّ من قول ابى القاسم الكعبى فى كتاب أوائل الادلّة فاثبتُّ بها على وجهها وقد ثبت حدث العالم كما ترى فيجب أن يُنظر أأحدث جملةً واحدة وضربة واحدة أم شيئًا بعد شىء لأنّ ذلك كلّه مجوز فى العقل فإن اوجد كما هو فابتداؤه حدوثه وإن اوجد منه شئ بعد شئ فابتداؤه ما أوجد منه وليس ذلك الى العقل فيُعتمد ولكن سبيله السمع والخبر والناس مختلفون فيه القدماء ومَنْ بعدهم من أهل الكتاب والمسلمون وانا ذاكر من ذلك ما رُوى ومُرجّح ما وافق الحقّ إن شاء اللّه عزّ وجلّ ،

القول فى ابتداء الخلق قرأت فى كتاب منسوب الى رجل من القدماء يقال له افلوطرخُس[1] ذكر فيه اختلاف

[1] Ms. افلوطوخُس .

مقالات الفلاسفة ووسمه بكتاب ما يرضاه الفلاسفة من الآرآء
الطبيعيّة حُكى عن تاليس الملطى[1] أنّه كان يرى مبدأ
الموجودات المآء منه بدأ وإليه يخلّ وإنّما دعاه الى توهّم
[٣٧ ٥٥] هذا الرأى أنّه وجد جميع الحيوان من الجوهر الرّطب
الذى هو المنىّ فأوجب أن يكون مبدأ جميع الاشيآء من
الرطوبة ومتى ما عدمت الرطوبة جفّت وبطلت وحُكى
انّ فيثاغورس من أهل شاميا وهو أوّل ما سمّى الفلسفة بهذا
الاسم وتاليس أوّل من ابتدأ الفلسفة أنّه كان يرى المبادى
هى الأعداد المتعادلات وكان يسمّيها تأليفات وهندسيّات
ويسمّى من جملة ذلك اسطقسات ويقول الواحدة والثانية
لا حدّ لهما فى المبادى ويرى أنّ أحد هذه المبادى هى العلّة
الفاعلة الخاصّة[2] وهى اللّه عزّ وجلّ والثانى العقل والثالث
العنصر وهو الجوهر القابل للانتقال وعنه كان العالم المدرك
بحسّ البصر وأنّ طبيعة العدد تنتهى[3] الى العشرة واذا بلغها

[1] Ms. المطلى.
[2] Indication marginale: فى الاصل الخاصه.
[3] Ms. ينتهى.

رجع الى الواحد وأنّ العشرة بالقوّة فى الأربعة وذلك اذا
اجتمعت الأعدادُ من الواحد الى الاربعة استكملت عدد العشرة
وقد ذكر ابن رزام هذا الفصل فى كتاب النقض على
الباطنيّة قال افلوطرخس وكذلك كان الفيثاغوريون[1] يقولون
فى الاربعة قسماً عظيماً ويأتون فى ذلك بشهادة الشِعْر إذ يقولون
لا وحقّ الرباعية التى تدبر أنفسنا التى هى أصلُ لكلّ طبيعة
التى تسيل دائمًا كذلك النفس التى فينا مركّبة من أربعة
اشيآء وهى العقل والعلم والرأى والحواسّ ومنها تكون كلّ
صناعة وكل مِهْنَة وبها كنّا نحس أنفسنا فالعقل هو الواحدة
وذلك أنّ العقل انّما يجرى وحده وامّا الثانية التى ليست بمحمودة
فالعلم وذلك ان كلّ برهان وكلّ اقناع فمنه وأمّا الثالثة فالراى
لأنّ الراى لجماعة والرابعة الحواسّ وحُكى عن رافليطس انّه
كان يرى مبدأ كلّ شىء النار واليها انتهاؤها وإذا انطفأت النار
يشكّل به العالم واوّل ذلك أنّ الغليظ منه إذا تكاثف واجتمع
بعضه الى بعض صار أرضاً واذا تحلّلت الارض وتفرّقت أجزاؤها
بالنار صارت مآء والنار يحلّل الأجسام ويثيرها وحُكى عن

[1] Ms. القوباعوريُّون.

انمامُس انـه كان يرى الهوآء أوّل الموجودات منه كان الكلّ وإليه يخلّ الموجودات مثل النَفْس التى فينا وانّ الهوآء هو الذى يحفظ فينا الروح والهوآء يُمسكان العالم كلّه والروح والهوآء يقالان جميعاً لأنّ على معنى واحد قولًا متواطئًا وحُكى عن فيثاغورس[1] أنّـه كان يرى أنّ مبداء الموجودات هو المتشابـه الأجزآء وأن الكائنات يكون بالغذآء الـذى تغتذى بـه ومن هذه الكائنات يكون معنى المتشابـه الأجزآء وعنده أن الاشياء[2] يـدرك بالعقل لا بالحسّ وهى أجزآء الغذآء وانما سمّيت متشابه الأجزآء من أجل أنّ هذه الأعضآء المكوّنـة من الغذآء متشابهة بعضها يشبـه بعضًا فسمّيت متشابهـة الأجزآء وجعلها مبـادى الموجودات وصيّر المتشابه الأجزآء عنصرًا وحُكى عن ارسلاوس أنّـه يرى مبدأ العالم ما لانهايـة له وقـد يعترض فيه التكاثف والتخلخل فمنه ما يصير مآء ومنه يصير نارًا وحُكى عن انقورس أنّـه كان يرى الموجودات أجسامًـا مدركة عقولًا لا خلآء فيها ولاكون سرمديّـة غير فـاسدة لا يحتمل التكسّر والتهشّم

[1] Ms. انفساغورس.

[2] Ms. الاسيآء.

ولا يعترض فى أجزائها خلاف ولا استحالـة وهى مدركة بالعقل لا بالحواسّ وهى لا يتجزّأ وليس معنى قوله لا يتجزّأ أنّها فى غاية الصغر لكن لا تقبل الانفعال والاستحالـة وحُكى عن انادقليس أنّه [م 27 م] لا يرى الاسطقسات الأربع التى هى المآء والنار والهوآء والأرض وأنّ المبدأ مبدآن[1] وهما المحبّة والغلبة واحدهما يفعل الإيجاد والآخر يفعل التفرقـة وحُكى عن سُقراط بن سقرنقس وافلاطون بن آرسطو الإلاهىّ أنّهما يريان المبادئ ثلاثة[2] الله والعنصر والصورة زعم المفسّرون أنّ معنى قولهم الله هو العقل العالم ومعنى العنصر هو الموضوع الاوّل للكون والفساد ومعنى الصورة جوهر لا جسم فى التخييلات وحُكى عن ارسطاطاليس بن نوماجس صاحب المنطق أنّه يرى المبادئ الصورة والعنصر والعدم والاسطقسات الأربع وجسم خامس هو الأمر غير المستحيل وحُكى عن دنوهرماوس أنّـه يرى المبادئ هى اللـه تعالى وهى العلـة الفـاعلـة والعنصر المنفعل والاسطقسات الأربع فهذا جملـة مـا حكاه

[1] Ms. مبديان.

[2] Ms. ثلاثة.

افلوطرخس[1] من أقاويل الفلاسفة فى المبادئ وزعم ايوب الرهاوى فى كتاب التفسير أنّ المبادئ هى العناصر المفردة يعنى الحرّ والبرد والبلّة واليُبْس فكُوِّنت النارُ من تركيب الحرّ مع اليبس وكُوِّن الهوآء من تركيب البرد مع البلّة وكُوِّن الماآء من تركيب البرد مع البلّة وكُوِّنت الأرض من تركيب البرد مع اليبس فصارت هذه العناصر المركّبة ثم كُوِّن من تركيب هذه العناصر المركّبة الحيوانُ والنباتُ،

ذكر ما حكى اهل الاسلام عنهم، حكى زُرقان فى كتاب المقالات أنّ ارسطاطاليس قال بهيولى قديم وقوة معه لم يزل وجوهر قابل للأعراض وأنّ الهيولى حرّك القوّة فحدث البرد ثم حرّكها فحدث الحرّ ثم قبلها الجوهر قال وشبّه إحداثَ[2] الهيولى الحركة بإحداث الانسان الفعل بعد أن كان غير فاعل له والفعل عَرَض وهو غير الانسان فكذلك الهيولى أحدث اعراضاً هى غيره ولا يقال كيف احدثها كما لا يقال كيف حدثت هذه الحركة من الانسان وحُكى [عن] جالينوس أنّه قال

[1] Ms. افلوطوخس.

[2] Ms. باحداث.

بأربع طبائع لم ينفكّ العالم منها قال وقال سائر الفلاسفة بأربع طبائع وخامس معها خلافها لولا هو لما كان للطبائع ائتلاف على تضادّها قال وقال هرمس[1] بمثل مقالة هولآء فأثبت العالم ساكنًا ثم تحرّك والحركة معنًى وهو زوال وانتقال والسكون ليس بفعل قال وقال بلعم بن باعورآء العالم قديم وله مدبّر يدبّره وهو خلافه من جميع المعانى واثبت الحركات فقال انّ الحركة الأولى هى الثانية معاودة لأنّ من قوله أنّ الحركة مع اصل العالم والعالم قديم عنده قال وقال أصحاب الاصطرلاب بمثل مقالة بلعم إلّا أنّهم زعموا أنّ العالم لم يزل متحركًا بحركات لا نهاية لها وأنكروا أن يكون الحركة لها أوّلٌ وآخر لانّها ليست بمحدثة قال وقال أصحاب الجُثّة أن العالم لم يزل مصوّرًا قديمًا جُثّةً مُصْمتةً فانقلعت الجُثّة وكان الخلق كامنًا فيها فظهر على نحو ما يظهر فى النطفة والبيضة والنواة قال وقال أصحاب الجوهرة أنّ العالم جوهرة قديمة وأحديّة الذات وانما اختلفت على قدر التقآء[2] الجوهرة وحركاتها فإذا كانا جزءين كانا حرًّا

[1] Ms. هرمس.

[2] Ms. التقآء.

وإذا كان ثلثة أجزآء صار بردًا واذا كانت اربعة صارت رطوبة وزعم أنّ حركة قبل حركة إلى ما نهاية وقد جمع الناشى مذاهب هولآء كلّهم بلفظة واحدة فقال هم أربع طبقات فطبقة قالت [٢٧ ٢٠] قِدَم الطينة وحَدَث الصبغة وطبقة قالت بحدث الطينة والصبغة وطبقة شكّت فلم تدرِ أقديمة هى أم حديثة لتكافئ الأدلّة عندها وقد قال جالينوس وما علىّ أنْ لم أدرِ أقديمة هى أم حديثة وما حاجتى الى ذلك فى صناعة الطبّ ،

ذكر مقالات الثنويّة والحرّانيّة أصل اعتقاد هولآء فى الجملة أنّ المبدأ شيّان اثنان نور وظلمة وأنّ النور كان فى أعلى العُلو وانّ الظلمة كانت أسفل السُفل نورًا خالصًا وظلمةً خالصةً غير مماسّين على مثال الظلّ والشمس فامتزجا فكان من امتزاجها هذا العالم بما فيه هذا الذى يجمع أصل عقائدهم ثم اختلفوا بعد ذلك فزعم ابن ديصان ان النور خالق الخير والظلمة خالقة الشرّ بعد قوله بأنّ النور حىّ حسّاس والظلمة موات فكيف يصحّ الفعل من الموات ولما رأى من فنون ما لحق المانويّة والديصانيّة من التناقض والفساد أحدث مذهبا زعم أنّ الكونين النورىّ والظلامىّ قديمان ومعهما شئ

قديم ثالث لم يزل خلافها وخارجًا عن خارجها وهو الذى حمل الكونين على المشابكة والامتزاج ولولا ذلك المُعدِّلُ بينهما لما كان من جوهرهما إلّا التباين والتنافر وزعم كنّان أنّ أصل القديم ثلاثة اشيآء الارض والمآء والنار غير أنّ المدبّر لها اثنان خير وشرّ ، وامّا الحرّانيّة فمختلف عندهم فى الحكاية زعم احمد ابن الطيّب فى رسالة له يذكر فيها مذاهبهم أنّ القوم مُجمعون على أنّ للعالم علّة لم يزل ويقولون المدبّرات سبع واثناعشر ويقولون فى الهيولى والعدم والصورة والزمان والمكان والحركة والقوّة بقول ارسطاطاليس فى كتاب سمع الكيان وزعم زرقان أنّهم يقولون مثل قول المانيّة وقال بعضم أنّ مذهب الحرّانيّة ناموس مذهب الفلاسفة وما لم يكن يجسر أحدٌ أنْ يُظهر خلافهم ، وامّا المجوس فأصناف كثيرة ولهم هوس عظيم وترّهات متجاوزة الحدّ والمقدار لا يكاد يوقف عليها فبعضهم يقول بقول الثنويّة وبعضهم على مذهب الحرّانيّة والخُرّميّةُ جنسٌ منهم يتسترون بالاسلام ويقولون مبدأ العالم نور وانّه نسخ بعضه فاستحال ظلمةً وامّا اهل الصين فعامّتهم الثنويّة إلى كثير ممّن يليهم من التُرك وفيهم المعطّلة الذين يقولون بقدم الأعيان وأنّ العالم لا صانع

له ولا مدبّر والهنود أصناف كثيرة وتجمعهم البراهمة والسمنيّة والمعطّلة الأخرى يقولون بالتوحيد غير أنّهم يُبطلون الرسالة ومنهم المهادرزيّة يزعمون أنّ المبدأ ثلاثة اخوة أحدهم مهادرز فاحتال اخواه فى المكر به فعثرت به دابّته فسقط ميتًا فسلخا جلده وبسطاه على وجه العالم فصار من جلدته هذه الارض ومن عظامه الجبال ومن دمائه الأودية والأنهار ومن شَعْره الأشجار والنبات هذا ما بلغنا من مذاهب سُكّان الأرض والقدمآء فى هذا الباب وقد أشرنا إلى فساد مذهبهم ومذهب مَنْ يقول بقدم العالم أو شىء مع الله تعالى بما فيه كفاية وغُنية وهذه الحكايات كلّها ان لم يكن شىء منها زُمرًا أو الغازًا أو تمثيلًا أو روايةً عن كتاب من كتب الله عزّ وجلّ أو رسول من رُسل الله أو بوفاق ما جآء منهم أو بشهادة العقول قاطبةً فمردودة غير مقبولة ومحمولة على تمويه واضعها وتزوير مبتدعها وليس فى كثرة التّرداد والتكرار كثير فائدة ومتى مرّنْتَ نفسك على تحفّظ مسئلة إحداث العالم استغنيتَ عن كثرة الخوض فى الفروع التى بُنِيَتْ على أصل القِدم [٣ 28 ٣] لأنّه إذا وَهَى البنآء وضعُف لم يَثْبُت فروعُه ولا قامت أركانه ،

ذكر مقالات أهل الكتاب فى هذا الباب ، قرأتُ فى كتاب موسوم بشرائع اليهود أنّ جماعةً من علمائهم نهَوْا عن التفحّص عن هذا الباب والشروع فيه وزعموا انّه لا ينبغى للانسان أن يبحث عمّا يتعجّب منه ويخفى عليه وزعم بعضهم انّ الشىء الذى خلقه الله تعالى فى الابتدآء سبعة عشر شيئًا خلقها الله بلا نُطق ولا حركة ولا فكرة ولا زمان ولا مكان وهى المكان والزمان والريح والهوآء والنار والمآء والارض والظلمة والنور والعرش والسموات ورُوح القدس والجنّة وجهنم وصُوَر جميع الخلائق والحكمة قال ومخلوقه ذو جهات ستّ وهو محصور بين هذه الجهات التى هى الأمام والخَلْف والعُلو والسفل واليمين والشمال وزعم بعضهم أنّ أوّل ما خلق الله سبعة وعشرون شيئًا فذكر هذه السبعة عشر وأضاف اليها كلام موسى الذى سمعه وجميع ما رأته الانبيآء والمنّ والسلوى والغمام والعين التى ظهرت لبنى اسرائيل والشياطين واللباس الذى ألبس آدم وحوّآء وكلام الجبّار الذى كلّم به بلعام هكذا الحكاية عنهم والمسطور فى أوّل سِفْر من التورية بالعبرانيّة * برشت برا ايلوهيم اث هشومايم واث هو ارص وهو ارص هو تو ثوهم

وحوشخ على هى تهوم* يقول أوّل شىء خلقه السمآء والأرض
وكانت الأرض جزيرة خاوية مظلمة على النّمر وريح الله يزفّ
على وجه الأرض كذا فسّره المفسّرون فلا أدرى كيف خالفته
الحكاية عنهم ضمن التورية ولعلّ ما ذكروه فى بعض أسفارهم
لأنّ التورية مشتملة على عدّة كُتُب من كتب الأنبيآء والله اعلم
وامّا النصارى فدينهم فى هذا دين اليهود لانّهم يقرءون التورية
ويقرّون بما فيها والصابئون محرون فى مذهبهم فأكثر الناس
على انّ دينهم بين دين اليهود والنصارى فإن كان كذلك
فقولهم قولهم وحكى زرقان أنّ الصابئين يقولون بالنور والظلمة
على نحو ما يقوله المانيّة والله اعلم،

ذكر قول أهل الاسلام فى المبادئ وما جآء من الروايات فيها،
حدّثنا الحسن ابن هشام ببَلدِ قال حدّثنى ابرهيم بن عبد الله
البَلَسىّ حدّثنا وكيع عن الأعمش عن أبى طبيان عن ابن عباس
رضى الله عنه قال أوّل ما خلق الله من شىء القلم قال اكتب
فقال اى ربّى وما اكتب قال القَدَر فجرى القلم بما هو كائن من
ذلك اليوم الى يوم القيامة قال ثمّ خلق النون فدحا الأرض
عليها فارتفع بخار المآء ففتق منه السموات فاضطربت النون

فمارت الأرض فأثبتت بالجبال وان الجبال تتفجر على الأرض
الى يوم القيامة وحدّثنا عبد الرحمن بن أحمد المروزىّ ببرو حدّثنا
السرّاج محمد بن اسحق حدّثنا قتيبه بن سعد حدّثنا خالد بن
عبد الله بن عطآء عن ابى الضحا عن ابن عبّاس رضى الله عنه
قال أوّل شىء خلق الله تبارك وتعالى القلمُ فقال له اكتب
ما يكون الى يوم القيامة ثم خلق نون فكبس عليها الأرض
يقول الله تعالى نون والقلم وما يسطرون وحدّثنى محمّد بن
سَهْل باسوار حدّثنا ابو بكر بن زيّان حدّثنا دعه عيسى بن
حمّاد [٢٨ ٣] عن اللّيث بن سَعْد عن ابى هانىء عن ابى عبد
الرحمن البحلى عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلعم أنّه
قال كتب الله مقادير* كلّ شىء قبل أن خلق السموات والأرض
بخمسين ألف عام وقد اختلفت الروايات عن ابن عبّاس رضى
الله عنه فروى عنه اوّل ما خلق الله القلم وروى عنه سعيد بن
جُبير أوّل ما خلق الله العرش والكرسىّ وروى أوّل ما خلق الله
النور والظلمة وروينا خلاف ذلك كلّه عن الحسن انّه قال
اوّل ما خلق من شىء العقلُ ورُوى عنه أوّل ما خلق الله

* Note marginale : كذا فى الأصل.

الأرواح وفى رواية ابى الوليد عن ابى عوانه عن ابى بشرٍ عن مجاهد قال بدء الخلق العرش والماء والهواء وخُلقت الأرض من الماء وحدّثنى حاتم بن السندىّ بتكريت حدّثنا احمد بن منصور الرمادىّ عن عبد الرزّاق عن معمر عن الزُهرى عن عُروة عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلعم خُلقت الملائكة من نور وخُلق الجانّ من مَارج من نار وخُلق آدم كما وصف لكم وامّا حديث حماد بن سلمة عن يعلى بن عطا عن وكيع بن حُرس عن عمّه ابى رزين العقيلى أنه قال قلتُ يا رسول الله أين كان ربّنا قبل أن خلق السموات والأرض قال كان فى عماء ما تحته هواء ولا فوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء فإنه ان صحّ وصحّ تأويل من تأوّل العماء السحاب والغمام دلّ أن خلق الغمام المذكور فى الخبر والقرآن كان قبل خلق السموات والارض وقد روى انّ النبى صلعم قال كتب الله كتاباً قبل أنْ يخلق الخلق بألفَىْ عام[1] ووضعه على العرش فإن صحّت الرواية دلّ أنّ خلق العرش كان قبل سائر الخلق وفى كتاب ابى حُذَيفة عن حبير عن الضحّاك عن ابن عبّاس رضى

[1] Interpolation dans le ms. : سبقَتْ رحمتى غضبى.

الله عنه أنّ الله لما أراد أن يخلق الماء خلق من النور ياقوتةً خضراء ووصف فى طولها وعرضها وسمكها ما الله به عليم قال فلحظها الجبّار لحظةً فصارت ماءً يترقرق لا يثبت فى ضحضاح ولا غير ضحضاح يرتعد من مخافة الله ثم خلق الريح فوضع الماء على متن الريح ثم خلق العرش فوضعه على متن الماء فذلك قوله تعالى وكان عرشه على الماء وروى عبد الرزّاق عن معمر عن الأعمش عن ابن حُبير قال سألتُ ابن عبّاس رضى الله عنه عن قوله تعالى وكان عرشه على الماء فعلامَ كان الماء قبل أن يخلق شيئاً قال على متن الريح فإن صحّت الرواية عن الضحّاك دلّ أنّ النون قبل خلق الماء وامّا محمّد بن اسحق فإنّه يقول فى كتابه وهو أوّل كتاب عُمِلَ فى بدء الخلق لقول الله تعالى وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستّة أيّام وكان عرشه على الماء فكان كما وصف نفسه تبارك وتعالى إذ ليس إلّا الماء عليه العرش ذو الجلال والإكرام والعزّة والسلطان فكان أوّل ما خلق النور والظلمة ميّز بينهما فجعل الظلمة ليلاً أسْوَدَ مظلماً وجعل النور نهاراً مُضيئاً مبصراً ثم سمك السموات السبع من دخان الماء حتّى استقلّلْنَ ثم دحا الأرض

وأرساها بالجبال وقدّر فيها الأقوات ثم استوى الى السمآء وهى دخان، لا يختلف أحد من المسلمين ومَنْ يدين الله بالكتاب والرسالة انّ ما دون الله تعالى مخلوق مُحدَث وإن لم يذكر خلقه وإحداثه وانّما مرادنا أن نعرف أوّل ما خلق الله منه إن كان ذلك ممكناً منه اختلف الرُواة عن وهب بن منبّه وغيره من منى [٣ 29 ٣] أهل الكتاب فروى عن عبد الله بن سلام انّه قال خلق الله نوراً وخلق من ذلك النور ظلمةً وخلق من تلك[1] الظلمة نوراً وخلق من ذلك النور مآء يخلق من ذلك المآء الأشياء كلّها وعن وهب بن منبّه قال وجدت فيما أنزل الله على موسى بن عمران عليه السلم أنّ الله لمّا أراد خَلْق الخلق خلق الروح ثم خلق من الروح الهوآء ثم خلق من الهوآء النور والظلمة ثم خلق من النور المآء ثم خلق النار والريح وكان عرشه على المآء وسمعتُ بعض الشيعة يزعمون أنّ اوّل ما خلق الله نور محمّد وعلىّ ويروون فيه رواية والله اعلم بحقّها وقد ذكرت حكمآء العرب ومن كان يدين الله منهم بدين الانبيآء فى أشعارها وخطبها كيف كان مبدأ الخلق

[1] Ms. ذلك.

فمنه قول عدى بن زيد العبادىّ وكان نصرانيًّا يقرأ الكتب [بسيط]

اسمع حديثًا كما يومًا تجاوبه ... عن ظهر غيب إذا ما سائلٌ سألا

ان كيف أبدى إلهُ الخلق نعمته ... فينا وعرّفنا آياته الأولا

كانت رياحًا ومآءً ذا مُرانيةٍ ... وظلمةً لم يدع فتقًا ولا خللا

فأمر الظلمة السَوْداء فانكشفت ... وعزل المآء عما كان قد شغلا

وبسط الأرض بسطًا ثمّ قدّرها ... تحت السمآء سوآءً مثل ما فعلا

وجعل الشمس مصيرًا لاخفآء به ... بين النهار وبين الليل قد فصلا

قضى لشمة أيام خلائقه ... وكان آخر شىء صوّر الرجُلا

وقد حكى النُرس عن علمآء دينهم ومويذيهم أوّل ما خلق الله السموات والأرض ثم النبات ثم الانسان،

ذكر تصويب أرجح المذاهب، أقول انّ رأىَ من رَأى تقديم[1] أحد الأركان على غيره هو مُحتلّ واهٍ لأنّهم يختلفون فى الاستحالة والفساد وكيف يصحّ على رأى تاليس المآء وهو عنده مستحيل من الأرض وعلى رأى براقليطس[2] النار وهى مستحيلة عنده

[1] Ms. بقدم.

[2] Ms. براطيطس.

من الهوآء وكذلك سائر الأركان أم كيف يجوز عندهم تولّد
حيوان أو تركّب نبات من غير اجتماع هذه الأخلاط الأربع
فيها لأنّ ما تفرّد بطبع واحد لا يوجد منه غير حركته الطبيعيّة
أو من زعم بابتدآء البسائط ثم العناصر المركّبة فإنّه يفحش قوله
لأنّ البسائط أعراض لاتقوم بذواتها ولا بُدّ لها من حامل فكيف
يصحّ وجودها بلا حامل وكذلك من زعم النور والظلمة
لأنّهما عرضان لا جسمان والأصحّ على مذهب هولآء ما رأى
اثمادقليس من تقدّم الاسطقسات الأربع وفساد هذا ظاهر عند
المسلمين بأن الاسطقسات لا تخلو أن تكون أعراضًا فإن كانت
أعراضًا فالعرض لا يقوم بنفسه أو يكون أجسامًا وحدُّ الجسم
ما ذكرناه واثر الحدث مقارن له أو يكون لا أجسامًا ولا اعراضًا
فهذا غير معقول عند المسلمين إلّا البارئ جلّ جلاله فانّه
خلاف خلقه من جميع الوجوه وإذا لم تكن [٣٠ 29 ٣] اجسامًا
ولا أعراضًا عندهم فلا بُدّ أن يكون هو الهيولى الموهوم فى
مذهبه وهذا شئ. لو كان موهومًا لما جاز وقوع الاختلاف
فيه إلّا من مُعاند كما لا يجوز وقوع الاختلاف فى المعقول إلّا
من معاند مع أن الوهم لا يحصر ما لا حدّ له ولا صفة من

لَوْن أو مقدار أو شئ من الأعراض المحسوسة وجملة هذا
القول فى هذا الباب مراعاة اثر الحدث فيما سوى البارئ جلّ
جلاله فاذا ثبت ذلك عُلم أن ما كان محدثًا فلا بُدّ له من
ابتدآء واذا كان لا يقول بحدث العالم إلّا الموحّدون لم يوجد
ابتدآء ذلك إلّا من جهتهم وهم يختلفون فى الرواية عن علمآئهم
فى الظاهر ومتّفقون فى المعنى إذا انعموا النظر فامّا اهل
الكتاب وما حُكى عنهم فمحتمل غير أنّه لا يجوز القطع به
ما لم يصدّقه كتابنا أو خبر نبيّنا صلعم لما وقع فيهم من التحريف
والتبديل ولأنّه خلاف ما ذكر فى اوّل التورية فى ابتدآء الخلق
فالذى يوجبه العقل أن يكون مكان كلّ متمكّن سابق له وان
لا يحل حركة إلّا فى جسم ولا يوجد إلّا فى زمان وان لا يصحّ
فعل اختيار وتدبير إلّا من حىّ عالم وان لا يحدث شئ إلّا من
شئ. وانّ الأركان الاربع سابقة للأجسام فمن قال بقدم هذه
المذكورات دخل فى جملة المخالفين ونقضت عليه آثار الحدث فيها
ومذهبه ومن قال بحدثها فما حاجته الى تقديم ما قدّم منها
وقد أقرّ بأنّ الله أحدث الزمان من غير زمان والمكان فى
غير مكان والاركان من غير أركان اللهمّ إلّا ان يُعمد فيه شيئًا

من كتب الله فليس يجد فى كتاب أوّل ما خلق ما هو فيقضى على ما خالفه بالردّ والإنكار ولابُدّ لكلّ حادث من غاية ينتهى إليها كقولنا الساعة من اليوم واليوم من الاسبوع والاسبوع من الشهر والشهر من السنة والسنة من الزمان والزمان من الدهر فقد انتهى الى الزمان والزمان غايته وكما نقول فلان من فلان وفلان من فلان كما ترفع مثلًا نسب رسول الله صلعم الى آدم ثم يقال وآدم من تراب فالتراب آخره وكذلك سائر الاشيآء الحادثة لابُدّ لها من غاية هذا ما يعاينه ويشاهده فلذلك وضعنا ما روينا عن أهل الكتاب على وجه الاحتمال فقد ذهب بعض أهل الاسلام الى أنّ أوّل ما أحدث الزمن العلوىّ وهو وقت يظهر فيه الفعل ليس السُفلى الذى هو من حركات الفلك ثم المكان الذى هو غير متحيّز ولا متماسك وهو فضآء وبسيط ذاهب خلآء مُحيط بالعالم قال وليس الهوآء من الفضآء فى شىء لأنّ الهوآء جسم متحيّز ومنتشر وليس الخلآء بمتحيّز ولا محسوس ومعنى قوله التحيّز انّ الخلآء لا يدخل العالم منه شىء الا يتخلله بتّة والهوآء ما بين السمآء والأرض ولا يخلو منه شىء والخلآء ما فيه السمآء والأرض

والهوآء ثم الأجسام بأعراضها كذا رأيت فى بعض كتبهم والله اعلم فاذا سأل سائل عن ابتدآء الخلق فجوابه أنّ ما دون الله مخلوق نِعْمَ سؤالك عن العالم العُلوىّ أم العالم السُفلىّ أم عن الآخرة الموعودة أم عن الدنيا الفانية [٣٠ r°] لأنّ كلّ شىء من هذه الاشيآء ابتدأ منه ابتداء ونشوٌ فإن قيل هل غير الدنيا والآخرة شىء قيل العرش والكرسى والملائكة واللوح والقلم وسدرة المنتهى مخلوقة كلّها ولا تعدّ[1] من الدنيا ولا من الآخرة وكذلك الجنّة والنار والصراط والميزان والصُور والأعراف والرحمة والعذاب مخلوقة عند كثير من الأئمة ثمّ من بعدهم من أهل الكتاب ولا يُعدّ من الدنيا ولا من الآخرة فإن قيل فقد قال الله تعالى فللّه الآخرة والأولى ولم يذكر شيأً غيرهما قيل ولِمَ يذكر الاشيآء غيرهما مع أكثر أهل التفسير يقولون معناه لله الحكم فى الآخرة والأولى وقد قال رسول الله صلعم ما بعد الموت مستعتب ولا بعد الدنيا إلّا الجنّة والنار لانّه لا شىء غيرهما وانّما يصحّ هذا اذا عُرفت الدنيا والآخرة ما هما على انّه لا عتب

[1] Ms. يعدّ.

على من عدّ ما ذكرناه من أمر الآخرة ولا مضايقة فيه بعد أن اعتقدها كما جاءت به كتب الله وينبغى أن يعلم أنّ كلّا دون الدنيا روحانىّ حيوانىّ خُلق للبقاء والخلود على الأبد لا يجوز عليه الانحلال والدثور بقول الله تعالى وإنَّ الدار الآخرة لهى الحيَوان لو كانوا يعلمون ،

ذكر أوّل ما خُلق فى العالم العلوىّ من الحيوانات يدلّ على أنّ أوّل ما أوجده الله تعالى القلم واللوح على رواية ابى ظبيان عن ابن عبّاس ثم العرش والكرسىّ على رواية مجاهد وقد قال قائلٌ أنّ أوّل ما خُلق الرّوح والعقل على رواية الحسن لأنّ فى رواية ابن عبّاس انه قال للقلم اكتب فقال اى ربِّ وما اكتب والأمر فى الحقيقة وللجواب لا يصّح الّا من حىّ عاقل قال ثم الحجب ومنها الغمام والنور والملائكة ثم الرحمة والعذاب يعنى الجنّة والنار والصراط والميزان وغير ذلك ممّا ذُكر وأوّل ما خلق فى العالم السفلىّ من الحيوانات الماء والهواء كما قال مجاهد وخُلقت الأرض من الماء فهذه أركان العالم ثم النور والظلمة ومن الناس من يفرق بين النور العلوى

والنور السفلى بأنّ هذا جسم لطيف وذلك روح خالص مع اختلافهم فى الروح أجسم هو أم غير جسم وسيمرّ بك فى بابه مشروحًا مفسّرًا ان شاء الله عزّوجلّ فاذا سأل سائلٌ مِمَّ خُلق الخلق قيل ان الخلق اجزاء مختلفة فعن أىّ جزء من اجزاء الخلق سؤالك ولن يجاب حتّى يشير الى ما أردنا فإن سأل عن الأرض قيل من زبد الماء كما جاء فى الحديث والخبر وان سأل سائلٌ عن السماء قيل من دخان الماء وان سأل عن الكواكب قيل من ضوء النهار وان سأل عن الأركان المركّبة قيل من البسائط المفردات وان سأل عن البسائط قيل يمكن أنّ يكون خُلقت ممّا خُلق قبلها ويمكن ان يكون خلقت لا من شىء لانّا نرى الله يخلق الشىء من الشىء ويخلق من لا شىء وقد دلّلنا على أن لا شىء غير الله تعالى إلّا مخلوق وانّ الله ابتدعه بَدِيًا لا من شىء كما شاء ما لا حاجة الى إعادة القول فيه بقول الله تعالى بديع السموات والأرض وقال الله خلق كلّ دابّة من ماء وقال الله خلقكم من نفس واحدة وقال خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجانّ من مارج

من نار مع سائر ما وصفتُ انه خلقه من خلقٍ خَلَقه قبلَه
[٣٠ ٣٠] وكذلك يفعل الشيء بسبب ويفعله بلا سبب موجب
قال الله تعالى وانزل من السماء ماءً فاخرج به من
الثمرات رزقًا لكم فأخبر عزّ رجلّ انه جعل سبب
اخراج الثمر والنبات إنزال الماء وكذلك جعل سبب
كون الانسان النطفة وسائر ما يوجده ويحدثه وقد
أوجد أمّهات هذه الاسباب بغير سبب موجب لها بل بقدرته
وحكمته وان سأل سائل فيمَ خلق قيل فيمَ سؤالٌ عن
المكان ولا مكان الّا وهو مفتقر الى مكان وقد سبقت
الدلالة على فساد الحلول بما ليست له نهاية فلو قال
القائل أنّ العالم لا فى مكان لكان قولًا لأنّه ليس بأعجب
من إقراره بإيجاد الأعيان لا من غير سابقة وقد قيل
انه فى خلاء وهو مكان له وزعم آخرون أن العالم بعضه
مكان لبعض وفى كتاب وهب بن منبّه ان السموات والجنّة
والنار والدنيا والآخرة والريح والنار كلّها فى جوف الكرسىّ
فإن صحّت الرواية كان الكرسىّ مكانًا لهذه الأشياء والله
اعلم وأحكم،

وان سأل كيف خلق قيل كيفَ سؤالٌ يقتضى التشبيه فى
الجواب وليس نعلم العالم مثلًا غيره فنشبّهه به ولكنّا مشاهدين
له عند احداثه ولا فعل الله تعالى بحركة ولا معالجة والكيفيّة
منتفية عن فعله كما هى منتفية عنه سبحانه فإن اردتَ كيف
أوجده من عدم فكيف تراه اجسامًا وجواهر حاملة للأعراض
قال له كن فكان كما أخبرنا عنه وإن اردتَ شكلًا وهيئةً
لفعله فهذه من حالات الأعراض التى تتعاقب على المخلوقين
فإن سأل سائل متى خُلق قيل متى سؤالٌ عن المُدّة والوقت
من الزمان والمدّة عندنا من حركات الفلك ومَدَى ما بين
الأفعال وقد قامت الدلالة على حدث الفلك ولا يُطلق
المسلمون القول بأنّ الله تعالى لم يزل يفعل لانّ ذلك يوجب
ازليّة الخلق ويؤدّى الى قول من يرى المعلول مع العلّة حتى
يكون بين فعل سابق له الى انّ فِعْل العالم مُدّةً وقد زعم بعض
الناس أنّه أحدث زمانًا أوجد فيه العالم كمن قال انّه احدث
مكانًا أوجد فيه العالم فقال قومٌ الزمان ليس بشىء وإن سأل
سائل لِمَ خلق قيل لِمَ سؤالٌ عن العلّة الموجبة للفعل وفاعل
ذلك مضطرّ غير مختار والمضطرّ مقهور مغلوب ولا يجوز ذلك فى

صفة القديم فإن اردتَّ بالعلّة الغرض المقصود فى الخلق فهو ما ذكرناه فى اوّل هذا الفصل انه خلق الخلق لرأفته ورحمته وجوده وقدرته لينفعهم وليأكلوا من رزقه وليتقلّبوا فى نعمته ويستحقّوا شرف الثواب بطاعته ،

الفصل السادس

فى ذكر اللوح والقلم والعرش والكرسىّ والملائكة والصُور والصراط والميزان والحوض والاعراف والثواب والعقاب والحُجب وسدرة المنتهى وسائر ما يرويه الموحّدون ممّا يُعدّ من أمور الآخرة واختلاف من اختلف فيها ،

ذكر اللوح والقلم قال الله تعالى فى محكم كتابه نَ والقلم وما يسطرون وقال فى كتاب مكنون لا يمسّه الا المطهّرون وقال وكلّ شئ [٣ 31 ٣] احصيناه فى امام مبين وقال ما فرّطنا فى الكتاب من شئ وقال فى لوح محفوظ قال أكثر المفسّرين انه لوح وقلم خلقهما الله كما شاء وألهم القلم أن يجرى بما أراد وجعل اللوح واسطةً بينه وبين ملائكته كما جعل الملائكة واسطةً بينه وبين رُسُله ورسله واسطةً بينه وبين خلقه وهذا لا يختلف فيه موحّدٌ ولا يسوغ الاختلاف فيه لظاهر

النصّ من الكتاب والسُنّة فإن خطر خاطرٌ بأنّه أيّةُ فائدة فى اللوح والقلم فليقل له بأنّ أسرار حكمة الله عزّ وجلّ عن العباد محجوبة إلّا ما أطلعهم عليه وما طوى عنهم فليس إلا التصديق به والاستسلام له لقول الله عزّ وجلّ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب واعلم ان الكلام فى هذا الفصل مع من يؤمن بالله وملائكته وكُتُبه ورُسُله لأنّ هذا سبيله سبيل الخبر والسمع والمسلمون وأهل الكتاب قاطبةً قد تلقّوه بالقبول وقد قال قائلٌ أنّ الله تبارك وتعالى لمّا أراد ان يخلق الخلق علم ما هو كائن وما هو مكوّنه فأجرى القلم به فى اللوح وروى فيه اخبار مسطّرة فى كُتب أهل الحديث رضينا بما صحّ منها واستسلمنا له وجاء فى ذلك القلم أن طوله ما بين السماء والأرض وأنه خلق من نور وفى صفة اللوح أنّه لوح محفوظ طوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب معقود بالعرش يصُكّ ما بين عينَىْ اسرافيل وهو أقرب الملائكة إلى العرش فإذا أراد الله تبارك وتعالى أن يحدث فى خلقه شيئًا قرع اللوح جبهة اسرافيل فأطلع فيه فاذا فيه ما أراد الله تعالى بقول الله يمحو الله ما يشاء

ويثبت وعنده أمّ الكتاب فيأمر به جبرئيل أو من يليه من الملائكة وأكثر أهل الدين على أنّ البارئ لا يُسْمَع كما أنّه لا يُلْمَس وإنّما يُسْمَع كلامُه كما يلمس خلقُه هذا قول أهل الإسلام وقد ذهب قومٌ من المتسترين بالدين إلى تأويلات مكروهات مردودات فزعم بعضهم أن معنى القلم العقلُ لأنّه دون البارئ جلّ وعزّ فى الرتبة وجرى بنفسه لأنّ العقل يدرك الاشياء بغير واسطة قال ومعنى اللوح المحفوظ النفسُ لأنّه دون العقل فى الرتبة يدبّرها العقل كما جرى القلم فى اللوح المحفوظ وزعم ان القلم واللوح غير محدَثين ولا مخلوقين وقد دللنا على حَدَث العقل والنفس فى الفصل الثانى بما يجرى عليهما من الزيادة والنقصان والسهو والضعف والثقلة[1] والتجزّى بتفرّق الهياكل والأجسام وحاجة العقل إلى التجربة والامتحان وحاجة النفس الى الغذاء والقوام ما فيه كفاية وبلاغ وذلك أنّ القديم البارئ لا يجوز عليه شئ من هذه العوارض وزعم آخرون ان اللوح هو العالم السُفلىّ والقلم العالم العُلوىّ يؤثّر فى السفلىّ وبعضهم يزعم أنّ القلم هو الروح واللوح الجسد وأهوَن

[1] Ms. والقلة.

الأمور انكار اللوح والقلم وسائر ما وصف من أمر الآخرة والدخول فى الإلحاد المحض حتّى يقع الكلام معهم من حيث ينبغى أن يقع لأنّ هذه الاشيآء من شرائع الأنبيآء عليهم السلم فكما لم يوجبها العقل فكذلك لا يردّ تأويلها إلى العقل بل تسلّم كما جآءت ، وفى رواية سعيد بن جبير عن ابن عبّاس رضى الله عنهما انّ الله تعالى خلق لوحًا محفوظًا من دُرّة بيضآء دفّتاه ياقوتة حمرآء قلمه نور وكلامه برّ [٣١ ٣] ينظر اللّه فيه كلّ يوم ثلثمائة وستّين نظرة يُحيى بكلّ نظرة ويُميت بكلّ نظرة ويرفع ويضَعُ ويُعزّ ويُذلّ ويخلق ما يشآء ويحكم ما يريد والله اعلم واحكم وقد دلّلنا لك أنّ كلّ ما كان من امر الآخرة فروحانىّ حيوانىّ وإن شارك جسمانيًّا فى الأسامى فمن ذلك قوله دُرّة بيضآء وياقوتة حمرآء ،

ذكر العرش والكرسىّ وحملة العرش قال الله تبارك وتعالى وترى الملائكة حافّين من حول العرش وقال ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذٍ ثمانية فذكر العرش فى غير موضع من كتابه وقال وسع كرسيّه السموات والارض فلم يجز وقوع الاختلاف فيه بين المسلمين لظاهر شهادة الكتاب وانّما اختلفوا فى

التأويل فقال بعضهم أنّ العرش شبه السرير واستدلّوا على قولهم بقوله أيُّكم يأتينى بعرشها وبقوله ورفع أبويه على العرش وكثير من أهل التشبيه يذهب الى انه كالسرير له وهو مذهب أهل الكتاب ومن كان من العرب بدينهم يدلّ عليه قولُ أميّة بن ابى الصلت [كامل]

شدّ القطوع على المطايا رحلنا ... كلٌّ بنعمآء الإله مقيّدُ
فاصحنَ[1] وافترش الرحائل شَرْجَعٌ ... نُفح على انباجهنّ مؤكّد
بفصوص ياقوتٍ وكظّ بعرشه ... هولٌ ونارٌ دونه تتوقّد[2]
فعلا طُوالات القوائم فاستوى ... فوق الجلود ومن أراد مخلّدُ

وقال ايضًا [خفيف]

مَجّدُوا اللّهَ وَهْوَ للمجد أهلُ ... ربُّنا فى السمآء أمسى كبيرا
ذلك المُنشئ الحجارة والمَوْ ... ئى وأحياهُمُ وكان جديرا
بالبنآء الأعلى الّذى سبق النا ... سَ وسوّى فوق السمآء سريرا
شرجعًا لا يناله بَصَرُ النا ... س ترى دونه الملائكَ صُورا

[1] Note marginale : كذا فى الأصل.
[2] Ms. يتوقد.

وقال لبيد [كامل]

لله ناقلة الأجلّ الافضل وله العُلى ولبيتِ كلّ مُؤثّلِ
سَوّى فأغلق دون غرفة عرشه سَبْعًا طباقًا دون فَرْع المَنْقِلِ

وقال كثير من المسلمين أنّ العرش شئ خلقه الله لمنتهى علم عباده وتعبّد الملائكة بتعظيمه والطوافِ حَوْلَهُ ومسئلتِهِ الحوائج عنده كما تعبّد الناس بتعظيم الكعبة واستنجاح الحوائج لديها والصلوة له اليها لا أن يكون ذلك مكانًا له أو حاملًا جلّ وتبارك البارئ ان يكون محمولًا او محدودًا او مُحاطًا وبعضهم يقول العرش المُلك ويتأوّل قوله الرحمن على العرش استوى قال استولى على الملك واحتجّ بقول الشاعر [طويل]

اذا ما بنو مروانَ ثَلّث عُروشهم وأوْدَتْ كما أوْدَتْ إياد وحِميَرُ

[f. 32 r.] واما الكرسىّ فخلقٌ مثل العرش وقد رُوينا عن الحسن أنّه قال الكرسىّ هو العرش وجاء فى بعض الروايات أنّ الكرسىّ بين يدى العرش كدرّة بأرض فلاة والسموات السبع

[1] Ms. الصلاة.

والأرضون السبع وما فيها بجنب الكرسىّ كحلقة من حلق الدرع فى أرض فيحاء. ومن المسلمين خَلْقٌ كثير يذهبون إلى أنّ الكرسىّ هو العِلْم واستدلّوا بقوله تعالى وسع كرسيّه السموات والأرض قالوا معناه أحاط علمُه بها وبما فيها والكراسى العلماء وانشدوا بيتًا [طويل]

تَحُفُّ بهم بيض الوجوه وعُصبةٌ كراسىّ بالاحداث حين تَنُوب

وقد روى أصحاب الحديث أنّ الكرسىّ موضع القَدَمين والله أعلم بصدقه وتأويله إن صحّ لأنّ مذهبنا تسليم ما قصُر عنه علمنا، وأمّا حملة العرش الملائكة خُلِقوا لذلك فيُوصَف من اقدارها واجسامها ما الله به عليم قالوا وهم اليوم اربعةٌ وجهُ أحدهم على صورة وجه النسر والثانى كوجه الأسد والثالث كوجه الثور والرابع كوجه الرجُل فإذا كان يوم القِيامة ضُمَّتْ إليهم أربعة أخرى بقول الله سبحانه ويحملُ عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانيةٌ وفى رواية ابى اسحق أنّ رسول الله صلعم أنشد قول أميّة بن ابى الصلت [كامل]

حبس السرافيل الصوافّ تحتّه لا واهنٌ منهم ولا مُستوغِدُ
رَجْلٌ وثورٌ تحت رِجْل يمينه والنسرُ للأخرى وليثٌ مرصدُ

فقال عليه السلم صدق هكذا الرواية والله اعلم بصدقها وقد يستدرج أهل الزيغ الاغمار من الاحداث بالأوّل والثانى والثالث والرابع يعنون بالاوّل القلم وهو عندهم العقل وبالثانى اللوح وهو عندهم النفس وبالثالث العرش وهو عندهم الفلك المستقيم والضابط للأفلاك وبالرابع الكرسىّ وهو فلك البروج عند بعضهم لأنّ المنجّمين مختلفون فى هذا التقسيم والملائكة الّذين هم حملة العرش الأركان الأربع وهذه الاشياء عندهم لم يزل ولا يزال فكيف يصحّ الخبر عنها بالأوّل والثانى والثالث لأنّ كلّها أوائل عندهم كما يزعمون وما الفرق بينهم وبين من عارضهم من المشبّهة بأنّ العرش ممهّد والكرسىّ مُستقرّ القدمَيْن مع وفاق ظاهر اللفظ لتأويلهم لبُعده عن تأويل الزائغين لانّا لم نجد شيئًا فى كتب المنجّمين وأهل الطبائع بأنهم سمّوا العقل قلمًا والنفس لوحًا والفلك عرشًا يعرفونها باسمائها المشهورة عند سامعيها ونعوذ بالله من الخذلان والحرمان وسوء الاختيار والعجز عن إتّباع الحقّ،

فى ذكر الملائكة وما قيل فى صفاتها، روى المسلمون أنّ الملائكة خُلقت من نور وذكر ابن اسحق أنّ أهل الكتاب يزعمون أنّ الله خلق الملائكة من نار والنار والنور واحد فى معنى اللطافة والضوء ويمكن التوفيق بين الخبرَيْن بأن ملائكة الرحمة خُلقوا من نور وملائكة العذاب خُلقوا من نار ولا نعلم أحدًا ممّن يدين الله بدين إلّا وهو مُقِرّ بالملائكة وان كانوا مختلفين فى قِدَمها وحدوثها وهيئاتها فمنه قول أميّة بن ابى الصلت [كامل]

يتنابذه المتنصّفون بسُجرة فى ألفِ ألفٍ من ملائكَ[1] يحشدُ
[f° 32 v°] رُسُلٌ يجوبون السمآء بأمره لا ينظرون ثوآء مَنْ يتقصّدُ
فهُمُ كأوب الريح بينا أدبرَتْ رجعت يوادى وجهها لاتكردُ
حُذّ مناكبهم على أكتافهم زُفّ يزفّ بهم إذا ما استنجدوا
وإذا تلاميذ الإله تعاونوا غلبوا ونَشْطهم جناحٌ مُعْتَدُ
نهضوا بأجنحة فلم يتوآكلوا لا مُبطئٌ منهم ولا مُستوغِدُ

واختلف المسلمون فى عدم البصر والحواسّ لهم فمن قائل أنّ

[1] Ms. ملانكة.

البصر يفقدهم[1] للطافة أجسامهم واجزآئهم لا لونَ لها البصر
لا يدرك إلّا ذا لونٍ وكذلك قالوا أليس نحسّ بها وهى معنا
حَفَظة علينا والهوآء أغلظ واكثف من الملائكة فإذا كنّا
لا نُحِسّ به حادثًا من حركة واضطراب فكيف بالروحانيّين
الذين هم ألطف وألطف وقالوا فيما ناقضهم المخالفون به
من صفة الله إيّاهم فى كتابه بالغلظة والشدّة فقال
ملائكة غلاظ شداد وما جآء من عظيم صفاتهم وعُظم
أجسامهم وان الملك كان يأتى النبىّ صلعم وعلى آله فى صورة
الرجل وكذلك سائر الانبيآء انه غير منكر ان يُحدث الله
تعالى فى الملك شيئًا ومعنًى يُرى ويُشاهَدُ إذا أراد ذلك كما
يحدث فى الجوّ فيتركّب وينعقد غمامٌ من أجزآء الهبآء لا يدركها
البصر ثم يحلّ ويتفرّق حتى لا يُرى كما كان أوّلًا وكذلك
حال الجنّة والشياطين وسائر الروحانيّين من الخلق وايضًا فانّ
الملك سُمّى هذا الاسم لدُنُوّه به فى الطاعة وانقياده لما يُراد
منه تخصيصًا وتفضيلًا فغير بعيد ان يكون الملائكة أصنافًا
روحانيًا وجسمانيًا ونامیًا وجامدًا وقد جآء فى بعض الأخبار أنّ

[1] Ms. تقدهم.

الرعد مَلَك والنار ملك والملائكة يحجدون جنودُ الله ورُسُله
وسفرآؤه واوليآؤه بقول الله عزّ وجلّ ولله جنود السموات
والأرض وقيل الجراد جند من جنود الله والنمل جند من جنود
الله ألا ترى أنه لمّا بلغ معاوية انّ الاشتر قد أمِر فسُقِى سمًّا
فى سَوِيق وعَسَل قال ما أبردها على الفؤاد إنّ لله جنودًا
من عسل وقيل الأرض ملك والسمآء ملك حتّى عدد اكثر
أجسام العالم واحتجّوا بقول الله عزّ وجلّ قالتا اتينا طائعين
والقول هو الأوّل فإن كان جائزًا إطلاق اسم الملك على
هذه الأشيآء فيكون مجازًا لا حقيقةً ،

ذكر اختلاف الناس فى الملائكة ما هى أمّا المسلمون وأهل
الكتاب فيقولون هم خلق روحانيّون كما ذكرناه آنفًا
وكان مشركوا العرب يزعمون انّ الملائكة بنات الله وانه
صاهر الجنّ فولدت له قال الله تعالى وجعلوا الله شركآء الجنّ
وخلقهم وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثًا وقالت
الحرّانيّة الملائكة النجوم وهى المدبّرات للعالم وهو أحدث
الباطنيّة فزعمت انّها سبعة واثنا عشرة وتأوّلت قوله عليها
تسعة عشر والخُرَّميّة يُسمّون رُسُلهم الذين يتردّدون فيما بينهم

ملائكة وامّا المجوس فلا يُنكرون الملائكة وانهم خلق غائب عنهم ويسمونهم شتاسبندان فى ملّتهم الإقرار بهم والتصديق وزعم قوم انّ الملائكة هى النفوس الصافية وذلك انّ الإنسان اذا بالغ فى الارتياض [P° 33 r°] بمعرفة حقائق الاشيآء واجتهد فى اقتناء الفضائل واختيار المحامد اتّصل بالعالم العلوىّ فصار عند مفارقة الهيكل عقلًا خالصًا ونفسًا صافية فيسمونه حينئذٍ المَلَك قالوا واقصى الدرجات فى الأسفل النبوّة وهى تُنال بالعلم والعمل وفى الأعلى الملائكة وهى ينالها مَن نال النبوّة فى الأسفل وزعمت فرقة أنّ الملائكة أبعاضٌ من الله واجزاء وعندهم أنّه تبارك وتعالى شىء بسيط روحانى وسمّاهم أُميّة فى شعره تلاميذ الله وأعوانه مع مقالات كثيرة متباينة وليس هذا الباب ممّا يُدرك بالعقل ولكنّه يُعرَف فإذا كان هذا سبيله فلا معنى لردّ ما سبيله الخبر إلى غير الخبر،

ذكر صفات الملائكة روى ابن اسحق الواقدىّ أنّ النبىّ صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم قال ألا أحدّثكم عن مَلَكٍ من ملائكة الله أذن لى ربّى فى الحديث عنه قالوا بلى يا رسول

الله قال إنّ لله ملكًا قد نفذ بقدمه الارض السُفلى ثمّ خرج من هواء ما بين ذلك حتّى أنّ هامته لتحت العرش والذى نفس محمّد بيده لو سُخرت الطير فيما بين عُنُقه الى شحمة أذنه لحفقت فيه سبعمائة عام قبل أن يقطعه وروى ابن جُريج عن عكرمة عن ابن عبّاس رضى الله عنه أنّ النبىّ صلعم قال لجبرئيل إنّى أحبّ أن أراك فى صورتك الّتى تكون عليها فى السماء قال لا تقوى على ذلك قال بلى قال فأين تُحب أن أتخيّل لك قال فى الابطح قال لا يسَعُنى قال بعرفات قال ذلك بالحَرَى فواعده[1] ذلك وخرج النبىّ صلّى الله عليه وعلى آله وسلم للوقت فاذا هو بجبرئيل قد اقبل من جبال عرفات وقد ملأ بين المشرق والمغرب وسدّ الخافقين رأسه فى السماء ورجلاه فى الأرض وله كذا ألف جناح ينتثر منها التهاويل فلمّا رآه النبىّ صلعم خرّ مغشيًا عليه فتحوّل جبرئيل عن صورته الى صورة التى كان يأتيه فيها وهى صورة دُحية الكلبىّ وهو ابن خليفة بن فروة الكلبىّ فضمّه الى صدره فلمّا أفاق قال ما ظننتُ أن لله تعالى خلقا يشبهك قال يا

[1] Ms. قواعداه.

محمد فكيف لو رأتَ اسرافيل رأسه من تحت العرش ورجلاه
فى تخوم الأرض السابعة وان العرش لعلى كاهله وانه ايضال
احياناً من مخافة الله تعالى حتى يصير كالصعوة وما يحمل عرش
ربك إلّا عظمته وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال انّ لله
ملكًا البحار كلّها فى نقرة إبهامه وعن كعب الاحبار انه قال
ان لله ملكًا السموات على منكبه يدور بها كما تدور الرحا
وعن ابن مسعود رضى الله عنه فى صفة ملائكة العذاب
قال ما منهم ملك الّا ولو أمره الله أن يلتقم السموات
والأرض وما فيهما من شئ لهان ذلك عليه لما عظّم الله من
أجسامهم وقد جاء فى صفة ملائكة الرحمة وملائكة العذاب
وصفة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وغير هولاء[1]
من الملائكة ما يعتقد المؤمن الايمان به والتسليم له وجاء
فى صفة حملة العرش أنهم ملائكة قدرُ قَدَم أحدهم مسيرة
سبعة ألف سنة ولهم قرون كقرون الوعول وقيل العرش
على كواهلهم وقيل على مناكبهم ناشية فى العرش والله أعلم
وأحكم ، وروى ابو حُذيفة عن مقاتل عن عطاء انّ الله يبث

[1] Ms. هاولاء.

جبرئيل كلّ يوم الى جنة العدن فيغمس بجناحَيه فى نهرها ثمّ
يجئ فينفُضها [f° 33 v°] فيسقط من كلّ جناح سبعون ألف قطرة
يخلق الله من كلّ قطرة ملكًا قال وما يقطُر من السماء الى
الأرض قطرة الّا ومعها مَلَكٌ ينزل الى الأرض ثم لا يعود اليها
قال وما فى السموات موضعُ شبرٍ إلّا وفيه مَلَك قائم أو ساجد
او راكع لم يرفع رأسه منذ خُلِقَ فاذا كان يوم القيامة رفع رأسه
فيقول سبحانك ما عبدناك حقّ عبادتك قال ولله ملك
موكّل بالبحار فاذا وضع قدمه فى البحر مدّ واذا رفعها جزر
قال والملائكة أربعة جبرئيل ملك الرسالة واسرافيل ملك
الصُور وعزرائيل ملك الموت وميكائيل ملك الرزق ورُوى عن
علىّ بن ابى طالب رضى الله عنه انّه قال الرعد ملك
موكّل بالسحاب يسوقه من بلد الى بلد معه كذا من حديد
كلّما خالفت سحابة صاح بها والبرق مصعه السحاب به وروى
ابن الأنبارىّ فى كتاب الزاهر انّ السحاب ملك يتكلّم بأحسن
الكلام ويبكى ويضحك والرعد كلامه والبرق ضحكه والمطر
بكاؤه وعن كعب لولا انّ الله وكّل بطعامكم وشرابكم فى نومكم
ويقظتكم مَن يذبّ عنكم ليحفظكم بقول الله تعالى له مُعَقِّبات

من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر [الله] وروى هشام ابن عمّار بن عبد الرحيم بن مطرف عن سعيد بن سلمة عن ابان عن انس رضى الله عنه انّ النبىّ صلعم قال انّ لله ملكًا له ألف رأس فى كلّ رأس ألف وجه فى كلّ وجه ألف فم فى كلّ فم ألف لسان يُسبّح الله ويُقدّسه كلّ لسان بألف لغة من التسبيح فهذا وما أشبهه موقوف على صحّة الخبر وصدق الراوى إذ ليس يمتنع عن البارئ سبحانه وتعالى شئ وما عسى أن يقوله قائل وهو مُصدّق بابتداع الله أعيان هذا العالم لا من عين سابقة فمن لم يعجز عن هذا فليس عن أعجب منه بعاجز واذا كانت أحوال الملائكة كما وصفنا من إطلاق اسم الملائكة على الجماد والموات فغير بديع ما حُكى عنهم وقد قيل الريح ملك وقيل من نَفَس مَلَك وأذكرُ أنّى حاجّنى رجل من البهافريدية[1] وهم صنف من المجوس أطلبهم للخير وآلفهم عن الاذى فى دفننا موتانا ما تعنينا بذلك فقال انّ الأرض مَلَكٌ وانتم تلقمونه الموتى فكيف تستحسنون ذلك وقد يرى بعض الناس انّ الشياطين كلّ

[1] Ms. البهاقردية.

شرّير داعر[1] والملك كلّ خير فاضل ومذهب الدمايرية ما حكيناه ووصفناه،

القول فى الملائكة أمكلّفون أم مجبورون وهم أفضل أم صالحو المسلمين قال قوم هم مضطرّون الى افعالهم مجبورون عليها ورُوى عن ابن عبّاس انّه قال فى قوله يُسبّحون الليل والنهار لايفترون ان التسبيح لهم بمنزلة النفس لنا وقال آخر هم مكلّفون مجبورون لأنّ الله تعالى يقول ومن يقل منهم إنى إلهٌ من دونه فذلك نَجزيه جهنّم ولايصحّ الوعيد على غير المقدور عليه وقد قال انّى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون فدلّ هذا القول منهم على اختيارهم وقال لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ولولم يكونوا قادرين على المعصية لما كان يمدحهم بترك المعصية ومعنى قوله يسبحون الليل والنهار لايفترون مدح لهم على المواظبة على الطاعة أو لا يقطعهم عنها ما يقطع الناس من الحوائج والأشغال وقول ابن عبّاس رضى الله عنه انّ

[1] Ms. marg. كذا فى الأصل.

التسبيح سهلٌ عليهم كالنفس [f. 34 r] فى سُرعة المؤاتاة
والمطاوعة ويجوز ان يكون من تسبيحهم ما هو اضطرار ومنه
ما هو اختيار فان قيل اذا كانت الطاعة منهم باختيار فهل لهم
على ذلك من ثواب فمن قائل ان ثوابهم تقريب المنزلة
ورفع الدرجة وآخر انه زيادة القوّة على الطاعة وتجديد الجِدّ
والنشاط فى العبادة وآخر انه اخدامهم أهل الجنّة وليس
الثواب كلّه المطعمُ والمشربُ لانهم ليسوا بذوى أجسام
مجوّفة فيُلجئهم الحاجة الى ما يحتاج اليه ذوو الاجسام المجوّفة
وقد قيل أنّ ثوابهم ان يستجيب دعاءَهم فى الموحّدين وذلك
قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد
ربّهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربّنا وسعت كلّ
شىء رحمةً وعلماً الآية فطاعتهم مذ خُلقوا ان يستجاب فى
الموحّدين ولهم مسئلة وتضرّع وطاعتهم بعد ذلك بشكر
وبعرف[1] واختلفوا فى الملائكة وصالحى المؤمنين أيّهم أفضل
فذهب كثير من المسلمين إلى تفضيل الملائكة واحتجّوا
بقوله تعالى قل لا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب

[1] Indication marg. كذا فى الأصل.

ولا اقول لكم انى ملك وقوله تعالى فيما يحكى عن الشيطان
ما نهاكما ربّكما عن هذه الشجرة الّا ان تكونا ملكين
او تكونا من الخالدين وقول صواحب يوسف ما هذا بشرًا إنْ
هذا إلّا ملك كريم وقوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون
ما يُؤمرون وقوله تعالى يسبّحون الليل والنهار لايفترون وقوله
ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البرّ والبحر ورزقناهم من
الطيبات وفضّلناهم على كثير ممّن خلقنا تفضيلًا فلما لم يُدْلِ على
من خلقنا علمنا ان هاهنا من هو أفضل منهم قالوا وهل
يستوى حال من لا يعصى قطّ وحال من لا يتمرّى عن معصيته
وكيف بفضيلة عمل مَنْ أفنى عُمره مائة سنة وفضيلة مَنْ
عُمره الأبد وذهب إلى أنّ صالحى المؤمنين أفضل لمكابدتهم
مشقّة الطاعة مع منازعة الشهوة وممانعة الشيطان والعمل
بالغيب خوفًا وطمعًا وانّى يقع طاعة من أُصْفِيَ عن شوائب
الهوى وأُخلص من مزاحمة[1] الشهوة وأُمِدّ بظلّ العصمة وحُرِسَ
من الوساوس من طاعة مجبول على الهوى مطبوع على الشهوات
موكّل به اعداءٌ من نفسه وجنسه وشيطانه وانّما يستحق

[1] Corr. marg. مزاج.

العمل تمام الفضيلة باحتمال الكدّ والعنآء والمشقّة فيه قالوا وليس ينكر[1] ان الملائكة أفضل من الناس ومن كثير من أهل الاسلام حتّى تكرمنا[2] ما تلاه خصمنا من الآيات وانّما تفضيلنا فاضلى المؤمنين وصالحيهم وقد أنجدهم الله لصفيّه آدم عمّ فهلّا كان ذلك على سَبْقه بالفضيلة وقال جلّ وعزّ وان تظاهرا عليه فإن اللّه هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير فقدّم صالحى المؤمنين بالذكر لفضيلتهم على كثير من الملائكة وليس فى وجوب الايمان بهم اكثر فضيلة من وجوب الايمان بالمؤمنين قال اللّه عزّ وجلّ يؤمن باللّه ويؤمن للمؤمنين ثم هم مع ذلك خَوَلٌ لبنى آدم وحفظة عليهم وقد رُوى فى الحديث انّ الملائكة سألوا الجنّة فقال الله سبحانه لا أجعل صالح من خلقتُ بيدىّ كمن قلتُ له كن فكان ورُوينا عن كعب أنّه قال ركّب الله فى الملائكة العقل بلا شهوة وفى البهائم الشهوة بلا عقل وفى ابن آدم كليهما فمن غلب عقلُه

[1] Ms. تكر.

[2] Ms. تكرمنا.

شهوتَه فهو خير [٣ 34 ٣] من الملائكة ومن غلب شهوتُه عقلَه فهو شرٌّ من البهائم واحتجّ بعضُ المتأخرين بقول شاعر يمدح ابن موسى الرضا ويقال هى لأبى نواس [خفيف]

قيلَ لى أنتَ أوحَدُ النّاس فى كُلِّ مقالٍ من الكلام النّبيهِ
لك من جيّد الكلام نظامٌ يُجتَنَى الدُّرُّ من يَدَى مُجتَنِيهِ
فلماذا تركتَ مَدْحَ ابن موسى والخصالَ الّتى يجمعْنَ فيهِ
قُلتُ لا أهتدى لمدح إمامٍ كان جبرئيلُ خادمًا لأبيهِ

ذكر ما جآء فى الحجب اعلم انّ الحجاب لا يوجب حدًّا على الارسال لانّ الله محجوب عن خلقه ولا يطلق القول بأنّه محدود لأنّ الحجاب يحتمل وجوهًا من المعانى وروى وهب بن ابى سلام سأل رسول الله صلعم هل احتجب الله بشىء عن خلقه غير السموات فقال نَعَمْ بينه وبين الملائكة الذين هم حملة العرش سبعون حجابًا من نور وسبعون حجابًا من نار وسبعون حجابًا من ظلمة حتّى عدّ خمسة عشر وفى حديث المعراج فانتهيتُ إلى بحر من بحر اخضر فنُودِى ان ارح محمّدًا فى النور رجا وذكر عدّة بحار من أنوار ومن المسلمين من يستعظم

القول بالحجاب كيف وقد روى حمّاد بن سلمة عن عمران الحرّانى عن زُرارة بن أوفى قال قال رسول الله صلعم يا جبرئيل هل رأيتَ ربّك قال يا محمّد بينى وبينه سبعون حجابًا من نور لو دَنَوْتُ من أدناها لاحترقتُ وفى حديث ابى موسى الأشعرىّ لو انكشفت سُبُحاتُ وجهه لاحترق ما عليها من شىء ويسير هذا كلّه ما روى عن الحسن انه قال ليس شىء أقرب إلى الله تعالى من اسرافيل وبينه وبين ربّ العزّة سَبْع حجب من حجاب العزّة وحجاب الجبروت والعظمة وليست ممّا يوجب الحدّ فى الاحتجاب لانّها ليست بأجسام حاملةٍ بين الحاجب والمحجوب ولكنّه يمتثل فى بُعد وقوع الحواسّ وقطع الاطماع فى الإحاطة به والاختصاص بالعظمة والسلطان دون خلقه ومثل هذا البلغ عند العبّاد وتعظيم البارئ وتفخيم قدره للرغبة إليه والرهبة منه اذ اكثرهم يرون ما لا يُدركه حواسّهم ولايتصوّر فى أوهامهم باطلاق لا شىء ويدلّ على هذا التأويل ما روى فى الخبر العظمة إزارى والكبرياء ردائى[1] فمن نازعنيهما ألقَيْتُه فى النار ولا أبالى فهل

[1] Ms. en marge ردائى.

يعرض لسامع شك فى أنّ العظمة لا يتّزر بها والكبرياء لا يترتّى بها ولكنّ الوجه ما ذهبنا إليه والله اعلم، وصفة الحُجب موجودة فى أشعارهم قال بعضهم [طويل]

لك الحمدُ والنعماء والشكرُ ربّنا ... فلا شىء أعلى منكَ حدًّا وأمجدُ
مليكٌ على عرش السماء مُهيمنٌ ... لعزّته تَعْنُوا الوجوهُ وتسجُدُ
فلا بَشَرٌ يسمو إليه بطَرْفه ... ودُونَ حجاب النور خَلقٌ مُؤيّدُ

ذكر ما جاء فى سدرة المنتهى وهى مذكورة فى كتاب الله عزّ وجلّ روى أنها على هيئة شجرة [f° 35 r°] يسِيرُ الراكب فى ظلّ فَنَنٍ منها [1] سنة قبل ان يقطعها ثمرها كالقلال وورقها كآذان الفيلة يأوى اليها أرواح الشهداء والصدّيقين فى صورة فراش من ذهب بقول الله عزّ وجلّ عند سدرة المنتهى عندها جنّة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى وقد ذكرها حسّانُ فى شعره

مقامٌ لدى سِدْرة المُنتهى ... لأحمدَ لا شكَّ للمُرْتضى

[1] Lacune; note marginale كذا فى الأصل.

وقوله تعالى عندها جنّة المأوى يردّ قول من يزعم أنّ السدرة الشجرة التى كان النبىّ صلعم [تحتها بحراء اذ نزل عليه جبرئيل بالوحى اللهمّ الا ان يشبهه بقوله]¹ إنّ منبرى هذا [نز]² عة من نُزع الجنّة وقوله عم بين قبرى ومنبرى روضةٌ من رياض الجنّة فيكون مذهبًا وكذلك قوله عم الجنّة تحت ظلال السيوف غير أنّ الاخذ بالظاهر على القول الأوّل أعرف وأشهر والاخبار به أكثر قالوا وانّما سُمّيت سدرة المنتهى لأنّها منتهى علم العلمآء فلا يعلم أحدٌ من الملائكة والأنبيآء ما وراءها إلّا الله وحدَهُ وسمتُ بعض القرامطة يتأوّلها بعلمهم³ بحراء محمّد صلعم ما علمه وأفشاه السرّ اليه لما رأى فيه من الامارات وتوسّمه فيه فضّ الله أفواههم وخيّب آمالهم،

ذكر الجنّة والنار لا أعلم أحدًا من أهل الأديان يُنكر الجزآء من الثواب والعقاب وان اختلفوا فى صفته واسمه ومكانه ووقته لأنّ فى ابطال الجزآء ابطال الأمر والنهى والوعد والوعيد وإجازة اهمال الخلق وارسالهم ويؤدّى ذلك

¹ Addition marginale.
² Lacune.
³ Note marginale كذا فى الأصل.

إلى تسفيه الصانع وتجهيله أو الإلحاد والتعطيل وهذه المسئلة مُعلَّقة بأصل التوحيد وذلك انّه لمّا قامت الدلالة على اثبات البارئ جلّ وعزّ وقدرته وحكمته لم يجز أنْ يكون شىء من أفعاله غير حكمة وصواب فعلمنا أنّ الحكيم لم يخلق هذا الخلق عبثًا ولا لعبًا ولا سهوًا ولم يأمرهم ولم ينههم إلّا للثواب الذى عرضهم له والعقاب الذى حذّرهم وحاشى لله سبحانه وتعالى على أن نظنّ به غير الحقّ فالجزآء يوجبه مُوجب التوحيد وحجّته حجته ثم لطباق أكثر أهل الارض على الإقرار به من أعظم الحجج اذا كانت العارضة يكشفها حجّة العقل واجتماع الخلق فأىّ عذر بعدها لمتخلّف عنها أو مائل الى ضدّها وان أحسّ من نفسه بنفرة فأولى به أن يتّهم عقله دون عقل المؤمنين والأمم والأجيال فامّا القول فى أيّة الجزآء وماهيّته أجنّة ونار [ام] غيرهما فشىء يتبع فيه الاخبار ولو شاء الله يجزئ بغيرهما كما شاء ولكن المعلوم من الثواب النعمة والاغتباط والمعلوم من العقاب المكروه والنكال ولا نعمة أعظم من دوام البقآء ولا عقوبة أبلغ من النار التى هى آكلة الأضداد

ذكر اختلاف الناس فى الجنّة والنار قرأتُ فى شرائع الحرّانيّة أنّ البارئ عزّ وجلّ وعد من أطاع نعيماً لا يزول وأوعد من عصى العذاب بقدر استحقاقه وهذا ناموس أكثر القدمآء ومنهم من يزعم ان النفس الشرّيرة الّتى عاثت فى هذا العالم وأفسدت وآذت إذا فارقت هيكلها حُبست فى الأثير وهى نار فى أعلى عُلوِ العالم والنفس الخيّرة التى استفادت الفضائل تعود الى عنصرها الأزلىّ ومنهم من زعم ان الفاضل يعلو فى العُلو والرذل يتسافل فيبقى فى الظلمة والخمود وقد قال ارسطاطاليس [٣ 35 P.] ان العُلو الأعلى محلّ الخلود وانّ السفل[1] الاسفل محلّ الموت وعامّة أهل الهند يُقرّون بالجزآء والذين يهلكون أنفسهم بأنواع العذاب من القتل والحرق والغرق يزعمون أنّ جوارى الجنّة يختطفْنَه قبل زهوق نفسه وانّما أثبتُّ هذا لأبيّن لك إقرارهم بالجنّة فى كفرهم وجهلهم وأهل الكتاب مُجمعون على الإقرار به لأنّ ذكر الجنّة والنار فى غير موضع من كتابهم إلّا أنّهم مختلفون فى صفاتها بالجنّة فتسمّى بالعبرانيّة برديا وبالعبريّة كنعاذن ويزعم طائفة

[1] Ms. سفل; la bonne leçon est donnée en marge.

من اليهود أنّه إذا كان يوم القيمة أظهرت جهنّم من وادى [1] وأُحرِقت نارًا فى الوادى ونُصِب عليه جسر وأظهرت الجنّة من ناحية بيت المقدس وأمر الخلق أن يسيروا عليه فمن كان منهم برًّا جرى مثل الريح ومن كان منهم آثمًا تهافت فى النار وزعمت فرقة منهم أنّ الجنّة والنار يفنيان وذلك بعد ألف سنة من وقت أن صار الناس إليهما ثمّ يصير أهل الجنّة ملائكة وأهل النار رميماً وزعم آخرون أنّهما لا يفنيان أبدًا وأمّا المتناسخة وانّهم يرَوْن الجزآء فى النسخ والمسخ ويزعمون أنّ من استمرّ على طبع من طباع السباع والبهائم حوّل الى صورته عقوبةً له ومن تعاطى الحقّ وكفّ عن الأذى وتجمّل بالجميل حُوّل فى صورة مَلَكٍ أو قائد او رئيس وهذا مذهب كثير من القدمآء، ومن المعطّلة من لا يُنكر الجزآء فى الدنيا بالفقر والفاقة والآلام والأحزان ما ارتكبه من قبيح والسَّمَة فى الدنيا والراحة والفرح واللذّة جزآء ما عمله من جميل ويزعم السمنيّة من الهنود أنّ من كان قليل الخير

[1] Lacune remplacée dans le ms. par trois points ∴ et note marginale كذا فى الأصل.

يصير كاسف البال رثّ الهيئة يأتى لأبواب فلا يتصدّق عليه
ومن كان كثير الخير يصير مَلِكًا عظيمًا عزيزًا فمن أطعم الطعام
أصاب القوّة لأنّ البدن تقوّى بالطعام ومن كسا الثياب أصاب
الجمال ومن أوقد فى الظلم أصاب حُسن العيش لأنّ الصباح
يَطرُد الظلمات ،

ذكر اختلاف المسلمين فى الجنّة والنار اعلم أنهم فيها على
ثلث فِرَق فزعمت المعتزلة إلّا أبا الهُذَيل وبشر بن المعتمر أنّهما
لم يخلقا بعدُ وأنّها يخلقان يوم القيامة واجاز النجّار أن يكونا
خُلقتا وأن لم يخلقا بعدُ وانهما يخلقان يوم القيامة وقال
سائر المسلمين أنّهما مخلوقتان مفروغ منهما واحتجّوا بآى من
القرآن وأحاديث من السُنّة فمنها قيل ادخل الجنّة قال ياليت
قومى يعلمون وقوله تعالى ولا تحسبنّ الذين قتلوا فى سبيل
الله امواتًا بل احياءٌ عند ربّهم يرزقون وقوله تعالى وجنّة
عرضها السموات والارض أعدّت للمتّقين فهل يجوز أن يُعدّ غير
مخلوق وجاء فى الحديث أنّ الله خلق الجنّة كذا وكذا بصفات
مضبوطة فى الكتب وقال واتّقوا النار التى أعدّت للكافرين
وقال النار يعرضون عليها غدوًا وعشيًا وقال ويا آدم اسكن

انت وزوجك الجنّة وقال مخالفوهم أنّ الجنّة والنار ثواب
وعقاب والثواب والعقاب لا يستحقّان إلّا بعد وجود الأعمال
الموجبة لهما قالوا ولو كانت الجنّة مخلوقة فأين مكانها وهى
لا تسعها السموات والارض لقوله عرضها السموات والارض
وتأوّلوا كلّ ما فى القرآن والسُنّة من ذكرها على العِدّة
المنتظرة وقد قال الله عزّ وجلّ ان الأبرار لفى نعيم وان
الفجّار لفى جحيم فأخبر عنهم وليسوا فى الوقت قالوا وغير
ممتنع على اللّه تعالى أن يخلق كلّ يوم جنانًا ويفنيها أو
يبقيها[1] [٣ 36 م] كما يشآء وان ينعم أرواح المطيعين فى جنّة
يخلقها لهم أو فى غير جنّة ويعذّب أرواح الظالمين فى نار أو
فى غير نار وقالوا وقد سبقت عدته فى افنآء ما خلق وثوابه
وعقابه غير فانيَيْن أبدًا فإن كانا موجودَيْن فلا بُدّ من
فنائهما وذلك خلاف وعده فلا مبدّل لكلماته قال خصمآؤهم
ليست الجنّة والنار ثوابًا ولا عقابًا انّما هما مقرّ الثواب والعقاب
فيهما يُثاب ويُعاقَب والاستثناء قد تناولهما من الفناء والهلاك
لقوله إلّا ما شآء ربّك ولحكمه عليها بالرمديّة

[1] Ms. يفنها .

والأبديّة وكما أنّه وعد ان يُفنى الخلق فكذلك وعد أن لا يفنيها ثم اختلف هولآء فى مكان الجنّة فقال بعضهم هى فى الآخرة والآخرة مخلوقة وقال بعضهم بل هى فى عالم لها ولله عوالم الخلق ما يشآء وقال بعضهم بل هى فى السمآء السابعة سقفها عرش الرحمن وروى خبرًا وزعم بعضهم أنّها مخلوقة ولا يُدرَى أين هى وليس يجب أن يمسكها الله فى مكان كما أمسك العالم لا فى مكان قالوا والنار تحت الأرض السابعة السُفلَى وروى فيه خبرًا

ذكر صفة الجنّة والنار أجمع ما فى القرآن لوصفها قوله تعالى وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذّ الأعين وانتم فيها خالدون وأجمع خبر فيها خبر ابى هُرَيْرة رضى اللّه عنه عن النبى صلعم فيما يحكى عن ربّه عزّ وجلّ أعددتُ لعبادى الصالحين ما لا عينٌ رأتْ ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وبَلْهَ ما اطلعتم عليه قال ابو هريرة رضى الله عنه ومصداق هذا فى كتاب الله عزّ وجلّ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرّة أعين جزاء بما كانوا يعملون ورواه حمزة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن محمّد بن

الحنفيّة[1] أنّ النبىّ صلعم قال حدّثوا عن الجنّة بما شئتم فلن تحدّثوا عنها بشىء إلّا وهى أشدّ منه فمن هاهنا استجاز من استجاز صفة الجنّة والنار بما لم يأتِ فى الرواية لأنّ الواصف وإن أفرط فى الوصف لم يَعْدُ مَدَى خاطر همّته وغاية معرفته لا بلغ كُنه ما فيها ولا بعضَه لأنّنعم الله ونقمه فوق ما يُحصيه المُحصون إذ لا غاية لها ولا نهاية أبدًا وقد سُئل رسول الله صلعم عن أهل الجنّة فقال جُرْدٌ مُرْدٌ مكحلون من أبناء ثلث وثلثين سنة هذا من طريق حمّاد بن سلمة عن علىّ بن مريد عن المسيّب عن ابى هُريرة وفى رواية أخرى من ابناء ثلث وثلثين سنة على سنّ عيسى وصورة يوسف وقلب ابرهيم وطول آدم وصوت داود ولسان محمّد صلّى الله عليه وعليهم اجمعين وقال ابو هريرة إنّ أهل الجنّة ليزدادون جمالًا وحُسنًا كما يزدادون فى الدنيا قباحة وهرمًا وأنكر قوم من أهل الكتاب الأكل والوطئ فى الجنّة وذلك أنّ منهم من لا يرى البعث إلّا للأرواح فكذّبهم الله فى القرآن بذكر الطعام الحُوّارَى التى وصفها فى الجنّة وروى[2] عن النبىّ صلعم

[1] Ms. الحنفيه. [2] Ms. ورو.

لما يذكر الجنّة قال إنّ الرجل منهم يُعطَى قوّة ألف رجُل فى الطعام والجماع قالوا وكيف المشى يا رسول الله قال دحماً دحماً إذا قام عنها رجعت مطهّرة بكرًا بذكر لا يملّ وفرج لا يحفى وشهوة لا تنقطع فقال يهود مَنْ أكل ينوط فقال النبىّ صلعم [٣٨٥ ٢] ولا يتغوّطون وانّما هو عرق يفيض من أعراضهم مثل المسك فتُضمَر له بطونهم وسُئل عن النوم فقال صلعم النوم أخو الموت وأهل الجنّة لا يموتون وسُئل عن الولد قال فتنة ورُوى انه قال لو أرادوا لكان حمله ووضعه ونشوه فى ساعة واحدة وسئل عن المرأة التى يكون[1] لها زوجان لمن تكون فى الجنّة ففى رواية حذيفة أنّه قال تكون لآخر زوجَيْها ولمّا خطب معاوية أمّ الدرداء قالت لستُ أبغى بأبى الدرداء بديلًا سمعتُه يقول قال رسول الله صلعم المرأة لآخر زوجَيْها ولذلك حُرّم أزواج النبىّ صلّى الله عليه من بعده ليكُنّ أزواجه فى الجنّة ورُوى عن الحسن انه قال تخيّر المرأة فتختار أحسنهما خلقًا وسُئل ضمرة بن حبيب أيدخل الجنّة فقال نعم واستدلّ بقوله تعالى لم يطمثهنّ انس

[1] Ms. تكون.

قبلهم ولاجانّ فللانس انسيّات وللجنّ جنّيّات وسئل ابو العالية عن أوقات الجنّة قال كمثل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس لاشمس فيها ولا قمر ولا ليل ولا نهار وهم فى نور أبدًا وانّما يعرفون مقادير الليل والنهار بارخاء الحُجب وفتح الابواب وسُئل الحسن عن الحور العين فقال عجائزكم هولاء المُنش الرُمص وتلا انّا انشاناهن انشاء فجعلناهنّ ابكارًا الآية فقال ويعطون أزواجًا غيرهنّ من الحور العين وفى حديث ابن المبارك عن رشيد بن سعد عن ابن أنعم انّ مَنْ دخل من نساء أهل الدنيا الجنّة فضّلنَ على الحور العين بما عملنَ فى دار الدنيا وهذه الأخبار أتينا بها لشهرتها عند عوامّ الأمّة واستغنآئها عن الأسانيد وسُئل عن قوله عزّ وجلّ وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الاعين فلو اشتهت ما يستقبحه العقول كالقتل والغصب[1] والظلم ونكاح الاخوات والبنات فأجابهم المسلمون بأنّ هذا وما أشبهه ممّا لا يشتهون فى الجنّة لأنّها ليس فيها كما لا يشتهون الموت والمرض والذلّ والفاقة لأنّها ليست فيها فحبس طباعهم عن التشوّق إلى ما يستقبح فى العقول وينسون

[1] Ms. العضب.

ذكرها واعلم هداك الله أنّ كلّ ما وصف به من ذهبها
وفضّتها وجواهرها وطيبها وطعامها وسائر ما وصف منها كلّها
على الحقيقة فى الاسمآء الكثيفة كما خلقت جواهر الأرض
وثمارها بقول الله عزّ وجلّ وانّ الدار الآخرة لهى الحيوان لو
كانوا يعلمون وروُى عن ابن عبّاس رضى الله عنه عن أسامة بن
زيد عن النبىّ صلعم أنّه سُئل عن الجنّة فقال نور يتلألأ
وحدّثنا الحسن بن هشام المبسّى عن وكيع عن الأعمش عن ابن
عبّاس رضى الله عنه قال ليس فى الجنّة شىء ممّا فى الدنيا
إلّا الاسمآء،

ذكر صفة النار وأهلها أجمع آية فى وصف النار قوله
والذين كفروا لهم نار جهنّم لا يُقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف
عنهم من عذابها وأجمع خبر فيها خبر محمد بن الحنفية وإن كان
مُرْسَلًا حدثوا عن النار بما شئتم فان تحدّثوا عنها بشىء إلّا وهى
اشدّ منه والذى يوجب القياس الشديد أن يكون كلّ ما وصف
به النار من أغلالها وانكالها وحيّاتها وعقاربها وأوديتها ومقامعها
وسائر ما ذُكر فى القرآن والأخبار خلاف ما هو فى الدنيا
كما قلنا فى صفة الجنّة وان يكون الجمع بينهما من جهة الاسم

لا من جهة المعنى لأنّ النار دار خلود كما أنّ الجنّة دار
خلود [٣٧ ٣] وسئل ابرهيم النَخعىّ عن صفة نار جهنّم فقال
ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنّم ولقد ضرب بها
البحر مرّتين ولولا ذلك لما انتفعتم بها وسُئل الحسن عن
النار فقال يصير البحر نارًا ثم تلا واذا البحار سُجّرت فقال
يفجر بعضها من بعض ثم يرسل عليها من الجنوب ريحًا ويُسلّط
عليها الشمس حتّى يسجرها فتصير[1] نارًا فجعلها الله محبسًا لأهل
المعاصى وزعم قوم أنّ النار مخلوقة اليوم وأنّها تحت تخوم
الارضين السُفلَى والبحار هى الحاجزة عن الخلق وأن حرارة
الشمس وحمى الصيف مونّرها[2] ورووا أنّ النار اشتكت فقالت
أكل بعضى بعضًا فأذن لها فى نفسين نفس فى الصيف
ونفس فى الشتآء وأراك أشدّ ما يكون فى الحرّ والبرد وفى
الصحاح من الحديث ابردوا بالظهر فإنّ فى شدّة الحرّ من فيح
جهنّم واستعظم قوم بقآء ذى روح فى النار وذلك لقصور
علمهم لأنّ النار ضروب كالأثير الذى يزعمون فى علو الهوآء

[1] Ms. فيصير.
[2] Ms. موخرها.

وكالنار الكامنة فى الحجر والشجر وقد سُئل ابن عبّاس رضى الله عنه فيما رووا فقال النيران أربع نار تأكل وتشرب وهى نارکم هذه ونار لا تأكل ولا تشرب وهى النار فى الحجر ونار تشرب ولا تأكل وهى نار الشجر ونار تأكل ولا تشرب وهى نار جهنّم تاكل لحومهم ولا تشرب دماءهم فلذلك يبقى أرواحهم فأخبر أنّ نار جهنم خلاف النيران التى ذكرها بقول الله بعالى كلّما نضجَتْ جلودهم بدّلناهم جلودًا غيرها فأخبر سبحانه أنّه يُبدّل لهم الجلود لتبقى لهم الأرواح لا تأتى عليهم النار فيُفنيهم وقد أرانا الله من قدرته فيما ركّب عليه طباع بعض الحيوانات ما دلّنا به على جواز بقاء ذى روح بالنار كالنعام التى تأكل النار ولا يضرّها والطائر الذى يدخل النار فلا تُحرقه وما أراه جعل ذلك إلّا عبرةً فدلّنا على جواز بقاء الحياة فى أهل النار وإلّا فما جاز فى طباع الحيوان الاعتذاء بالنار والحديدة المُحماة وجاء فى صفة أهل النار بالعجيب الفظيع فمن ذلك ما روى أنّه سُئل أبو هريرة رضى الله عنه عن قوله تعالى ومن يَغْلُلْ يأتِ بما غلّ يوم القيامة وكيف يأتى من غل مائة بعير ومائتى شاة فقال

أرأيت من كان ضرسه مثل الأُحُد وفخذه مثل ورقان وساقه مثل البيضاء ومجلسه ما بين المدينة الى الربذة وعن الربيع بن أنس قال مكتوب فى الكتاب الأوّل أنّ جلد أحدهم أربعون ذراعًا وبطنه لو وُضع فيه جبل لوسعه وأنّه ليبكى حتى يصير فى وجهه أخاديد من الدمع لو طُرح فيها السُّفن لجرَتْ كذا الرواية والله أعلم ، وأعلم أنّ كلّ ما يُوصَف من الجنّة والنار فسبيله السمع والخبر وما موجب العقل فالأصل الذى هو الجزاء فلا تشتغل بجواب السائل عن الصفات إذا كان مُنكرًا للأصل حتّى يُقرّ به ،

ذكر اختلاف الناس فى بقاء الجنّة والنار وفنائها قرأتُ فى شرائع الحرّانيّين أنّ للعالم علّة لم يزل وأنّه واحد لم يتكثّر ولا يلحقه وصف شىء من المعلومات كُلّف أهل التمييز الإقرار بربوبيّته وبعث الرسل للدلالة وتثبيت الحجّة فوعدوا من أطاع نعيمًا لا يزول وأوعدوا من عصى عذابًا بقدر استحقاقه ثم ينقطع وقال بعض أوائله أنّه يعذّب سبعة [ف 37 ظ] آلاف دَوْرٍ ثم ينقطع العذاب ويصير الى رحمة الله تعالى والهند على كثرة اختلافها يجمعها نحلتان السمنيّة المعطلة والبراهمة الموحّدة

وكلّهم مُقرّون بالجزآء وأنّ العذاب سيقطع يوماً والسمنيّة تقول ان الثواب والعقاب موجودان فى هذا العالم بالحواسّ جزآء ما اكتسبته النفوس باقيةٌ خالدة فاعلة وفعلها الإيجاد بالأجساد وانّها لا يزال ساكنة الأبدان فاذا فارقت جسداً لم تَعُدْ فيه أبداً وانّها تتناسخ على فعالها لا يأتى أمرًا إلّا على قدر هواها وهمّتها فإذا اجترحت السيّئات أثّرت تلك الأفعال فى جوهرها وصار غرضاً لازمًا لها فإذا فارقت الجسد ذهبت بذلك التأثير إلى الجنس الذى لا يلايم همّتها فتلابسه فيصير بذلك السبب إلى المكروه وهو التناسخ فى أجساد الحيوان كلّه من الهوام والانعام والآنام والطير فى البرّ والبحر قالوا وأشدّ ذلك كلّه إذا حُوّلَتْ فى جسد حيوان تحت الأرض حيث لا مآء ولا معمورة ويطول عذابها بالجوع والعطش والحرّ والبرد ثمّ تُجَوْ[1] الى جهنّم وعذابها وذلك نهاية العذاب وأخراه ثمّ يعود من جهنّم القهقرى إلى وجه الأرض للعمل قالوا وأتى عملت الصالحات والأفعال الفاضلة بالضدّ ممّا وصفنا فيلابس الجمال والكمال والصحّة والأمن والقوّة والإنس والنشاط

[1] Ms. تجوّ.

والمُلك والعزّ وطيب النَفْس ويصير آخر ذلك كلّه الى الجنّة فيمكث فيها بقدر استحقاقها ثمّ يرجع الى الدنيا للعمل قالوا والجنّة اثنتان وثلثون مرتبة ويمكث أهلها فى أدنى مرتبة منها أربع مائة ألف سنة وثلث وثلاثين ألف سنة وستّمائة وعشرين سنة وكلّ مرتبة أضعاف ما دونها بحساب يطول عدده قالوا والنار اثنتان وثلاثون مرتبة ثم وصفوها بحجانب الصفات من الحريق والزمهرير وزعموا أنّ من قتل شيئًا من الحيوان دون الناس قُتل به مائة مرّة ومرّة ومن قتل إنسانًا قُتل به ألف مرّة ومرّة قالوا وليس عُضْوٌ من الأعضآء قبح او سمج خلقتُه إلّا وقد أتى صاحبه بذلك العُضو داهية من الدواهى هذا أصل التناسخ ومنهم انتشر فى سائر الأمم وليس من أمّة من الأمم إلّا وهى مُقرّة بالجزاء كما ذكرنا إمّا التناسخ وإمّا الذخر فى الآخرة وأجمعوا أنّ العذاب بقدر الاستحقاق ثم ينقطع وزعم كثير من اليهود أنّه إذا أتى على الجنّة والنار ألف سنة بعد ما صار اليها أهلها فنيّتا وتعطّلتا وصار أهل الجنّة ملائكة وأهل النار رميماً واحتجّوا بقول الانبيآء الاثنى عشر[1]

[1] Ms. الاى عر.

أنّه مكتوب فى سِفر يهوشوع[1] أن اللّه يقول إنْ تمكث أمرى وأتممت ميثاق أعطيتك موضعاً وَسْطَ هولآء الواقفين قدّامى وقال فى أهل النار يصيرون رميماً تحت أرجُل معاشر أهل الجنّة وسمعتُ رجلاً من يهود عليهم اللعنة يزعمون أنّ منهم من يقول أنّ العالم ينقضى فى كلّ ستّة ألف سنة ويجدّد وأنّ يوم السبت يوم الحساب ومقداره ألف سنة ويوم الأحد يوم الابتدآء واللّه اعلم بما قال وكثير منهم يقول ببقآء الجنّة والنار على الأبد ويحتجّون بقول شعيا فى سِفره أنّ أهل الجنّة يخرجون ويرون أجساد الذين عصونى لا يموت أرواحهم ولا تخمد نارهم والمجوس يزعم أنّ المسيْ يجازى بقدر استحقاقه بعد موته [f° 38 r°] بثلاثة أيّام كفآء ما فعل سوآء لا زيادة ولانقصان ومنهم من يزعم أن الجنّة والنار فى الدنيا بأرض الهند مع هوس كبير وتخليط ظاهر ،

ذكر اختلاف الناس فى هذا الفصل زعمت طائفة منهم أنّه لا بدّ من فنآء النار وانقضآئها يوماً ما رَوَوْا فيه روايات فرووا عن ابن مسعود رضى اللّه عنه انه قال يأتى على جهنّم

[1] Ms. يهرشوع.

زمان تخفق[1] أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعد ما لبثوا أحقاباً وعن الشعبىّ جهنّم أسرع الدارين خراباً وعن عمر رضى اللّه عنه وأرضاه لو لبث أهل النار فى عدد رمل عالج لكان لهم يرجون واحتجّوا باشيآء من باب التعديل ولم يختلفوا فى بقآء الجنّة على الأبد وقالوا آخرون أنهما مؤبّدتان دائمتان لا تفنيان ولا تزولان واحتجّوا بانه لم يكن لنعم اللّه انتهآء وجب ان لا يكون لنقمه انقضآء ورووا عن الأوزاعى انه ذكر هذه الروايات التى احتجّ بها الأوّلون وقال قد كان الناس يرجون لأهل النار الخروج عند قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض إلّا ما شاء ربّك وقوله لابثين فيها أحقاباً فلما نزلت فى المائدة وهى آخر ما نزل فى القرآن يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم علموا انها لا تفنى ابداً فإن قيل كيف يجوز على الحكم العدل ان يعاقب على جُرم منقض بعقوبة غير منقضية قيل هو الجزآء على السوآء وكما انه لم تقصّر مدّة عمره على الكفر فى دار الدنيا وجب ان لا يقصر عنه العذاب مدّة عمره فى الآخرة

[1] Ms. تحمق.

وأيضاً فإنّ نعمة ما لم تكن منتهية وجب ان لا يكون نقمة منتهية وقد كانت العرب فى جاهليتها تؤمن بالجزآء ومن نظر منهم فى الكتب كان مُقرًّا بالجنّة والنار فمنه قول أُميّة [وافر]

جهنّم تلك لا تبغى بقيّا ... وعدن لا يطالعها رجيم[1]
إذا جهنّم ثم فارتْ ... وأعرَضَ عن قوابسها الجحيم
يحب بصندلٍ صمّ صلابٍ ... كأن الصاحيات لها قضيم[2]
فتسموا ما يعنيها ضواء ... ولا يحبو فيبردها السموم
فهم يطفون كالاقذاء فيها ... لئن[3] لم يغفر الربّ الرحيم
بدانيةٍ من الآفات نزهٍ ... برآء لا يرى فيه سقيم
سواعدها تحلّب لا تصرّى ... بها الايدى تحلّبة تحوم
يفيض حلابها من غير ضَرْع ... ولا بَشم ولا فيها جُزوم
فيحرم عنهمُ وكلّ عرقٍ ... عجيجٌ[4] لا احدّ ولا يتيم[5]
فذا عسل وذا لبنٌ وخمرٌ ... وقع فى منابته صريم
ونخل ساقط الآكتاف عد ... خلال أصوله رُطَب قميم
وتفّاحٌ ورمّانٌ وموز ... وماء بارد عذب سليم

[1] Ms. رحيم.
[2] Ms. قضيم.
[3] Ms. لين.
[4] Ms. عجبح.
[5] Ms. يتيم.

وفيها لحم شاهدة ونحرٍ[1] ... وما فاهوا لهم فيها مقيم
وحور لا يرين الشمس فيها ... على صُوَر الدُمى فيها سُهوم
نواعم فى الأرائك قاصرات ... فهُنّ عقائل وَهُمُ قروم
على سُرُرٍ ترى متقابلات ... الاثمّ النظارةُ والنعيم
عليهم سندس وجناب رَيْط ... وديباج يرى فيها فيوم
وحُلّوا مِن أساورَ من لُجَينٍ ... ومن ذهب ومعجدة كريم
ولا لغوٌ ولا تأثيم فيها ... ولا غول ولا فيها مُليم
وكأس لا يصدّع شاربيها ... يلذّ بحسن رويتها النديم
يصفّوا[2] فى صحاف من لجين ... ومن ذهب مباركةٍ رذوم
إذا بلغوا التى اجرَوْا اليها ... تقبّلهم وحلسل من يصوم
وخفقت البدور وأردفتهم ... فضول الله وانتهت القُسوم

[٣٨٧] اعلم أنّ هذه الاشياء ممّا جآءت به الرواية والخبر فمنها ما هو ثواب ومنها ما هو عقاب ومنها ما هو تمييز وتفريق والمسلمون لا يختلفون فى أساميها وإنّما الخلاف فى معانيها فأمّا الصراط فقد جآء فى الحديث أنه يُنصَب جسرٌ على ظهر

[1] Ms. بحر.
[2] Ms. يصفو.

جهنّم ويُحمل الخلق عليه فمن كان من أهل الجنّة جازه ومن كان من أهل النار تهافت فيها وقيل فى صفته انّه أحدّ من السيف وأدقّ من الشعرة دحص[1] مزلّة وفيه كلاليب وخطاطيف وسَعْدان مضرّسة وحَسَك مُفلطحة مُسيَّرة كذا سنة صعودًا وهكذا هبوطًا وكذا وطأً والناس يجوزونه بقدر أعمالهم فمنهم من يمرّ كالبرق الخاطف ومنهم من يمرّ كالريح العاصف ومنهم من يمرّ كالطير الهادى ومنهم من يمرّ كالجواد المضمّر ومنهم من يمرّ عدوًا ومنهم من يمرّ هرولةً ومنهم من يمشى مشيًا ومنهم من يزحف زحفًا ومنهم من يحبو حَبْوًا ومنهم من يُحتضنه بكشحه وصدره والزالّون والزالّات[2] كثير وقد أجيب من يزعم أنّ ظلم أعظم من حمل الناس على ما هذه صورته أنّه جعل تمييزًا بين أهل الطاعة وأهل المعصية وعلامة للحقّ على هلاك من هلك ونجاة من نجا وقد جاء فى بعض الأخبار أنّ أهل الطاعة يجوزونه ولا يشعرون به وقيل يتزوى تحت اقدامهم كما يتزوى الجلدة من النار فاذا استقرّوا فى الجنّة قالوا ما بالنا لم نجز الصراط ولم نرد النار التى وعدنا فيُقال انكم جُزتم الصراط

[1] Ms. دحض. [2] Ms. الزالون والزالات.

فى الدنيا بأعمالكم ووردتم النار وهى خامدة ومن هاهنا ذهب من ذهب الى تأويل الصراط وما الزم الانسان وكلّف من مشقّة الطاعة ومجاهدة النَفْس فيما يتزع اليه وعلى هذا فسّر بعضهم فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فكّ رقبة الآية وامّا المعتزلة وأهل النظر فإنّهم يذهبون إلى أنّ الصراط هو الدين الذى أمر الله بلزومه والتمسّك به وكان ابو الهُذيل من بينهم يجيز ما جاء فى الخبر كما جاء ويحتجّ بما ذكرناه بدءًا وامّا الميزان فروى كثير من المسلمين انه خلق على هيئة الميزان التى يتعاطاه الناس بينهم فى معاملاتهم ومبايعاتهم يوزن به أعمال العباد والأعمال عندهم مخلوقة وفى كتاب وَهْب عن ابن عبّاس ان له كفّتين وعمودًا كلّ كفّة طباق الأرض احداهما من ظلمة والأخرى من نور وعموده ما بين المشرق والمغرب وهو مُعلّق بالعرش وله لسان وصبح ينادى الأسعد فلان والأشقى فلان فإن صحّت الرواية فالمعنى فيه ما ذكرناه فى الصراط انه جعل مميّزًا فارقًا وهو قول ابى الهُذيل يجوز ان يُنصب[1] ميزان يجعل رُجحانه علامة لمن نجا وخفّته

[1] Ms. ينضب.

علامة لمن هلك وقالت المعتزلة غيره وكثير من الأمّة انّ الميزان مثلٌ لتسوية الجزآء وتحقيق العدل وهو قول مجاهد والضّحاك الشعبيّ واحتجّوا بقول الناس للرجل الأمين العدل ما هو إلّا كالميزان المستقيم ألاترى الى ما يرثى به عمر بن عبد العزيز رحمه الله [بسيط]

قد غيّبَ[1] الدافنون التّرب اذ دفنوا بدير سمعان قسطاس الموازين

وانشد الفرآء بيتاً [كامل]

قد كنتُ قبل لقائكم دامِرَّة عندى لكلّ مخاصمٍ ميزان

[f° 39 r°] ويسمّى الحجة ميزاناً والله اعلم واحكم وختلفوا فى الموزون فقال قوم يُوزن عين الأعمال فتخفّ السيّئة لانّه يأتيها الإنسان بخفّة ونشاط وتثقل الحسنة لأنّه يأتيها بعنآء وكلفة وقالت طائفة بل يوزن صُحف الأعمال وهو قول ابن عبّاس رضى الله عنه ويعضد رواية عبد الله بن عمر عن النبىّ صلعم يُؤتى برجل يوم القيامة ويُؤتى بتسعة وتسعين سجلًّا

[1] Ms. عب, corrigé d'après le vers de Férazdaq cité par Mas'oûdi, *Prairies d'Or*, t. V, p. 445.

كلّ سجلّ مَدّ البصر فيها ذنوبه وخطاياه فيوضع فى كفّة ثم يخرج له قرطاس مثل واشد بطرف سبابته على بعض إبهامه فيه شهادة ان لا إله إلّا الله فيوضع فى الكفّة الأخرى فيرجح به وقال قوم يوزن ثواب الأعمال وذلك ان الله يظهره فى صورة ويُحدث عند الوزن ثقلًا فى الطاعة وخفّة فى المعصية وكلّ ما حكى وروى ممكن والله أعلم بالحقّ وأحكم وأمّا الأعراف فذكر أنّه كسور بين الجنّة والنار يوقّف عليها قوم إلى أن يقضى الله تعالى بين خلقه مع اختلاف كثير فى من يقام عليه ويدلّ على أنّه من الجنّة قوله عزّ وعلا ونادى أصحاب النار أصحاب الجنّة أن أفيضوا علينا من المآء أو ممّا رزقكم الله[1] وفيه يقول أميّة بن ابى الصلت [بسيط]

وآخرون على الاعراف قد طمعوا بجنّة حفّها الرّمّان والخضرُ

منهم رجالٌ على الرحمن رزقهم مكفّر عنهمُ[2] الاخباث والوزرُ

وأمّا الصُور فانّ الرُواة مختلفة فيه فروى انّه كهيئة القرن

[1] Ms. ربكم. [2] Ms. عنه.

يُجمع فيه الأرواح ثمّ يُنفَخ منه فى الأجساد عند البعث وقال قوم يخلق الصور يوم القيامة وتأوّلوا قوله وهو الذى خلق السموات والأرض بالحقّ ويوم يقول كن فيكون قال يقول للسموات كونى صورًا يُنفخ فيه وقال بعضهم الصور جمع الصورة وإنْ صحّ الخبر كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه وحنا جبهته ينظر متى يؤمر فينفخ لزم التسليم والقول به وأمّا الحوض جاء فى الحديث بروايات مختلفة وقال كثير من أهل التفسير أن الكوثر اسم حوض النبىّ صلعم وروى ما بين جنبَى حوضى كما بين صنعآء وايلة وآنيته[1] فى عدد نجوم السماء مآؤه أحلى من العسل وأبرد من الثلج وأشدّ بياضًا من اللبن مَن شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدًا وقال قوم فى تأويل الحوض انه عمله ودينه وطريقته والله أعلم ،

[1] Ms. واسته .

تمّ الجزء الأوّل

طبع فى مدينة شالون على نهر سَون بمطبع برطرند

فهرس الجزء الاول من كتاب البدء والتاريخ

العنوان	الصحيفة
كلمة المؤلف فى بيان علة تأليف الكتاب	١-٨
ذكر فصول الكتاب وفهرسها على التفصيل	٨-١٧
الفصل الاول فى تثبيت النظر وتهذيب الجدل	
تعريف العلم وطريق حصوله	١٩-٢٠
كميّة العلوم ومراتبها وبيان حقائقها	٢٠-٢٣
تعريف العقل وما قاله أرسطو وبعض الفلاسفة فى ذلك	٢٣-٢٧
القول فى الحسّ والمحسوس	٢٧-٢٨
درجات العلوم وتقسيمها الى واجب وسالب وممكن	٢٨-٢٩
تحقيق فى معنى الحدّ وماقاله بعض الحكماء فى ذلك	٢٩-٣٠
تحقيق فى معنى الدليل وماقيل فى ذلك	٣٠-٣١
تحقيق فى معنى العلة » »	٣١-٣٢
تحقيق فى معنى المعارضة وما قيل فى ذلك وبيان اقسامها	٣٢-٣٣
تحقيق فى معنى القياس وماقيل فى ذلك	٣٤
تحقيق فى معنى الاجتهاد والنظر	٣٤-٣٥
الفرق بين الدليل والعلة	٣٥
القول فى الدليل	٣٦
القول فى الحدود وبيان حقيقة الشىء والجسم والجوهر	٣٧-٣٩
بيان الاقوال فى الجزء الذى لايتجزأ	٣٩-٤١

العنوان	الصحيفة
بيان حدّ الزمان وما قاله أفلاطون فيذلك	٤١
بيان حد المكان وماقيل فيالخلاء والفضاء	٤٢
بيان حد الاسم والوصف والقول والمعنى والحركة و الجنس و النوع	٤٣
القول فيالاضداد	٤٤
القول فيحدث الاعراض وبسط الكلام فى ذلك	٤٤-٤٨
السوفسطائية والردّ عليهم	٤٨-٤٩
فى الرد على منيبطل النظر ومن يدعى انلادليل علىالنافى	٤٩-٥٠
مراتب النظر و حدوده	٥٠-٥١
بسط كلام فى علامات الانقطاع عن الحجة	٥١-٥٣
السكوت بعد استقرار الحق ابلغ منالكلام فىالذبّ عنه	٥٣-٥٥

الفصل الثانى فى اثبات البارىء وتوحيده بالدلائل القطعية

الادلّة على اثبات الله عزوجل غيرمتناهية	٥٦
من الادلة أنّ الامم المحمودة غيرمختلفين فى وجود آثارالصانع	٥٧-٥٨
ومنها أنّ الناس ولهون فزعون اليه تعالى فىالمكاره والشدائد	٥٩-٦٠
ومنها ان الناس فى اقطار الارض يسمّونه تعالى بخواصّ منأسمائه	٦٠-٦٤
ومنها وجود العالم والنظام الواقع فيه	٦٤
ومنها التفاضل الواقع فىالموجودات من الانسان والحيوان والنبات والجماد	٦٥
الفكرة فى جميع الموجودات حتى الصغيرة منها تهدى الانسان الى الصانع عزوجل	٦٥-٦٧
ذكر أمثال لتقريب الذهن فىاثبات الصانع	٦٨
الردّ على من يقول أنّ العالم منفعل الطبائع	٧٠
حدوث الشيء دليل على كونه مصنوعاً ومخلوقاً	٧١
ما نقل عنبعض الحكماء فىاثبات الصانع	٧١
ومن الدلائل فسخ العزم ونقض الهمة	٧٢
ذكر آيات منالقرآن فىهذا الباب	٧٢-٧٤
ذكر حديث بليغ فىهذا الباب	٧٤
شعراء الجاهلية يشيرون إلىالله تعالى فى أشعارهم مع كفرهم به	٧٥-٧٨
التفتيش عن ذاته تعالى محال	٧٨
ماقاله رسولالله(ص) لسائل سأله عن كيفيةالله تعالى وهويته	٧٩
ماروى عن رسولالله (ص) فى أن الشيطان يدعو الانسان إلى السؤال عن ماهيته تعالى	٨٠
جميع الناس مقرّون بوجود شيء فىالغائب خلاف الحاضر	٨٠
ليس كل مايدرك يوصف	٨١
الله تعالى ليس كالنفس اوالعقل	٨٢-٨٣
هوية الله تعالى لايدرك و اوصافه عين ذاته	٨٣-٨٤
نقل كلام بعض المتكلمين فىماهيته تعالى ومنع الخوض فىذلك	٨٤-٨٦
فى اثبات التوحيد	٨٦-٨٨
بيان قول المجوس بإله الخير والشرّ واختلافهم فىقدم الشرّير وحدوثه و وهن عقيدتهم	٨٨-٩٠
ما قاله الثنوية فى ذلك وبيان فساد عقيدتهم	٩٠-٩١
إفحام جعفر بن حرب الثنوية	٩١-٩٢
القول بابطال التشبيه	٩٣-٩٤

العنوان	الصحيفة
الفصل الثالث فی صفاته وأسمائه	
اوصاف الله تعالى على قسمين : صفات الذات وصفات الفعل	٩٥
نقل اقوال المتكلمين في ذلك	٩٦
ما قاله المعتزلة في صفات الذات والردّ عليهم	٩٧-٩٩
القول في أسامیه تعالى وما قاله المتكلمون في ذلك	٩٩-١٠٣
نقل اختلاف القوم في تناهي ذاته وعدمه	١٠٣
نقل اختلاف القوم في كلامه وارادته تعالى	١٠٣
في أنّه تعالى محيط بكلّ مكان ونقل بعض الاقوال المزيّفة في أنّه على المكان ـ وسبحانه عمّا يفترون ـ	١٠٤
في علمه تعالى وما قاله بعض الناس في ذلك والردّ عليهم	١٠٤-١٠٦
الكلام في قدرته تعالى على المحال	١٠٦
الكلام في انه تعالى هل يقدر على الجور أم لا	١٠٧
الكلام في أن قدرته تعالى هل هي علمه أو غيره	١٠٧
كلام موجز في الجبر والاختيار وخير الامور	١٠٧-١٠٨
الفصل الرابع في تثبيت الرسالة و ايجاب النبوة	
نقل كلام البراهمة في انكار الرسل والردّ عليهم	١٠٩-١١٠
كلام في ردّ من يقول لمّ لم يجعل الله كلّ أحد نبيّاً ؟	١١٠-١١١
كلام آخر في ايجاب النبوّة ولزوم المعجزة للنبيّ	١١٢
كيفيّة الوحي والرسالة	١١٣
كلام في كيفيّة القول والفعل من الله تعالى	١١٣-١١٤

العنوان	الصحيفة
الفصل الخامس في ذكر ابتداء الخلق	
ما هي حكمة الخلقة وعلتها ؟	١١٥-١١٦
بسط كلام في رد المعطلة القائلين بقدم العالم	١١٦-١٢٣
ذكر بعض الادلّة في حدوث العالم	١٢٣-١٢٩
إثبات الحدوث و ردّ الاشكالات الواردة في ذلك	١٢٩-١٣٥
ماحكاه افلوطرخس من اقاويل الفلاسفة في ابتداء الخلق ومبدء الموجودات	١٣٥-١٤٠
مازعمه ايوب الرهاوي في المقام	١٤٠
ماحكاه بعض أهل الاسلام عن الفلاسفة في هذا المقام	١٤٠-١٤٢
ماقاله الثنويّة والحرّانيّة في ذلك	١٤٢-١٤٤
مقالة اليهود والنصارى في ابتداء الخلق	١٤٥-١٤٦
ذكر مقال اهل الاسلام وبعض الروايات في بدء الخلق	١٤٦-١٥١
البحث والتنقير فيما قاله المِلَل المختلفة في ذلك و تصويب ارجح المذاهب	١٥١-١٥٦
ذكر اوّل ماخلق في العالم العلوي والسفلي وفذلكة البحث	١٥٦-١٦٠
الفصل السادس ذكر اللوح والقلم والكرسي والملائكة والصور والصراط والميزان والحوض وسائر مايعد من امور الاخرة	
ذكر ما قاله اكثر المفسرين في اللوح والقلم والمحو والاثبات	١٦٠-١٦٣
ما قاله بعض المتفلسفين في ذلك وذكر رواية ابن عباس	١٦٣-١٦٤

العنوان	الصحيفة
ذكر العرش والمراد منه	١٦٤-١٦٦
ذكر الكرسي والمراد منه	١٦٦
ماقيل في حملة العرش	١٦٧-١٦٨
ذكر الملائكة وما قيل في صفاتها	١٦٩-١٧٢
ذكر بعض الروايات في صفات الملائكة	١٧٢-١٧٧
هل الملائكة مكلفون امهجبورون ؟	١٧٢-١٧٨
هل الملائكة افضل أم صالحوا لمسلمين	١٧٨-١٨١
ذكر ماجاء في الحجب	١٨١-١٨٣
ذكر ما جاء في سدرة المنتهى	١٨٣-١٨٤
لزوم الجزاء لاعمال العباد	١٨٤-١٨٥
ذكر اختلاف الملل المختلفة في الجنّة والنار وبيان بعض أقوالهم	١٨٦-١٨٨
ذكر اختلاف المسلمين في ذلك وبيان آرائهم	١٨٨-١٩٠
بعض الآيات والروايات الواردة في صفة الجنّة وأهلها	١٩٠-١٩٤
بعض الآيات والروايات الواردة في صفة النار وأهلها	١٩٤-١٩٧
ذكر اختلاف الملل المختلفة في بقاء الجنّة والنار وفنائهما	١٩٧
مايقوله السمنيّة من الهنود في التناسخ	١٩٨-١٩٩
مازعمه اليهود في فناء الجنة والنار وبقائهما	١٩٩-٢٠٠
ذكر اختلاف المسلمين في هذا الفصل	٢٠٠-٢٠٢
كانت العرب في الجاهلية تؤمن بالجزاء	٢٠٢
كلام في الصراط ومرور الناس عليه	٢٠٣-٢٠٥
ماروى في الميزان والمراد منه	٢٠٥-٢٠٧
الاعراف والصور والحوض	٢٠٧-٢٠٨

مجمع الدول

كِتَابُ
ٱلبَدْء وَٱلتَّأْرِيخ

لأبى زيد احمد بن سهل البلخى

قد اعتنى بنشره وترجمته من العربية الى الفرانسوية
الفقير المذنب كلمان هوار قنصل الدولة الفرانسوية
وكاتب السرّ ومترجم الحكومة المشار اليها ومعلّم فى مدرسة
الألسنة الشرقية فى باريز

الجزء الثانى

يُباع عند الخواجه أرنست لرُو الصحاف
فى مدينة باريز

سنة ١٩٠١ ميلادية

كِتَابُ

ٱلبَدْءِ وَٱلتَّأْرِيخِ

ٱلْجُزْءُ ٱلثَّانِي

كتاب البدء والتأريخ

الجزء الثانى

الفصل السابع

فى خلق السمآء والارض وما فيها

قد بيّنّا مقالات الأمم فى حَدَث العالم وقِدَمه وقد ذكرنا ارآءهم فى المبادى وكشفنا عن عُوارِ كلّ من خالف الحقّ ودلّلنا على ان مأخذ هذا العالم لا يصحّ إلّا من جهة الوَحى والنبوة بما لا مزيد عليه فى مقدار الشريطة التى نَصَبْناها فى كتابنا هذا والله اعلم والموفّق والمُعين وقد اختلفت الروايات فى هذا الباب عن ابن عباس ومجاهد وابن اسحق والضحّاك وكعب ووهب وابن سلام والسندى والكلبّى ومقاتل وغيرهم [f° 89 v°] ممّن يتحرّى[1] هذا العلم ويحو نحوه فلنذكر الاصحّ من رواياتهم والأقسط للحقّ

[1] Ms. تحرى.

والأشبه بالصواب ونَسُوق ما يحكيه أهل الكتاب ولا يكذبهم
الّا فيما يتيثه من وفاق كتابنا أو خبر نبيّنا صلعم وروى ابو
حذيفة عن رجال أسمائهم انّ الله تعالى لما أراد أن يخلق
السمآء والارض سلّط الريح على الماء حتى خربته فصار موجًا
ودهنًا ودخانًا فأجمد الزَبَد فجعله ارضًا وأجمد الموج فجعله جبالًا
وأجمد الدخان فجعله سمآء وربّما يقع تغيير فى العبارة لزيادة بيان
فَلْيُراعِ الناظر المعنى لا اللفظ وزعم محمد بن اسحق انّ اوّل ما
خلق الله النور والظلمة فجعل الظلمة ليلًا وجعل النور نهارًا ثم
سَمَكَ السماوات السبع من الدخان دخان الماء حتى استقللْنَ
ولم يحبكهنّ وقد اغطش فى السمآء الدنيا ليلها واخرج ضحاها
فجرى منها الليل والنهار وليس فيها شمس ولا قمر ولا نجوم ثم
دحا الارض وأرساها بالجبال وقدّر فيها الاوقات ثم استوى
الى السمآء وهى دخانٌ قال فحبكهنّ وجعل فى السمآء الدنيا
شمسها وقمرها ونجومها وأوحى فى كلّ سمآء أمرها وقريبٌ من
هذا ما رُوى عن عبد الله بن سلام انه حكى عن التوريّة
ان خلق البخار[1] الذى خرج من الماء والجبال والأرض من

[1] Ms. البجار.

الامواج ودحا الأرض من تحت موضع الكعبة عن الكلبىّ
والسدىّ أنّ الأرض كانت تُكفأ كما تُكفأ السفينة فأشمخ
الله جبالها وأرساها بالأوتاد حتّى استقرّت وتوطّدت لقول الله
تعالى وألقى فى الأرض رواسِىَ أنْ تَمِيدَ بِكُمْ وفى صدر التورية[1]
التى فى أيدى اهل الكتاب أنّ اوّل ما خلق الله السمآء والأرض
وكانت الارض خَرِبةً خاويةً وكانت الظلمة على الأرض وريح
الله تعالى يزفّ على وجه الماء فقال الله ليكن[2] النور فكان النور
فرأى الله حسنًا فميّزه من الظلمة وسمّاه نهارًا وسمّى[3] الظلمة ليلًا
وقال ليكن رفيعًا وسطَ السمآء فَلْيَحُلْ[4] بين الماء والسمآء[5] فكان
سقفًا يميّز بين الماء الذى أسفل وبين الماء الذى هو أعلى
وسمّاه سمآء وقال الله ليجمع الماء الذى تحت السمآء وليكن
اليَبَسُ فكان كذلك فسمّى مجتمع الماء البحار وسمّى اليبس
الأرض وقال الله ليُخرج الارض الزهر والعُشب والشجر ذا

[1] Ms. التوراة.
[2] Ms. لىلى.
[3] Ms. وسُمِّى.
[4] Ms. فلحل.
[5] Ms. الماء.

الحَمْل فأخرجت الارض ذلك ثم قال الله تعالى ليكن نوران فى سَقف السمآء ليميّزا بين الليل والنهار وليكونا آيتَيْن للأيّام والشهور والسنين فكان نوران الأكبر والأصغر فالأكبر لسلطان النهار والأصغر والنجوم لسلطان الليل فراه الله حسناً وقال الله تعالى ليَحرك المآء كلّ نفس حيّة وليطر الطير فى جوف السقف وخلق الله ثمانين عظامًا وحرّك المآء كلّ نفس حيّة لجنسها وكلّ طائر لجنسه فرأى الله ذلك حسناً فقال انموا واكثروا واملأوا الأرض وقال الله تعالى نخلق بشرًا كصورتنا وشَبَهنا ومثالنا ويكون مُسلّطًا على سمك البحار وطير السمآء ودوابّ الارض فخلق آدم على صورته ومثاله وشَبَهه ، وامّا الفرس فإنهم يحكون عن علمآئهم ومويذيهم[1] أنّ الله خلق فى ثلثمائة وخمسة وستّين يومًا ووضع ذلك على ازمنة كاه انبار دين ماه[2] وأنّ اوّل ما خلق الله السمآء فى خمسة واربعين يومًا وهو كاه انبار [دَىْ] ماه وخلق المآء فى ستّين يومًا وهو كاه انبار اردبيهشت ماه وخلق النبات فى ثلاثين يومًا

[1] Ms. ومويذهم.

[2] Ms. على ارمه كاه انار.

وهو كاه انبار ابان ماه هذا ما عليه عامّة من يعرفهم [ص 40 ظ] من أهل الأرض بحدَث العالم والأصدقُ من ذلك ما نطقَتْ به كُتُب الله أو جآءت به رُسُله لأنه لم يشاهد الخلق أحدٌ فيخبر عنه ولا العقل موجب كيفيّة ذلك ثمّ لا شىء احمل للزيادة واخلط فى الرواية وأكثر تشويشًا واضطرابًا من هذا الباب قال الله تبارك وتعالى خلق السماوات فبدأ بذكر السمآء على الأرض فى غير موضع من كتابه ثمّ قال أئنّكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومَيْن وتجعلون له اندادًا[1] الآية الى قوله ثم استوى الى السمآء وهى دخان[2] وقال أأنتم أشدّ خلقًا أم السمآء بناها رفَعَ سَمْكها فسوّاها[3] الى قوله والأرض بعد ذلك دحاها[4] فأخبر أنّ خَلْق السمآء كان قبل خَلْق الأرض وبَسْط الأرض كان قبل تسوية السمآء وما فيها كما ذكره ابن اسحق ،

صفة السماوات قال الله تعالى خلق سبع سماواتٍ طباقًا[5]

[1] Qor., ch. XLI, v. 8.
[2] Qor., ch. XLI, v. 10.
[3] Qor., ch. LXXIX, v. 27-28.
[4] Qor., ch. LXXIX, v. 30.
[5] Qor., ch. LXVII, v. 3, et ch. LXXI, v. 14.

فـأخبر أنّ بعضها فوقَ بعضٍ وزعم الكلبى أنّ السماوات فوق الأرض كهيأة القبّة الملتصق منها اطرافها وقول الله احقّ ان يُتبع ما لم يَرِدْ تخصيص صادق او تبيين وروى وهب عن سلمان الفارسىّ رحمه الله أنّ الله خلق السمآء الدنيا من زمرّدة خضرآء وسمّاها رَقيعًا[1] وخلق السمآء الثانية من فضّة بيضآء وسمّاها كذا وخلق السمآء الثالثة من ياقوتة حتّى عدّ سبع سماوات بأسمآئها وجواهرها ورُوى عن ابن عباس رضى الله عنه أنّه قال إنّ السمآء الدنيا من رُخام أبيض وانّما خضرتها من خضرة جبل قاف وروى أنّ السمآء موج مكفوف واختلف القدمآء فيه فزعم بعضهم أنّ جوهر السمآء من حديد وزعم بعضهم أنّه جوهر صُلب وجمد بالنار حتّى صار مثل الجليد ومنهم من يزعم أنّه جوهر ناريّ وبعضهم يراه جوهرًا مركّبًا من حارّ وباردٍ وبعضهم يقول هو دُخان من بُخار المآء تكاثف وتصلّب وبعضهم يراه جوهرًا خارجًا من مزاج الطبائع فكلّهم يسمّون السماوات الافلاك فالّذى يجبّ أن يعتقد منه أنّه جوهرٌ ما آنَ لولم يكن كذلك ما قبلت الأعراض التى تراها من سواد الليل

[1] Ms. برقما.

وخضرة واختلاف القدمآء فيه دليل على قصور فهمهم عنه وروايات أهل الاسلام لا يوجب اعتقادًا ما لم يكن إجماع أو شهادة نصّ من كتاب أو خبر نبىّ صادقٍ مؤيّد بالمعجزات الباهرة اللهمّ إلّا أن يكون وفاق فى الأسامى لا فى المعانى لمخالفةِ أجسامِ السُفْلِ أجسامَ العُلو وقد شبّه أمية السمآء بالزجاج من جهة لونه ولم يُرْوَ عن أحد من الفلاسفة ولا من اهل الكتاب [كامل]

فَكأنّ بِرْقَعَ والملائكَ حولَهُ ... سُدَدٌ تُوَاكِلُهُ القوائمُ مُجْرِدُ
خضرآءُ[1] ثانيةٌ تظلُّ رؤوسهُمْ ... فوقَ الذوائب فاستوَتْ لا يحصَدُ
كزجاجة السُّول أحسنَ صُنعَها ... لمّا بناها ربُّنا يتجرّدُ

صفة الفلك قال الله تعالى لا الشمس ينبغى لها أن تُدرك القمر ولا الليلُ سابقُ النهار وكلٌّ فى فَلَكٍ يسبَحون[2] قال بعض المفسّرين تدور كدَوَران الرَحا وأهل النجوم يزعمون انّه [٣٦ ٤٠] الفلك الأعظم المحيط بالافلاك السبعة ولها فى كلّ يوم وليلةٍ

[1] Ms. وخضرآء.
[2] Qor., ch. XXXVI, v. 40.

دورةٌ واحدةٌ من المشرق الى المغرب وسائر الافلاك فى جوفها تدور من المغرب الى المشرق كمشى النمل على الرحا الدائرة بالعكس ومنهم من يقول هو الفلك الثابت وهى التاسعة من الأفلاك الضابطة لها واكثرهم على أنها الثامنة وفيها الكواكب الثابتة وفى رواية المسلمين أنّ من سمآء الى سمآء مسيرة خمس مائة سنة وما بين كلّ سمآء مسيرة خمس مائة سنة وللقدمآء فى هذا تقديرٌ فزعم الفزارىّ أنّ بين فلك وفلك مسيرة ثلثة آلاف سنة وقد ذكر فى كتاب المجسطى مقادير اجرام الكواكب وابعادها من نقطة الأرض وبُعد بعضها من بعضٍ فى المُلو وكم قُطرُ فلكٍ يدور بها وعُظم الافلاك وسعتها وحال الأرض وكيّتها فى الطّول والعَرض والاستدارة ما الله به عليم فإن كان حقًّا فهو الوحى لأنّ قُوى الخلق تقصرُ عن امثاله وإن كان حَزْرًا وتخمينًا فرواية أهل الإسلام أحقّ وأصدق وإذا صحّت فهى تحتمل وجهَيْن من التأويل أحدُهما البُعد فى المسافة والثانى العجز عن الترقّى إليه ومن العجب ضرب من لا يرى السماوات والافلاك أجرامًا مركّبة ولا أجسامًا متحرّكة[1] حدًّا

[1] Ms. متحرّبه.

لها فى البُعد والقرب والبسائط غير محصورة ولا متناهية وأختلف فى ذات الفلك الذين زعموا انها جِرْم فزعمت منهم أنّها من تركيب الطبائع الأربع وقال قوم بل هى طبيعة خامسة خارجة عن هذه الطبائع والطبائع خفيفيّات[1] النار والهوآء وثقليّات الأرض والمآء والفلك لا خفيف ولا ثقيل وزعم قوم انه لحم ودم وقال اعظمهم عندهم رأيًا أنّ الفلك حىٌّ ناطق والكواكب لها النفس الناطقة ورأيتُ فى كتب بعض المفسّرين ميلًا الى هذا الرأى واحتجّ له بقول الله تعالى قالتا اتينا طائعين[2] والنطق قد يكون بالعبارة والبيان وبالدلالة والأثر،،

صفة ما فوق الفلك قال المسلمون فوق الافلاك العرش وفوق العرش ما الله به عليم ومنهم من يقول فوق العرش البارئ عزّ وجلّ وهذا قولٌ سديد وهو من شعار الإسلام ما لم يوصَف بالمكان والتمكّن لأنّ فوق يحتمل وجوهًا من التأويل ومن قال بوجود الجنّة فى الوقت قال هى فى السمآء السابعة واحتجّ بقوله عزّ وجلّ وفى السمآء رزقكم وما توعدون[3] قال كثير من

[1] Ms. حقيقيات.
[2] Qor., ch. XLI, v. 10.
[3] Qor., ch. LI, v. 22.

أهل التفسير أنّه الجنّة وقال قدماء فى ترتيب العوالم بعد ذكر الفلك المستقيم وانّه الثامن أو التاسع على اختلافهم ان فوق الافلاك كلّها عالم النفوس محيط بجميعها ثمّ فوقه عالم العقل مسبول على هذه العوالم والبارئ سبحانه وتعالى فوق ذلك كلّه فان أرادوا المسافة فقريب من قول بعض المسلمين[1] وإن أرادوا الرفعة والعظمة والمُلْك كان اقرب الى الحق والله أعلم وأحكم وفى أخباره أصدق ،،

صفة ما فى الأفلاك والسماوات كما جاء فى الخبر ورُوى فى الخبر أنّ فى السمآء الدنيا بيتًا بحذاء الكعبة يقال له الضُراح[2] يدخله كلّ يوم سبعون ألف مَلك ثمّ لا يعودون إليه أبدًا وقال هو البيت المعمور ورُوى أنّ أرواح الصالحين تصعد اليه قالوا وتحت العرش بحرٌ من مآء أخضر كمنىّ الرجال يُحيي الله به الموتى بين النفختين وهو الذى قال الله عزّ وجلّ ص والقرآن ذى الذِكْر[3] ورُوى [ص 41 م] عن الضحّاك أنّ فى السمآء جبالًا من بَرَد خلقه الله مقدارًا معلومًا لكلّ سنة فإذا فنى ذلك

[1] Ms. ajoute ان.
[2] Ms. الصُراح.
[3] Qor., ch. XXXVIII, v. 1.

قامت القيامة ورُوى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنّه قال ليست سنة بأقلّ مطرًا من سنة ولكن الله قسم هذه الأرزاق فجعلها من هذا القَطر فإذا عمل قوم بالمعاصى حوّل ذلك الى غيرهم وقد فسّر بعضهم وفى السمآء رزقكم وما توعدون[1] المطر وزعم وهب أنّ الله خلق فى الهوآء طيرًا أسود فهى التى طارت بالحجارة على لُوطٍ وعلى اصحاب الفيل وروى ابن اسحق عن النبىّ صلعم انه قال إنّ ممّا خلق الله ديكًا برائته تحت الأرض السابعة وعُرفه مُنطوٍ تحت العرش قد أحاط جناحاه بالأفقين فاذا بقى ثُلثُ الليل الأخير ضرب بجناحَيه ثمّ قال سبحان ربّنا الملك القدّوس فيسمعها من بين الخافقين فترون أنّ الديكة إذا سمعت ذلك ورُوى أنّ فى السمآء موجًا مكفوفًا وقيل دون السمآء بحرٌ مكفوف فيه مجارى الشمس والقمر والجوارى الخُنّس وزعم بعضهم ان ذلك قوله والبحر المسجور[2] قالوا وليس فى السماوات السبع مَوْضِعُ قَدَمٍ إلّا وفيه ملك قائم أو راكع أو ساجد وجآء فى حديث المعراج بعجيب الصفة لملك الذى فى السماوات والله اعلم وهكذا جاءت

[1] Qor., ch. LI, v. 22.
[2] Qor., ch. LII, v. 6.

الأخبار فى غير حديث المعراج وهكذا كلّه جائز فى حدّ الإمكان لأنّا قد علمنا أنّ ما تعالى عن وجه الأرض دخل فى حدّ الروحانيّين فكلّ ما ارتفع درجةً ازداد لطافةً ورقّةً وليس البيت[1] كلّه من طين وخشب ولا البحر الماء المجتمع وقد قلنا هذا انّ ما خرج عن هذا العالم الأسفل فقد انقطعت النسبة إلّا فى التسمية ولا يختلف مخالفونا أنّ المطر قبل ان ينزل أجزاءٌ مفرّقة لطيفة ومن لطف أجزائه تُمسِكُ فى السماء فتيرُ مستنكَر أن يكون فى السماء بحرٌ على هيئة اجزاء المطر وكذلك البَرَدُ والثلج مع هذه رواية الضحّاك وأكثر المسلمين على خلافها وكذلك رواية وهب فى الطير والحجر وانما الاجتماع فى كون الملائكة فى السماء قد أجازت جماعة من القدماء أن يكون فى العُلو سباعٌ وبهائم غير محسوسة للطافة أجسامها فما يقومون ممّن أقرّ بصورة الملائكة ،،

صفة الكواكب والنجوم قال الله تعالى إنّا زيّنّا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظًا من كلّ شيطان مارد وقال تعالى وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البرّ والبحر

[1] Ms. النث .

فأخبر أنّ فى النجوم زينة وحراسة وهداية وقال عزّ ذكره فلا أُقسم بالخُنَّس الجوارِ الكُنَّس وقال كثير من أهل التفسير أنهنّ الكواكب السيّارة المتحيّرة فأوّلهنّ زُحل فى السماء السابعة بارد الطبيعة وهو أبطأ الكواكب سيرًا والثانى المشترى فى السماء السادسة معتدل الطبع والثالث المرّيخ فى السماء الخامسة حارّ الطبع والرابع الشمس فى السماء الرابعة حارّة الطبع والخامس الزُهرة فى السماء الثالثة رطبة الطبع والسادس عطارد فى السماء الثانية ممازج الطبع والسابع القمر فى السماء الدنيا بارد الطبع وهو أسرعُ الكواكب سيرًا وكلّ هذه الكواكب تعود إلّا زُحل والمرّيخ وقد تميّز عنهنّ الشمس والقمر فيقال سَعْدانِ ونحسانِ وممازج فالسعدان المشترى والزهرة والنحسان زحل والمرّيخ والممازج عطارد مع النحوس نحس ومع السعود سَعْد والنيّران الشمس [f° 41 v°] والقمر فالشمس مثل الملك والقمر مثل الوزير له وزحل كالشيخ ذى الرأى السديد والمشترى كالقاضى العادل والمرّيخ كالشُرْطىّ المُذِب والزهرة كالمرأة الحسناء وعُطارد كالكاتب ولكلّ كوكب من هذه الكواكب بَيْتان من البروج الاثنى عشر إلّا النيّرَيْن فإنّ لكلّ واحد

منها بيتًا واحدًا ومعنى البيت أنّه يحلّه فى فصله ويزيد سلطانه وشَرَفه فيه فالأسد بيت الشمس والسرطان بيت القمر والجدى والدلو بيتا زحل والقوس والحوت بيتا المشترى والحمل والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة والجوزآء والسنبلة بيتا عطارد وسنُفرد بمشيّة الله وعونه كتابًا لطيفًا فى ذكر النجوم وما يصحّ فيها ويوافق قول أهل الحقّ فانى أرى الجُهّال قد استخفّوا بها كلّ الاستخفاف ووضعوا من شأن متعاطيها وصغّروا من اقدارها لتحلّى الزرّاق والكُهّان بها وتنزُّع أبواعها الى الأحكام التى عيّنها الله عن خلقه واستأثر نفسه بعلمها دونهم وكيف المَدْخل اليها والمأخذ فإنّ جَحْدَ البُرهان وردّ العيان نقصٌ عظيم عند أهل البيان وذوى الأديان قال الله عزّ وجلّ والسمآء ذات البروج وقال تبارك الذى جعل فى السمآء بروجًا وجعل فيها سِراجًا وقمرًا مُنيرًا وقال تعالى أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيّناها وما لها من فروج وقال سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبيّن لهم انّه الحقّ وقال تعالى انّ فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب مع آى كثيرة ودلالات

ظاهرة ولقد استدلّ المحقّقون من أهل التنجّم على التوحيد بدلالة ما اعظم خطرها وأسنى رتبتها قالوا لمّا رأينا الفلك متحرّكًا فاضطرار علمنا أنّ حركته من شىء غير متحرّك لأنّه إن كان المحرّك له متحرّكًا لزم ان يكون ذلك إلى ما لا نهاية له والفلك دائم الحركة فقوّة المحرّك له غير ذات نهاية فليس يمكن أن يكون جسمًا بل يجب أن يكون محرّكًا لأجسام وكما لا نهاية لقوته فليس إذًا هو بزائلٍ ولا فاسد قالوا فانظروا كيف أدركنا الخالق الصانع المبدئ المُبدع المحرّك للأشياء من الأشياء الظاهرة المعروفة المُدرَكة بالحواسّ وانه أزلىّ ذو قوّة وقدرةٍ غير ذات نهاية ولا متحرّك ولا فاسد ولا متكوّن تبارك وتعالى عمّا يقول الظالمون علوًّا كبيرًا . فالبروج اثنى عشر ينزل الشمس كلّ شهر من شهور السنة برجًا منها فأوّلها الحمل ثمّ الثور ثم الجوزآء ثم السرطان ثم الأسد ثم السنبلة ثم الميزان ثم العقرب ثم القوس ثم الجدى ثم الدلو ثم الحوت ، وهذه البروج مقسومة على ثمانية وعشرين جزءًا تسمّى منازل القمر ينزل القمر منها كلّ ليلة منزلًا وهى الشَرَطَانِ والبُطَيْن والثُريّا والدَبَران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطَرْف والجبهة

والزُهرة والصرفة والموآء والسماك والنَفْر والزُبانَى والإكليل والقلب والشَوْلة[1] والنعائم والبَلْدة وسعد الذابح وسعد بُلَعَ[2] وسعد السُعُود وسعد الأخبية وفَرْغ[3] الأوّل وفرغ[3] الثانى وبطن الحوت، كلّ برج منها منزلان وثُلُث منزلٍ فيما يقطعه الشمس فى السنة ويقطعه القمر فى الشهر يقول الله تعالى والقمر قدّرناه منازلَ حتّى عاد كالعُرْجُون القديم فمن البروج ثلثة ناريّة [f° 42 r°] الحمل والأسد والقوس وثلثة هوآئيّة الجوزآء والميزان والدلو وثلثة مائيّة السرطان والعقرب والحوت وثلثة أرضيّة الثور والسنبلة والجدى وذلك أنّها خُلقت من هذه الطبائع وأعلم ان إضافة الفعل الاختيارىّ الى البروج والنجوم من أعظم الخطاء والخَطَل انما هى مخلوقة مسخَّرة[4] موضوعة على ما أراد الله منها كسائر السموات والجوامد المخلوقة على طباعها وكما جُعلت النار محرقة والماء مُرطبة قال الله تعالى وسخّر لكم

[1] Ms. والشوكة.

[2] Ms. مبلع.

[3] Ms. وفرع.

[4] Ms. مستحرة.

الشمسَ والقمرَ والنجومُ مسخّراتٌ بأمره وقد رُويت فى النجوم روايات ما يحكى بعضها ويُضيف[1] العلم الى الله عزّ وجلّ،،

ذكر صورة الشمس والقمر والنجوم وما فيها روى ابو حذيفة عن عطآء أنّه قال بلغنى أنّه قال الشمس والقمر طولها وعرضها تسع مائة فرسخ فى تسع مائة فرسخ قال الضحّاك فحسباه فوجداه تسع آلاف فرسخ والشمس اعظم من القمر قال وعُظم الكواكب اثنا عشر فرسخًا فى اثنى عشر فرسخًا ورُوينا عن عكرمة انه قال سعة الشمس مثل الدنيا وثلثها وسعة القمر مثل الدنيا سوآء وعن مقاتل [أنّه] قال الكواكب معلّقة من السمآء كالقناديل قالوا وخلقت الشمس والقمر والنجوم من نور العرش هذا قول أهل الإسلام من غير رواية من كتاب ولا خبر صادق واختلف القدمآء فى ذلك فحكى اقلوطرخس[2] عن بعضهم أنّه كان يرى الشمس ماويةً فى عظمها الأرضَ وانّ الدائرة التى يصير عليها هى مثل الارض تسعًا وعشرين مرّةً وعن بعضهم أنّه قال هى تسعة أقدام الرجل وعن بعضهم أنّها فى

[1] Addition marginale.

[2] Ms. اقلوطوخس.

المقدار الـذى يراها وعامّة المنجّمين على أنّ الشمس أعظم من الأرض مائـة وستّ وستّين مرّة وربع ثمن مرّة فـانظر إلى هذا الاختـلاف الظاهر والتفاوت البيّن وهل يستجيز ذو عقل عيب المسلمين فى رواياتهم مع ما يرى من اختلاف أصحابـه واختلاف قولهم واختلفوا فى جرم الشمس فحكى عن ارسطاطاليس أنّـه كان يرى جرم الشمس من العنصر الخامس وكذلـك جرم الفلك وعن افلاطن أنّـه كان يرى أكثر جوهر الشمس نارًا وعن الرواقيّين أنّهم يرون الشمس جوهرًا عقليًّا يرتفع من البحر ومنهم من يزعم أنّ جرم الشمس كالخَضِرة المستيرة[1] ومنهم من يراه كالزجاج تقبل استنارة النار التى فى اعلى العالم ويبث الضوء الينا فيكون الشمس على رأيـه ثلاثًا[2] احداها التى فى اعلى العالم فى السمآء وهى ناريّـة والثانيـة التى تكون على سبيـل المِرآة والثالثـة الانعكاس الذى ينعكس الينا بضَوْءه ومنهم من يقول أنّ جوهر الشمس أرضىّ متخلخل كالغيم يلتهب نارًا وأمّا المسلمون فـانّهم يقولون انّما خُلقت من نور ومنهم من يقول من نار والنار

[1] Ms. المسرة.

[2] Ms. ثلاثا.

والنور قريب فى المعنى واللّـه أعلم واختلفوا فى شكل الشمس والقمر والكواكب فحكى عن الرواقيّين أنّهم يرون هذه الأشكال كُريّـة كما العالم كُرىّ وعن بعضهم أنّ شكلها شكل السفينـة المقعّرة المملوّة نارًا وقـال طائفة منهم أنّ النجوم بمنزلـة المسامير المسمّرة فى الجوهر الجليدىّ والفصوص [ar. 42 v°] المركّبة. وقـال قوم هى صفائح دقـاق والله أعلم واختلفوا فى جرم القمر فحكى بعضهم ان جرم القمر سحاب مستدير وافـلاطن يقول الجوهر النارىّ فى تركيب القمر جسم صلبٌ مستنير فيـه سطوح وجبال وأوديـة ويحتجّ مـا يرى فى وجهه من الاثر واكثر المنجّمة يزعمون أنّـه عين صقيلـة تقبـل من ضوء الشمس ولـذلـك يتّسق[1] فى المقابلـة وكذلـك النجوم فـأخذ ضوءها من الشمس والله أعلم واختلفوا فى عظم القمر والكواكب فحكى عن بعضهم أنّـه مثل الشمس وعن بعضهم أنّـه أصغر منها وزعم قوم أنّـه اعظم من الأرض وزعم الآخرون أنّ الأرض اعظم منه والمنجّمة منهم مَن يزعم أنّ أصغر كوكب من الكواكب الثابتـة هو أعظم من الأرض ستّ عشر مرّةً وأكبرها أربع مائـة وعشرين مرّةً

[1] Ms. نسق.

وأمّا السيّارة فالشمس أعظم من الأرض مائة مرّةٍ وستّين مرّةً ونيفًا كما قلنا وزُحَل مثل الأرض تسعًا وتسعين مرّةً ونيفًا والمشترى مثل الأرض احدى وثمانين مرّةً ونصفًا وربعًا والمرّيخ مثل الأرض [1] مرّة ونصفًا والزُهرة مثل الأرض أربعًا وأربعين مرّةً وعُطارد مثل الأرض اثنين وستّين مرّةً والقمر مثل الارض تسعة وثلثين مرّةً وربعًا والله أعلم واختلفوا فى أجرام الكواكب واشكالها كما اختلفوا فى الشمس والقمر فزُعم أنّها أنوار كُريّة وكان ارسطاطاليس يرى الكواكب حيّة ولها النفس الناطقة قال فلذلك يدلّ على اتّفاق النفس الناطقة الحيوانيّة وزعم بعضهم أنّ الكواكب لها صُوَر كصُوَر الخلق ومنهم من يزعم أنّها إلهة وزعم آخرون أنّها ملائكة وقال قوم ان الكواكب والشمس والقمر تنشأ فى المشرق وتَبْلَى فى المغرب وزعم قوم ان الكواكب والشمس والقمر فى فلك واحد لا فى أفلاك مختلفة وقرأتُ فى كتاب الخَرَميّة أن الكواكب كُرًى وثُقَب وانها تنزع أرواح الخلائق وتسلّمها إلى القمر فذلك زيادة القمر حتّى اذا انتهى فى الكمال والتمام غايته سلّمها الى من

[1] Lacune; Ms. كذا فى الأصل.

فوقه واستفرغ ثم عاد فى تسلّم الأرواح من الكواكب حتّى يعود مُمليًا فاعتبرْ بهذه العجائب واتّبعْ كتاب الله عزّ وجلّ وما صحّ عن رسول الله صلعم وعلى آله يقول الله تعالى وجعل الشمس سراجًا والقمر نورًا لأنّ السراج يجمعها وكذلك خبرُه عن الكواكب حيثُ قال فأتبعه شهابٌ ثاقب قال وجعل القمر فيهنّ نورًا وجملة القول أنّ كلّ ما رُوى فى هذا الباب عن القدماء وأصحاب النجوم ممّا لم يكن نقصًا للتوحيد وابطالًا للشريعة أو جحدًا للعيان فموقوفٌ على سبيل الجواز والامكان قال الله تعالى ربّ المشرقين وربّ المغربين وقال تعالى ربّ المشارق والمغارب على الجميع وربّ المشرق والمغرب على الإرسال وذلك أنّ للشمس مائة وثمانين مشرقًا ومائة وثمانين مغربًا تطلعُ كلّ يوم من مشرقٍ وتَغْرُب فى مغربٍ يقابله والمشرقانِ مشرقٍ أطول يوم فى السنة عند حلول الشمس برأس السَرَطان وأقصر يوم عند حلولها برأس الجدى ومغرباها مُحاذيًا بهما على السواء وقال لا الشمسُ ينبغى لها ان تُدرك القمر فأخبر أنّهما يتقاربان ولا يتداركان وكلّما دنا من الشمس منزلة انمحق ضوءه حتّى

يستتر[1] وكلّما بَعُد ازداد ضوءًا حتّى اذا قابلها كمل واتّسق قال بعض المفسّرين فى قوله فمَحَونا آية الليل فهو ما امتهن القمر به من الزيادة [ص 43 ر] والنقصان والله أعلم ،،

ذكر طلوع الشمس والقمر وكسوفهما وانقضاض الكواكب وغير ذلك ممّا يتعرّض فى السمآء ورُوى فى الأخبار أنّ الشمس إذا غربت مرّت حتّى تقطع الأرض فتخرّ ساجدةً بين يَدىْ العرش فتسلب ضوءها فتكتسى نورًا جديدًا ثمّ تُؤمَر أن ترجع فتطلع فتأبى[2] ذلك وتقول لا أطلع على قوم يعبدوننى من دون الله حتّى ينخسها ثلثُ مائة وستّة وستّون ملكًا فاذا طلعت خلع عليها ثلاث حلل حمرًا وبيضًا وصفرًا وكذلك ما يُرى من تغيّر ألوانها عند طلوعها وأنشد النبىّ صلعم فيما روى قول أميّة [كامل]

والشمسُ تصبحُ كلَّ آخرِ ليلة حمرآء تغلى لونها يتوقّدُ
تأبى فما تطلعُ لنا فى رِسْلها إلّا مُعذَّبةً وإلّا تُجلَدُ

فقال النبىّ صلعم وعلى آله صَدَقَ وعند أهل النجوم الشمس

[1] Ms. يستتر.
[2] Ms. فتأتى.

لا تزال طالعةً على قوم وغاربةً على قوم لأنّها دائرةٌ على كُرَة الأرض دورًا مستقيمًا وقد ينكر كثير من الناس نَحْس الشمس وإبآها الطلوعَ لانّها مسخّرة جَماد غير مكلّفة ولا مختارة مع أنّ الخبر ما أراه يصحّ وإن صحّ فالتأويل والتمثيل من ورآئه لأنّ العرش مُحيط بالعالم فحيثُ ما سجدت تحت العرش ولكن رُبّما فضل بعض البقاع على بعض فوصف بالتقريب كقولنا فلان بعين الله وكلّ شىء بعينه وكقولنا بيوت الله وما أشبه ذلك وأمّا سجدة الشمس والقمر والنجوم والشجر وغير ذلك ممّا يُوصف به الأرض والسمآء وسائر الخلق الذى ليس بمُميِّز ولا عاقل فهو انقياد لما يُراد منها وتذلّلها لما وضعت عليه من طبعٍ أو حركةٍ وقلّة امتناعها على صانعها وقد قيل بل أثرُ الصُنْع فيها يدلّ ويحمل الناظر على السجود لصانعها فأضيف السجود إليها لما كانت هى سببه ومن يرى الشمس والقمر والكواكب أحيآء ناطقةً فما ينكر من سجودها وتسبيحها مع أنّا نُجيز أنْ يُحدِث الله فى الجماد معنًى يسجد به ويطيع لأنّ ذلك على الله غير عزيز وقد سبق ذكر هذه الأشيآء ومعنى حقائقها على التقصّى والبيان فى كتاب معانى القران

وامّا نخصُّ الملائكة إيّاها فيشبه أن يكون تمثيلًا ليكون كما قال الشاعر اوهو طرفة بن العبد[1] [طويل]

ووَجْهٌ كأنّ الشمسَ ألقتْ رِداءها عليه نقيُّ اللون لم يتخدَّدِ

فإن كان الخبر محتملًا للتأويل فلا معنى للتسرّع إلى التخطئة والتكذيب وزعم وهب أنّ الشمس على عِجلة لها ثلثمائة وستّون عُروة قد تعلّق بكلّ عروة مَلَك من الملائكة يجرّونها فى السمآء وكذلك القمر وعجلة القمر من نور الشمس قال والبحر مَوْج مكفوف فى الهوآء كأنّه جبلٌ ممدود[2] ولو بدتِ الشمس من ذلك البحر لأفتنِ أهلُ الأرض حتى يعبدوه من دون الله وروى غيره أنّ الله تعالى قد وكّل بين الشمس حتّى تغرب فقال فى نار حامية لولا ما يزعها من ملائكة الله لأحرقت ما عليها وقيل أنّ الشمس يضئ وجهُها لأهل السمآء وظهرها لأهل الأرض قالوا والشمس اذا هبطت من سمآء الى سمآء انفجر الصبح حتّى إذا انتهتْ الى سمآء الدُنيا اسفر قال وهب

[1] Annotation marginale.

[2] Ms. مدود.

فاذا أراد الله ان يُرِىَ العبادَ آيةً يستعتبهم زالت الشمس عن تلك العجلة فى ذلك البحر وإذا أراد الله أن يُعظِم الآية [f° 43 v°] وقفت كلّها وكذلك القمر وقد قُلتُ لك فى غير موضع أنّ الاعتماد على شىء من هذه الأخبار ما لم يكن نصّ كتاب أو صِدق خبر ولكن يُوقف ولا يقطع على شىء منه حتّى يصحّ والثابت عن النبىّ صلعم أنّه كسفت الشمس يومَ مات ابنُه ابرهيم عمّ فقال الناس انّما كسفت الشمس لموته فخطب وقال إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يكسفان لموت أحدٍ ولا حياته فإذا رأيتم ذلك فافزعوا الى الصلاة والقدمآء مختلفون فى الكسوفات كما حكى افلوطرخس[1] زعم أنّ بعضهم يرى كسوف الشمس بمسير القمر تحتها وبعضهم يرى ذلك لانقلاب جسم الشمس الشبيه بالسفينة فيصير مُقعّره الى فوق ومُحدودَبُه إلى أسفل وبعضهم يرى الشمس شموسًا كثيرةً والقمر أقمارًا كثيرة فى كلّ اقليم من اقاليم الأرض وفى كلّ قطعة ومنطقة وزمان وزعم بعضهم أنّ كسوف القمر[2]

[1] Ms. افلوطوخس.

[2] Ms. الشمس القمر.

بانسداد القمر الذى فى تقويمه وأمّا افلاطن وارسطاطاليس والخلّاف منهم فيرون الكسوفات بدخولها تحت ظلّ الأرض وذلك اذا كانت الشمس تحت الأرض والقمر فى مقابلتها وكانا فى طريقة واحدة وقع ظلّ الأرض على جرمه فحال بينه وبين الشمس المضيئة له لأنّ ضوءه من الشمس وأمّا كسوف الشمس فبرور القمر تحتها فيعتبر مُنكِرٌ أن يجعل الله كسوفه بظلّ الأرض آية للحقّ يستعتبهم وإن كان سقوطه عن المجلة كما رُوى تمثيلًا لدخوله تحت ظلّ الأرض وقوله أنّ عجلة القمر من نور الشمس رمز الى اقتباس القمر من نور الشمس وقولهم الشمس على عجلة لها ثلاثمائة وستّون عروة يعنى به الفلك ودرجاته الثلثمائة والستّين والله أعلم وقوله كلّما هبطت الشمس من سمآء الى سمآء انفجر الصُبح يعنى بها مسيرها فى درجاتها وارتفاعها من منزلة الى منزلة لأنّ أهل التنجيم لا يختلفون أنّها فى سمآء واحدةٍ واختلفوا فى السواد الذى يُرى فى وجه القمر فروى المسلمون أنّه لطخه ملك ورووا أنّ القمر كان مثل الشمس فلم يكن يُعرَف الليل من النهار فأمر الله المَلَكَ أنْ يمرّ جناحه عليه فمحاه فهو ما يُرى من السواد

فى وجه وحكى عن ديمقريطيس[1] ان جسم القمر مستنير صُلبٌ فيه سطوح وأودية وجبال فلذلك ما يُرى فى وجه وزعم بعضهم انه سحاب مستنير يلتهب وقال قوم انه عين صقيلة كالمرآة يقبل ضوءه من الشمس اذا ما قابلها فذاك الجبال[2] فى وجه ما قابله من عين الشمس والأمر فى هذا سَهل وذلك أنّه لو كان كما زعم القوم كان يمحو الله إيّاه كما جآء فى الخبر إمّا لخلق جبال فيه أو باظهار جبال أو بما شآء واختلفوا فى انقضاض الكواكب فقال المسلمون هو رجوم للشياطين كما قال الله تعالى وقلّما يُنكر الصُوَر الروحانيّة فى السمآء إلّا أهل التعطيل والإلحاد ثمّ هم مُقرّون بتأثير الفلك والكواكب وما فيها فلا معنى لإنكارهم استراقَ مَنْ يسترق السمعَ مع من أنكر الصُوَر السماويّة فهو الأرضيّة من الجنّ والشياطين انكر فإن قيل لم تزل الكواكب تنقضّ وانتم تزعمون أن السمآء حُرست عند مبعث النبى صلعم قيل انقضاض الكواكب ليس كلّه رجومًا للشياطين ولعلّ الذى يرجون به لا يشعر به أحدٌ ولا يراه أو ينقضّ

[1] Ms. دقريطس.

[2] Ms. حالو.

الكواكب لعلّة من العلل أو يقرن الله إليه عذاباً للشياطين
[٣٤٤م] وقد سئل الزُهرىّ هل كانت السمآء تحرس فى الجاهليّة
قال نعم فلمّا بُعث محمّد صلعم غُلّظ وشُدّد ومن المنجمّين من
يزعم أنه يجلد[1] السمآء وحُكى عن بعضهم أنه قال بمنزلة
الشرارة تسقُط من الأثير فيَطفَأ على المكان وزعم بعضهم أنه
يرغوث من الشمس مع اختلاف كثير واختلفوا فى المجرّة فحكى
افلوطرخس[2] عن بعضهم أنه فلك وسحابٌ وعن بعضهم أنه
استنارة كواكب كثيرة صغار متّصلة بعضها ببعض وعن بعضهم أنه
تخييل فى العين وعن بعضهم أنّ مسير الشمس كان أوّلا عليه
وقال ارسطاطاليس أنه التهاب بُخارٍ يابس كثير متّصل فى صورة
النار تحت الكواكب المتحيّرة ومن المسلمين من يسمّيها باب السمآء
ومنهم من يسمّيها شرج السمآء،

ذكر الرياح والسحاب والاندآء والرعد والبرق وغير ذلك مما
يعترض فى الجوّ، اختلفوا فى الرياح قال الله تعالى وهو الذى
يُرسل الرياح بشرًا بين يدى رحمته فاخبر أنّها بُشرَى المطر

[1] Ms. مجلد.
[2] Ms. افلوطوخس.

وقال عزّ ذكره الله الذى يرسل الرياح فتُثير سحابًا فأخبر
أنّها باعثة الغيم ومُثيرة السحاب وقال تعالى وارسلنا الرياح لواقح
فأخبر انّها تُلقح الشجر والأرض قال الله تعالى وفى عادٍ اذ
ارسلنا عليهم الريح العقيم فاخبر أنّها ضدّ الرياح اللاقحة لأنها
عذاب واللاقحة رحمة وصحّ عن النبىّ صلعم أنه قال نُصِرتُ بالصبا
وأُهلِكُ عادًا بالدبور وما جَنوب إلّا صبّ الله بها غيثًا وروى لا
تَسُبّوا الرياح فانّها نَفَس الرحمن وقال المفسّرون ان الله تنفّس
بها عن كمد الارض وكربة[1] الخلق بما ينزل بها من الغيث وروّح
من الهوآء وقيل الريح نَفَسُ مَلَك والله أعلم والرياح أربع الصبا
والجَنوب والشمال والدَبُور ويقال الريح واحدة وانّما يختلف فى
المهبّ من الجهات فالصبا هى القَبول ومخرجها بين المشرقين
مشرق الصيف ومشرق الشتآء من مطلع الذراع الى مطلع
سَعْد الذابح والدَبُور يقابلها والجنوب مخرجها ما بين مشرق
الشتآء الى مغرب الشتآء من مطلع سعد الذابح الى مسقط
العقرب والشمال يقابلها والمطالع مائة وثمانون والمغارب مائة
وثمانون لكلّ مطلع ريح ولكلّ مغرب ريح وكلّها داخلة فى

[1] Ms. كرية.

هذه الأربع والريح هى الهوآء بعينه فاذا أحدث الله فيه حركة هبّت واضطربت وكذا يقول أكثر القدمآء أنّ الريح سَيَلان الهوآء ويزعمون أنّ هبوبها مرور الشمس بالأرض فيرتفع منها البُخار فاذا كان البخار رَطْبًا كان مادّة الامطار وإن كان يابسًا كان مادّة الرياح وهذا جائز ان يجعل الله مرور الشمس علّة لإثارتها اذا شآء كما جعل السحاب سببًا للمطر وقد جآء فى بعض الأخبار أنّ الصبا من الجنّة والدَبور من النار ورُوِينا عن الحسن أنّه قال الجَنوب يخرج من الجنّة فيمرّ[1] بالنار فمن ثَمّ حرّها والشمال تخرج من النار فتمرّ بالجنّة فمن ثَمّ بَرْدها وهذا والله أعلم وإن صحّ إضافة التمثيل لا من التبعيض[2] كما يقال للرجل الفاضل هو من الملائكة والشرّير هو من الشياطين يُراد به التشبيه بهم لا من جنسهم وجلتهم والمنجّمون يزعمون أنّ حرارة الجنوب لمجيئها من بلاد حارّة فتقرب الشمس منها وبردُ الشمال [f. 44 r°] لبُعد الشمس عن تلك النواحى والله أعلم، فامّا الغيوم والسحاب والاندآء والضباب فهى بخارٌ يرتفع من الأرض

[1] Ms. فتمرّ.

[2] Add. marg. كذى فى الاصل.

فما غلظ منها صار سحابًا وما رقّ صار ضبابًا وقتامًا قال الله تعالى اللّه الذى[1] يرسل الرياح فتثير سحابًا والمنجمون يزعمون أنّ الشمس تمرّ بمواضع نَديّة وبطائح غَمْر فتثير سحابًا بحرارة مرورها فإذا تكاثف ذلك البخار صار غيمًا قالوا والمطر اجتماع ذلك البخار وانعصاره فيقطر كما يقطر طَبَقُ القِدْر لأنّ كلّ شىء نَدٍ اذا حَمِىَ ثار منه البخار وذلك أنّ الحرارة إذا خالطت الرطوبة لَطُفَتْ أجزاءها فصيّرتها هوآء فاذا كثر فى ذلك البخار بردُ الهوآء ردّه البردُ الى الأرض فتكاثف وانعصر وصار مآء فانحدر فإن كان ذلك المُنحدِرُ شيئًا صغيرًا يسيرًا سُمّى ندًا ولذلك تكون الأندآء فى الشتآء وفى الليالى أكثر لكثرة برودة الهوآء فإن كان البخار الصاعد خفيفًا يسيرًا وكان البرد الذى هجم عليه من فوق شديدًا صار ذلك البخار جامدًا وإن كان البخار كثيرًا والبرد شديدًا صار ذلك ثلجًا وإن ألحّ البردُ على السحاب انقبض المآء الذى فيه فجمد وصار بَرَدًا وانّما الاختلاف فى صِغره وكِبره لبُعد مسافة الغيم من الأرض وقُربه فإذا قَرُب نزل بسرعة لم يَذُبْ عن جوانبه شىء فبقى كبير الحَبّ

[1] Ms. والذى.

والقُطر وكذلك المطر وهذا كلّه ممكن جائز لا نعلم فى شىء منه ردًّا للكتاب ولا إبطالًا للدّين وقد رُوينا عن ابن عبّاس رضى الله عنه أنّ الله تبارك وتعالى يُرسل الرياح فتُثير سحابًا ويُنزل عليه المطر فتمخضه الريح كما تمخض[1] النّتُوج بولدها فامّا حكاية وهب أنّ الأرض شكَتْ الى الله ايّام الطوفان [و]انّه جدّدها فجعل السحاب غربالًا للمطر فإن صحّ فمعناه أنّه زيد فى كثافة السحاب وغِلَظه[2] كما كان قول ذلك وقوله تعالى ويُنزّل من السمآء من جبال فيها من بَرَدٍ فاكثر اهل اللّغة على أنّ البَرَد فى الأرض كالجبال اذا نُزل من السمآء والسمآء السحاب لا يختلف أهلُ اللّغة فى ذلك وقال قومٌ أنّ الأمطار كلّها من بخار الأرض واما البخار إلّا[3] مطرة واحدة يُنزلها الله من السمآء فى كلّ سنة فيُحيى بها الأرض والشجر والنبات وهو قوله ونزّلنا[4] من السمآء مآء مُباركًا الآية والله اعلم،

فامّا الرعود والبروق والصواعق والشُهبان وقوس قُزَح والهدّات

[1] Ms. يمخض.
[2] Ms. وغلظه.
[3] Ann. marg. كذا فى الاصل.
[4] Ms. وانزلنا.

والزلازل جآء فى بعض الأخبار أن الرعد مَلَك مُوكّل بالسحاب معه كذا من حديد يسوقه من بلد الى بلد كما يسوق الراعى الإبل كلّما خالف سحابٌ صاح به فصوته زَجْرُهُ السحابَ والبرق مَضْمُه والصواعق شراره وفى الحديث الآخَر أنّ السحاب مَلَك يتكلّم بأحسن الكلام ويضحك بأحسن الضّحك فالرعد كلامه والبرق ضِحْكه والله اعلم بصحّة هذه الأخبار لأنّ[1] محمّد ابن جرير الطبرىّ رحمه الله روى فى كتاب التفسير أنّ ابن عبّاس رضه كتب الى ابن الجلد يسأله على الرعد والبرق فقال الرعد الريح والبرق المآء قال الله تعالى يسبّح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشآء فأخبر عن تسبيح الرعد وإرساله الصواعق كما أخبر عن قول السماوات والأرض قالتا أتينا طائعين والقدمآء مختلفون فى هذه الأشيآء وأرضاهم عندهم ارسطاطاليس وهو يزعم ان الشمس اذا مرّت بالأرض فأثارت البخار اليابس والبخار الرَطْب فائتقد غيمًا فاذا اجتمع ذلك البخار الرطب [f. 45 r°] هناك حصر ما فيه من البخار اليابس فى جَوْف السمآء فقرع السحاب وحكّه

[1] Ms. لا محمد.

وصدعه فيكون من ذلك الصَدْم والاحتكاك الرعد ويكون من ذلك الخرق والصدع البرق والصواعق فى المَثَل كما يتطاير من شرار الزند وذلك اذ اجتمع الى ذلك الاحتكاك حرارة الشمس واليبوسة فعند ذلك يحدث الصواعق وقد بيّنا فيما مضى أنّ اسم الملك قد يقع على الصُوَر الروحانيّة وعلى الجماد من جهة الانقياد والاستسلام لما وُضع له فغير بعيد أن يُسمَّى الرعدُ وهو ريحٌ أو صَدْمُ سحابٍ ملكًا على هذه الوجوه والله اعلم وقد شبّه ارسطاطاليس الصوت[1] الذى يكون فى السحاب بالحطب الرطب الذى يُستعمل فى النار فيُسمع له صوت وقعقعة ويجوز أن يكون الله يخلق من اضطراب الريح فى السحاب مَلَكًا يُسمّيه الرعد ونحن نوفق بين مقالات أهل الإسلام وارآء القدماء ما لم نجد النصّ من كتابنا والخبر الصادق عن نبيّنا صلعم فمتى وجدنا شيئًا من ذلك بخلاف ارآئهم فذاك الرأى منبوذٌ مهجور، وأمّا هالة الشمس والقمر والكواكب فمن اجتماع البخار فى الجوّ وتكاثفه فاذا سطع نُورُ الشمس والقمر فى الهوآء عطف ذلك النور راجعًا فى الهوآء

[1] Ms. بالصوت.

على ذلك البخار فترى تلك الدارات وقد يقول قوم بخلاف هذا والله أعلم، وأمّا الشُهبان والأعمدة فهى من البخار اليابس اذا علا فى الجوّ حتّى قَرُب من فلك القمر فَلْيَنحنِ هنالك ويلتهبْ بحركة الفلك فاذا كان ذلك البخار متّصلًا بعضه ببعض يُرى كالشهاب والعمود والكوكب ذى الذوابة وقال قوم أنّ ذلك تخيُّل فى البصر لا حقيقةَ له وأمّا قوس قُزح فمن شعاع الشمس الراجع الى البخار الرَطْب كمثل ما يشرق الشعاع فى المآء ثُمّ يرجع الى الحائط وقد يعرض مثل ذلك لتربة[1] رَمِدٍ اذا نظر الى السراج ويمكن أن يتبيّن ذلك بأن يقف واقفٌ بحذآء الشمس ويأخذ مآء فيُريقه فيما بينهما ويفعل ذلك متّصلًا حتّى اذا كان انعكاس وجد من ذلك قوس قزح وأمّا حُمرته وصُفرته فمن قبل الرطوبة واليُبْس وقياس ذلك النار فإنّها اذا كانت من حطب رَطْب كان لون تلك النار أحمر كُدرًا وإن كانت من حطب يابس كان لونها أصفر صافيًا والخضرة التى فيه بعد الصفرة فلأنّ الجسم الذى ينعكس عنه يكون أكبر كُدورة وزعم بعضهم ان ذلك تخيُّل لا حقيقة له كراكب

[1] Ms. لغزبه.

السفينة يتخيّل إليه أنّ الأرض تسير معه ورُوى أنّ ابن عبّاس كان يكره أن يقول قوس قزح ويقول قوس قزح للشيطان وحكى وهب أنّ الله أظهر ذلك بعد الطوفان أمانًا من الغرق والله أعلم، وأمّا الزوبعة فهى التقآء ريحين مختلفين من جهتيهما ومهابّهما فيرتفع منها إعصار مستطيل فى الهوآء وقد يقال أنّه شيطان والله أعلم، وأمّا الهدّة فمن وقفات الريح فى الهوآء وفى الأرض، وأمّا الزلازل فعلى وجوه وذلك أنّ الأرض يابسة الطبيعة فإذا مُطِرت رطبت فيعمل فيها الشمس ويتولّد منها بخار رطب وبخار يابس فالبخار الرطب مادّة الأندآء والبخار اليابس مادّة الرياح ومن طبع البخار الحركة الى فوق فإذا تحرّك وصادف أرضًا صُلبة اضطرّت الأرض لذلك وإن صادف أرضًا رخوة خرجت من غير زلزلة فإن كانت الأرض حجاريّةً صُلبةً وتنزعزعت [ل ٤٥ ر] الريح فى جوفها ولم يجد منفذًا فربّما شقّته وصدّعته وربّما خرجت على أثر الزلزلة الهدّة الهائلة والصوت الشديد وذلك لاحتقان البخار فى جوف الأرض فإذا انشقّت أصاب مخرجًا وربّما قُلبت الأرض فيصير أعلاها أسفلها وربّما شقّ عن عيون ومياه فأغرقت كثيرًا من

الأرض وللقدمآء فى علّة الزلزلة كلام كثير ومذاهب مختلفة وأمّا المسلمون فيقولون أنّها من فعل الله اذا أراد أن يُرى العبادَ أنّه يستعتبهم وليس بعجيب أن يجعل الله هذه الآية بتحريك الريح الأرضَ وزلزلت الأرض بدمشق فخطب[1] ابو الدرداء فقال إنّ الله يستعتبكم فأعتبوا أو أمّا ما رُوى من القصص أنّ لكلّ أرضٍ عِرقًا مُتّصلًا بجبل قاف والملك موكّل به فاذا أراد الله ان يخسف بقوم أومى إليه أنْ حرّكْ ذلك العرق فإن صحّ وما أراه يصحّ إلّا من جهة أهل الكتاب وليسوا بأمناء على ما فى أيديهم فهو تشبيه وتقريب من افهام الخلق وتعليم بأن ذلك كلّه من فعل الله لا من ذات نفسها،،

ذكر الليل والنهار عند القدمآء الليل غيبوبة الشمس والنهار طلوعها وكثير من المسلمين يقولون الليل والنهار خَلقان لله غير الشمس والقمر قالوا لأنّا نرى الشمس أشياء كثيرة فيها جرمها ومنها ضوءها ومنها حرّها وقد نشاهد حرارةً فلا ضوءَ وضوءًا[2] بلا حرارة فنعلم أنّ كلّ واحد منها معنى منفرد بذاته وقد

[1] Ms. فخطب.

[2] Ms. وضوء.

قال الله تعالى والشمسِ وضحاها والقمرِ اذا تلاها والنهارِ اذا جلّاها والليلِ اذا يغشاها قال بعض المفسّرين النهار يحلى الشمس فيكسوها ضوءًا وفى رواية أهل الكتاب أنّ أوّل ما خلق الله النور والظلمة ثمّ ميّز بينهما فجعل الظلمة ليلًا والنور نهارًا ثمّ سمك السماوات السبع من دخان الماء حتّى استقلّلنَ وأغطش[1] فى السماء الدنيا ليلها وأخرج ضحاها فجرى فيها الليل والنهار وليس فيهما شمس ولا قمر ولا نجوم ثمّ دحا الأرض فأرساها بالجبال وهكذا روى محمّد بن اسحق فى المبتدأ فهذا كلّه يدلّ على أنّ الليل والنهار ليستا من الشمس فى شىء وإن كانت الشمس تُعطى النهار ضوءًا وحرارةً بالشمس عرفنا حرّ النهار من حرّ الليل ورُوى فى بعض القصص أنّ الله خلق حجابًا من ظلمة مما يلى المشرق ووكّل به مَلَكًا يقال له شراهيل فاذا غربت الشمس قبض الملك قبضة من تلك الظلمة واستقبل بها المغربَ فلا يزال يُخرج الظلمة من خِلَل أصابعه ويُرسلها وهو يُراعى الشَفَق فإذا غاب الشفق يبسط كفّه فطبقت الدنيا ظلمةٌ ثم نشر جناحه فساق ظلمة الليل بالتسييح إلى المغرب فذلك

[1] Ms. واعطش.

كلّ ليلة حتى تنقل تلك الظلمة من الشرق إلى المغرب فإذا نقلها قامت القيامة وحكى وهب عن سلمان فى هذه القصّة أنّ مَلَك الليل يقال له شراهيل بيده خَرَزَة سوداء قد دلّاها من قبل المغرب فاذا نظرت الشمس إليها وجبت وبذلك أُمِرَتْ ومَلَك النهار يقال له هراميل بيده خرزة بيضاء يعلّقها من قبل المَطْلِع فاذا رأها شراهيل[1] مدّها الى خرزته السوداء فينظر الشمس الى الخرزة البيضاء فتطلع وبذلك أُمِرَتْ فإن كان شىء من هذا حقًّا آمنّا به وصدّقنا وإن كان غير ذلك فالله أعلم فمحمولٌ على التأويل والتمثيل ،،

صفة الأرض وما فيها قال الله تعالى الم نجعل الارض مهادًا والجبل اوتادا وقال تعالى الذى جعل لكم الأرض فراشًا والسماء بناء وقال الله تعالى والله جعل لكم الأرض [f° 46 r°] بساطًا وقال قومٌ فى معنى المهاد والبساط القرار عليها والتمكّن منها والتصرّف فيها وقد اختلف القدماء فى هيأة الأرض وشكلها فذكر بعضهم أنّها مبسوطة مستوية السطح فى أربع جهات والمشرق والمغرب والجنوب والشمال ومن هولاء من زعم أنّها

[1] Corr. marg. pour هراميل que porte le texte.

كهيئة الترس ومنهم من زعم أنّها كهيئة المائدة ومنهم من زعم أنّها كهيئة الطَبْل وذكر بعضهم تشبيه بنصف الكُرَة كهيئة القبّة وان السمآء مركّبة[1] على اطرافها وقال بعضهم هى فى جانب من الفلك الأوسط وقال قومٌ هى مستطيلة كالأسطوانة الحجرية كالعمود وقال قومُ أنّ الأرض إلى ما لانهاية وأنّ السمآء يرتفع الى ما لانهاية وقال قومٌ أنّ الذى يُرى من دوران الكواكب انّما هو دَوْر الأرض لا دَوْر الفلك والذى يعتمده جماهيرهم ان الأرض مستديرة كالكُرَة وأنّ السمآء محيطة بها من كلّ جانب إحاطةَ البيضة بالمُحّة فالصفرة بمنزلة الأرض وبياضها بمنزلة الهوآء وجلدها بمنزلة السمآء غير أنّ خلقها ليس فيه استطالة كاستطالة البيضة بل هى مستديرة كاستدارة الكُرة المستوية الخرط حتّى قال مهندسوهم لو خُرِق فى الوهم وجهُ الأرض لأدّى الى الوجه الآخر ولو نُقِب مَثَلًا بفوشنج[2] لنفذ بأرض الصين قالوا والناس على وجه الأرض كالنمل على البيضة واحتجّوا لقولهم بحجج[3] كثيرة منها بُرهانىّ ومنها إقناعىّ

[1] Ms. مركبة.
[2] Ms. بفوسخ.
[3] Ms. بحجاج.

فالذى يجب على المسلم اعتقادُه إجازة ذلك على الإمكان لأنّ البسيط يحتمل نشر الشىء ومدّه كالثوب وغيره ويحتمل التمكّن منه فإن كان الناس على الأرض كما زعموا فالأرض لَمَنْ هى تحته بساط كنِزل مَنْ هى فوقها وما نبأ ولله الحمد علينا معاندة الحقّ ومعاداة أهله ولا الإزراء بشىء من العلوم والآداب وإن كانت تتخيّله[1] الديانة يقطع وثبت الولاية ولانصرة للدين أعظم من تنزيل الحقّ منزلته وإعطآء كلّ ذى حقّ حقّه وزعم بعضهم أن الأرض مُقعّرة وَسَطُها كالجام واختلفوا فى كمّية عدد الأرضين قال الله تعالى الذى خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهنّ فاحتمل هذا التمثيل أن يكون فى العدد والاطباق فرُوى فى بعض الأخبار أنّ بعضها فوقَ بعضٍ غِلَظُ كُلّ أرض مسيرةُ خمس مائة عام وما بين أرض وأرض مسيرة خمس مائة عام وحتّى عدّ بعضُهم لكلّ أرض أهلًا على صفة وهيئة عجيبة وسُمّى كلّ أرض باسم خاصّ كما سمّا كلّ سمآء باسم خاصّ وزعم بعضهم أن فى الأرض الرابعة حيّات أهل النار وفى الأرض السادسة حجار أهل النار فمن

[1] Ms. تتحله.

نازعته نفسه إلى الإشراف عليه نظر فى كتب وهب وكعب ومقاتل وطبقته هذا العلمُ فاستوفى فيها حظه فإنها معرّضة ممكنة وعن عطآء بن يسار فى قول الله تعالى الذى خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهنّ قال فى كلّ أرض آدمُ ونوح مثل نوحكم وابرهيم مثل ابرهيمكم والله اعلم وأحكم وليس ذا بأعجب من قول الفلاسفة ان الشموس شموس كثيرة وأنّ القمر أقمار كثيرة فى كلّ اقليم شمس وفى كلّ اقليم قمر ونجوم وقالت القدمآء أنّ الأرض سبع على المجاورة والملاصقة وافتراق الاقاليم لا على المطابقة والمكابسة وأهل النظر من المسلمين يميلون[1] إلى هذا القول ومنهم من يرى أن الأرضين سبع على الانخفاض والارتفاع كدَرَج الرّاق ويزعم بعضهم الأرض مقسومة بخمس مناطق وهى المنطقة الشمالية والجنوبية والمستوية والمعتدلة [ص 46 م] والوُسطى واختلفوا فى مبلغ الأرض وكميّتها فرُوى عن مكحول أنه قال مسيرة ما بين أقصى الدنيا الى أدناها خمس مائه سنة مائتان من ذلك البحر ومائتان ليس يسكنها أحد وثمانون فيه ياجوج وماجوج وعشرون فيه سائر الخلق وعن

[1] Ms. عملون.

قتادة قال الدنيا عشرون وأربع آلاف فرسخ فملك السودان اثنا عشر ألف فرسخ وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ وملك العجم ثلثة آلاف فرسخ وملك العرب ألف فرسخ وعن عبد الله بن عمر قال ربع من لا يلبس الثياب من السودان أكثر[1] من جميع الناس وقد أخرج بطلميوس مقدار قُطر الأرض واستدارتها فى المجسطى بالتقريب قال استدارة الأرض مائة ألف وثمانون ألف اسطاديوس[2] وهى اربعة وعشرون ألف ميل ويكون ثمانية آلاف فرسخ بما فيها من البحار والجبال والفيافى والفياض[3] والفرسخ ثلثة أميال والميل ثلثة ألف ذراع بذراع الملك والذراع ثلثة أشبار وثلثة أشبار ستّة وثلثون أصبعاً والأصبع الواحدة خمس شعيرات مضمومات بطون بعضها إلى بعض والاسطاديوس[4] أربع مائة ذراع قال وغلَظُ الأرض وهى قُطرها سبعة آلاف وستّمائة وثلاثون ميلاً يكون ألفين وخمس مائة فرسخ وخمسة وأربعين فرسخاً وثُلثاً قال فبسيط الأرض

[1] Ms. اكثر.
[2] Ms. اسطاريوس.
[3] Ms. والعياض.
[4] Ms. والاسطاريوس.

كلّها مائة واثنان وثلاثون ألف [ألف] وستّماية ألف ميل يكون مائتى ألف وثمانية وثمانين فرسخًا فإن كان حقًّا فهو وحى من الحقّ أو إلهام وإن كان قياسًا واستدلالًا فقريب أيضًا من الحقّ وإن كان غير ذلك من تنجيث[1] وتنجيم فالله أعلم وأمّا قول قتادة ومكحول فلا يوجب العلم اليقينى الذى يقطع على الغيب به واختلفوا فى البحار والمياه والأنهار فروى المسلمون أنّ الله خلق البحار مُرًّا زُعاقًا وأنزل من السمآء المآء العذب كما

قال وأنزلنا من السمآء مآء بِقَدَرٍ فأسكنّاه[2] فى الأرض وكلّ مآء عَذْب من بئر أو نهر أو غير ذلك فمن ذلك المآء فإذا اقتربت الساعة بعث الله مَلَكًا معه طست فجمع تلك المياه فردّها الى الجنّة وزعم أهل الكتاب أنّ أربعة أنهار تخرج من الجنّة الفُرات وسَيْحان وجَيْحان ودجلة وذلك أنهم يزعمون أنّ الجنّة من مشارق الأرض ورُوى أنّ الفرات جزر زَمَن معاوية فرمى بزمّانة مثل البعير البازل فقال كعب انّه من الجنّة فإن صدقوا فليست هى بجنّة الخُلد ولكنّها من جنان

[1] Ms. تنخب.

[2] Ms. مآء القدر فأرسلناه.

الأرض وعند القدمآء أنّ المياه من الاستحالات فطَعْمُ كلّ مآء على طعم تُربته ونحن لا ننكر قدرة الله سبحانه على إحالة الشىء على ما يشآء كما يحوّل النطفة علقة والعلقة مُضغةً ثمّ كذلك حالًا بعد حالٍ إلى أن يَفنيه كما أنشأه واختلفوا فى ملوحة مآء البحر فزعم قوم أنّه لمّا طال مكثه وألحّت الشمس عليه بالإحراق صار مُرًّا مِلحًا واجتذب الهوآء ما لَطُفَ من اجزآئه فهو نقيُّه[1] ما صفّته الأرض من الرطوبة فغلظ وزعم آخرون أنّ فى البحر عروقًا تُغيّر ماء البحر ولذلك صار مُرًّا زُعاقًا واختلفوا فى المدّ والجزر فزعم ارسطاطاليس أنّ علّة ذلك من الشمس إذا حركت الريح فإذا ازدادت الرياح كان منها المدّ وإذا نقصت كان عنها الجزر وزعم كيلوس أنّ المدّ بانصباب الأنهار فى البحر والجزر بسكونها وزعم بعضهم أنّ ذلك من تحرّك الأرض وسكونها والمنجّمون منهم من يزعم أنّ المدّ بامتلاء القمر والجزر [ص 47 م] بنقصانه وقد رُوى فى بعض الأخبار أنّ لله ملكًا موكّلًا بالبحار فإذا وضع يده فى البحر مدّ وإذا رفعه جزر فإن صحّ ذلك والله أعلم كان

[1] Ms. نقيه.

اعتقاده أولى من المصير إلى ما لا يُفيد حقيقةً ولو ذهب ذاهب إلى أنّ ذلك المَلَك يُهِبُّ[1] الرياح التى تكون سبب المدّ ويزيد فى الأنهار أو يفعل[2] ذلك عند امتلاء القمر حتى يكون توفيقًا بين الروايات والآراء لكان هذا مذهبًا والله أعلم، واختلفوا فى الجبال قال الله عزّ وجلّ وألقى فى الارض رواسى ان تميد بكم وقال تعالى الم نجعل الأرض مهادًا والجبال أوتادًا وقال تعالى قٓ والقرآن المجيد قال قومٌ من المفسّرين أنه جبل محيط بالعالم من زمرّدة خضراء ثمّ اختلفوا فقال بعضهم أنّ منه إلى السماء مقدار قامة رَجُل وقال آخرون بل السماء مُطبقة عليه وقال قوم ورآءه عوالم[3] وخلائق لا يعلمها إلّا الله ومنهم من يقول ما ورآءه من حدّ الآخرة ومن حكمها وإنّ الشمس تغرب فيه وتطلع منه وهو الساتر لها عن الأرض ويسمّيه القدماء بالفارسيّة[4] كوهِ البُرْز وحكى افلوطرخس[5] عن

[1] Ms. تَهُبّ.

[2] Ms. فعل.

[3] Ms. عوالم.

[4] Ce mot est en marge dans le ms.

[5] Ms. افلوطوخس.

ديمقريطيس[1] أنّ الأرض كانت فى الابتداء تكفأ لصِغَرِها وخِفّتها على طول الزمان فتكاثفت وثبتت وهذا قول المسلمين بعينه لو أنّه زاد فيه ثبت بالجبال ومنهم من يزعم أن الجبال عظام الأرض وعروقها واختلفوا فيما[2] تحت الأرض أمّا القدماء فأكثرهم يزعمون أنّ الأرض يحيط بها الماء والماء يحيط به الهواء والهواء تحيط به النار والنار يحيط بها السماء الدُنيا ثمّ الثانية إلى السبع ثمّ فوقها فلك الكواكب الثابتة محيط بهذه السماوات والأركان التى ذكرنا ثمّ فوقها الفلك الأعظم المستقيم ثمّ فوقه عالم النفس وفوق عالم النفس عالم العقل وفوق عالم العقل البارئ جلّ جلاله ليس ورآءه شىء وهو فوق كلّ شىء فعلى مذهبهم أنّ تحت الأرض سماء كما فوقها وفى كتب قُصّاص المسلمين أشياء يضيق الصدر عنها ورُوى أنّ الله تعالى لمّا خلق الأرض كانت تكفأ كما تكفأ السفينة فبعث الله ملكًا فهبط حتّى دخل تحت الأرض فوضع الصخرة على عاتقه[3] ثمّ أخرج

[1] Ms. دمقرطبيس.

[2] Ms. فيها.

[3] Ms. عاتقِه.

يدَيْه احداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب ثُمّ قبض على الأرضين السبع فضبطها فاستقرّت ولم يكن لقَدَمه قرار فأهبط الله ثورًا من الجنّة له أربعون ألف قرن واربعون ألف قائمة فجعل قرار قدمَى الملك على سنامه فلم تصل قدماه إليه فبعث الله ياقوتةً خضراء من الجنّة غلظها مسيرة كذا ألف عام فوضعها على سنام الثور فاستقرّت عليها قدماه وقرون الثور خارجة من أقطار الأرض مشبّكة تحت العرش ومنخر الثور فى ثقبين من ملك الصخرة تحت البحر فهو يتنفّس كلّ يوم نَفَسين فإذا تنفّس مدّ البحر وإذا ردّ نَفَسه جزر البحر قال ولما لم يكن لقوائم الثور قرار فخلق الله ككًا كغِلَظ سبع سماوات وسبع أرضين فاستقرّت عليه قوائم الثور ثُمّ لو لم يكن الككم مستقرّ فخلق الله حوتًا يقال له بهموت[1] فوضع الككم على وَتَر[2] الحوت والوتر[3] الجناح الذى يكون فى وسط ظهره وذلك الحوت [على الريح] العقيم وهو مزموم بسلسلة كغِلَظ السماوات

[1] Ms. بلهوت; restitué d'après Qazwini, *'Adjā'ib*, p. 145.

[2] Ms. وتر.

[3] Ms. والوتر.

والأرضين معقودة قال ثُمّ انتهى ابليس عليه اللعنة الى ذلك الحوت فقال ما خلق الله خلقًا أعظم منك فلِمَ لا تُزيل[1] الدنيا [٧٥ 47 ٥] فهم بشىء من ذلك فسلّط الله عليه بقّةً فى عينه فشغلَتْه وزعم بعضهم أن الله سلّط عليه سمكة كالشطبة فهو ينظر اليها ويهابها قالوا ثُمّ أنبت الله من تلك الياقوتة جبل قاف وهو من زمرّد خضراء وله رأس ووجه واسنان وأنبت من جبل قاف الشواهق كما أنبت الشجر من عروق الشجر وزعم وهب أنّ الثور والحوت يبتلعان ما ينصبّ من مياه الأرض فاذا امتلأت أجوافها قامت القيامة قالوا والأرض على ماء والماء على الصخرة والصخرة على سنام ثور والثور على ككم من الرمل متلبّد والككم على ظهر الحوت والحوت على الريح العقيم والريح فى حجاب من الظلمة والظلمة على الثرى وإلى الثرى انتهى علم الخلائق لا يعلم أحدٌ ما دون ذلك إلّا الله بقوله تعالى له ملك السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى وحكى وهب فيما روى عن عيسى عليه السلام أنّه سُئل عمّا تحت الأرض فقال ظلمة الهواء وقيل فما تحته قال انقطع علم

[1] Ms. تزيل.

العلماء فهذه القصص ما تولع بها العوامّ ويتنافسون فيه ولعمرى انه لمّا يريد المرء بصيرة فى دينه وتعظيماً لقدرة ربّه وتحيّرًا فى عجائب خلقه فإن صحّت فما خلقها على الله بعزيز وان لم يكن من اختراع أهل الكتاب وتزوير القُصّاص فكلّها تمثيل وتشبيه والله أعلم وقد روى شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة عن الحسن عن أبى هريرة قال بينما النبىّ صلعم [كان] جالساً فى أصحابه إذ أتى عليهم سحاب فقال هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال [النبى]¹ اعلموا أنّ هذه زوايا الأرض يسوقها الله إلى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه ثمّ قال هل تدرون ما الذى فوقكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فانّها الرفيع سَقْفٌ محفوظ ومَوْجٌ مكفوف قال هل تدرون كم بينكم وبينها قالوا الله ورسوله أعلم قال مسيرة خمس مائة عام ثمّ قال أتدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال فوقه العرش وبينه وبين السماء بُعد مثل ما بين سماءين ثمّ قال أتدرون ما تحتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فان تحتها أرضاً أخرى بينهما مسيرة خمس مائة عام ثمّ قال

¹ Lacune dans l'original.

والذى نفس محمّد بيده لو أنّكم دُلّيتم بحبل لهبطتم على الله ثمّ قرأ هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن الآية فهذا الخبر يشهد بصدق كثير ممّا يروون إنْ صحّ والله أعلم وليس فيه ذكر الكمكم والصخرة والثور وغير ذلك وأمّا أهل النظر فمختلفون فيما تحت الأرض فزعم هشام بن الحكم أن تحت الأرض جسماً من شأنه الارتفاع والعُلوّ كالنار والريح وأنّه المانع للأرض من الانحدار وهو نفسه غير محتاج إلى ما يعمده من تحته لأنّه ليس ممّا ينحدر بل يطلب الارتفاع وزعم ابو الهذيل أنّ الله وقّفها بلا عمود ولا علاقة وقال بعضهم أنّ الأرض ممزوجة من جنسَيْن خفيف وثقيل فالخفيف شأنه الارتفاع والصعود والثقيل شأنه الهبوط فيمنع كلّ واحد منهما صاحبَه من الذهاب فى جهةٍ لتكافئ تدافعها¹ والله أعلم واختلف القدماء فى ذلك فزعم قوم منهم أنّ الأرض تهوى إلى ما لانهاية وزعم آخرون أنّ بعضها يُمسك بعضاً وزعم بعضهم أنّها فى خلاء لانهاية لذلك الخلاء وعامّتهم أنّ دوران الفلك عليها يمسكها فى المركز [f° 48 r°] من جميع نواحيها ويقول

¹ Ms. بدافعها.

ارسطاطاليس ' أن خارج العالم من الخلآء مقدار ما يتنفس السمآء فالذى ينبغى أن يُعتقد من هذا أنّ العالم لو كان فى مكان احتاج ذلك المكان إلى مكان آخر فإذا جاز أن يخلق الله المكان لا فى مكان فأىّ عجب أن يخلق الأرض لا فى مكان ولو كان ما فيه الأرض من خلآء أو فضآء شيئًا لوجب ان يكون مخلوقًا بدلالات أثر الخلق فيما دون الخالق سبحانه وقد سبق ذكر هذا فيما قبل ،

ذكر قوله تعالى هو الذى خلق السماوات والأرض فى ستّة أيّام

فرُوى عن ابن عبّاس انه قال فى مقادير ستّة أيّام من أيّام الآخرة كلّ يوم ألف سنة من أيّام الدنيا ورُوى عن الحسن أنّه قال فى ستّة أيّام من أيّام الدنيا ولو شآء بساعة ولو شآء بأسرعَ من طرفة عين ولكنه أراد إظهار قدرته لخلقه وآيات حكمته لملائكته ما يرون من ظهور آثار صفته شيئًا بعد شىء وقد قيل أنّ مدّة الدُنيا ستّة أيّام فلذلك خلقت فى ستّة أيّام وروى طائفةٌ من اليهود أنّ الدنيا تنقضى[1] فى كلّ ستّة آلاف سنة وتُعاد فى السابعة قال ابن اسحق يقول اهل

[1] Ms. ينقضى. [2] Ms. ajoute ليس.

التورية ابتداء الخلق يوم الأحد وفُرغ منه يوم السبت فجعله عيدًا لعباده وعظمة شرفه وكرمه ويقول أهل الانجيل الابتداء يوم الاثنين وكان الفراغ يوم الأحد ويقول المسلمون ابتداء الخلق يوم السبت وكان الفراغ يوم الجمعة وانّما سُمّيت يوم الجمعة لاجتماع الخلق فيه [و]كثير من المسلمين ينكرون هذه الرواية ويقولون ابتدآء الخلق يوم الأحد وامّا المجوس فانهم يعظّمون يوم الاثنين وهم يزعمون أنّ الله خلق الخلق فى ثلثمائة وستّين يومًا وسمعتُ بعض أهل العلم يزعم ما من يوم الّا وهو عيد لقوم والله اعلم قال الله تعالى أئنّكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أندادًا ذلك ربّ العالمين قال الأحد والاثنين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدّر فيها اقواتها فى اربعة أيّام سوآء للسائلين الى قوله فقضاهنّ سبع سماوات فى يومين الخميس والجمعة[1] وهكذا روى عكرمة عن ابن عبّاس خلق الله الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين وشقّ الانهار وغرس الاشجار وقدّر الأقوات يوم الثلثاء ويوم الاربعآء وخلق السماوات وما فيها يوم الخميس ويوم الجمعة قال

[1] Ms. الجمع.

عَدِىّ بن زيـد [بسيط]

قَضَى لِسِتَّةِ أَيَّامٍ خَلَائِقَهُ وَكَانَ آخِرُ شَىْءٍ صَوَّرَ ٱلرِّجْلَا

فإن قيل إذا كان اليوم من لَدُن طلوع الشمس إلى غروبها فكيف يجوز القول بأنّه خلق فى اليوم قيل اليوم قيل قد بيّنّا قول المسلمين أنّ النهار والليل خُلقا قبل الشمس والقمر وأنّهما ليسا من الشمس والقمر فى شىء وليست أيّام الخلق كأيّام الدنيا ولكنّها المقادير كان يظهر الخلق فيها وقد سمّى الله يوم القيامة ولا شمسَ ثَمَّ ولا قمرَ يوماً وقال لهم رزقهم فيها بكرةً وعشيًّا ويقال أنّ الله خلق الشمس يوم الأحد والقمر يوم الاثنين والمرّيخ يوم الثلثآء وعُطارد يوم الأربعآء والمشترى يوم الخميس والزهرة يوم الجمعة وزُحَل يوم السبت فلذلك نُسبت الأيّام إليها فيقال ربّ يوم الأحد الشمس[1] * وربّ يوم الأثنين * القمر وربّ يوم الثلثآء المريخ وربّ يوم الاربعآء عطارد [f° 48 v°] وربّ يوم الخميس المشترى وربّ يوم الجمعة الزهرة وربّ يوم السبت زحل ويُستحبّ ابتدآء الأعمال يوم الأحد لعظم قوة

[1] Addition marginale.

* Le passage entre astérisques est répété deux fois dans le ms.

الشمس وسلطانها والسفر يوم الاثنين لسُرعة سير القمر والحجامة والفصد يوم الثلثآء لمكان المرّيخ والدوآء يوم الاربعآء لمازجة عطارد والخميس قضآء الحوائج وطلبها لفضل المشترى واللهو والفرح يوم الجمعة لأجل الزهرة والصيد يوم السبت وفيه يقول بعض المتأخّرين [وافر]

لَنِعْمَ ٱليومُ يومُ ٱلسَّبْتِ حَقًّا لِصَيْدٍ إنْ أَرَدتَّ بِلا أَمَرْآء
وفى الأَحَدِ ٱلبِنآء لِأَنَّ فِيهِ تبدَا ٱلرَّبُّ فى خَلقِ ٱلسَّمآء
وفى الاثنين إنْ سافرتَ فَاغْتَمْ سَتَرجع بِٱلنَّجاح وبِٱلثَّرآء
وإنْ تُرِدِ ٱلحجامةَ فٱلثلاثا ففى ساعاته سَفْكُ الدِمآء
وإنْ تُرِدِ الدَّوآء فنِعْمَ يومًا لشرب ٱلترْء يومُ الأَرْبِعآء
وفى يوم ٱلخميس قضآء حَاجٍ وفيه اللهُ يأذَن بِٱلقضآء
وفى الجمعات تزويجٌ وعُرْسٌ ولذَّاتُ ٱلرِّجال مَعَ ٱلنِّسآء

ذكر ما حُكى من المدّة قبل خلق الخلق[1] روى حمّاد بن زيد * عن عَمْرو بن دينار[2] عن طاووس[3] عن عكرمة عن ابن

[1] Ici commencent les extraits insérés par Ibn-al-Wardî dans sa *Kharîda* (voir la préface). Je rappelle que B indique l'édition imprimée au Caire et P le ms. de Saint-Pétersbourg.

[2] Manque dans B et P. [3] B طاوس.

عبّاس رضى الله عنه[1] قال قيل[2] لموسى[3] مُذ[4] كم خلق الله
الدنيا فقال موسى يا ربّ ما تسمع[5] ما يقول[6] عِبادُك فأوحى
الله[7] إليه[8] إنّى خلقتُ اربعة عشر ألف مدينة من فضّة وملأتُها
خردلًا وخلقتُ لها طيرًا وجعلتُ رزقه كلّ يوم حبّة[9] حتّى
افنى ذلك ثمّ خلقتُ الدنيا فقيل لابن عبّاس فأين كان
عرشه قال على الماء قيل فأين كان الماء قال[10] على
متن الريح وروى مثل هذا عن[11] على بن أبى طالب عليه

[1] B, P عنهما.

[2] B, P قالت بنو اسرائيل.

[3] B et P ajoutent : بن عمران عليه السلام سل ربّك.

[4] B منذ.

[5] Manque dans P.

[6] P اما تسمع.

[7] P تقول.

[8] B سبحانه, P وتعالا.

[9] B, P ajoutent : يا موسى.

[10] B ajoute : من ذلك الخردل فأكل الخردل حتى فنى ما فى الخزائن ; P من تلك الخردل et n'a pas ومات الطير بعد استيفاء رزقه ثمّ... le passage entre astérisques.

[11] Manque dans P.

[11] B et P ajoutent : طاووس مرفوعًا عن.

السلم[1] فهذا[2] شىء غامض صعبٌ موكّل[3] إلى علم الله إذ ليس
يُدرَى ما الذى كان قبل هذا الخلق[4] مثل هذا الخلق أو[5] على
خلافهم وهل تعيد[6] الدنيا بعد فناء هذه الدنيا أم لا[7] لأنّه لم
يُخبرنا فى كتابه ولا على لسان نبيّه صلعم بشىء من ذلك ولا
فى قوّة العقل والاستدلال عليه فأمّا الخبر فغير معتمد عليه وغير
عجيب ما ورد فيه ولا خارج من القدرة ولا مُبطل الحكمة ولو
كان أضعاف ذلك[8] وزعم بعض الناس أنّه عُدّ قبل آدم
هذا الذى يُنسب إليه ابتداء الشىء[9] ألف ومائتا آدم[10] والله

[1] B رضى الله عنه, P رضى الله عنهما.

[2] B et P فقال هذا.

[3] B موكول.

[4] B, P امثل.

[5] B, P ام.

[6] B يعيد.

[7] Tout ce passage, depuis l'astérisque, est remplacé dans B et P par ces mots : والاخبار واردة بأشياء عجيبة والقدرة صالحة لأضعاف ذلك [أضعاف]. Le mot entre crochets ne figure que dans B seul.

[8] B et P ننسب.

[9] P الف آدم ومايتا [B ومايتنا] آدم.

اعلم وكأنّه[1] جائز كونه[2] وداخل فى حدّ الإمكان[3] فأمّا الذى لا يسع[4] القول إلّا به ويلزم[5] اعتقاده انفرادُ الله تعالى[6] عن خلقه سابقًا من غير شريك ولا جوهر قديم[7] ثمّ أبدع الاشياء لا من شىء ولو كان بين شيئين من المُدَد ما لا يأتى عليه الإحصاء والعددُ إلّا أنّه لا يصحّ إلّا من جهة خبر صادق لأنّا نخبر بقاء الحوادث على الأبد إلى ما لا نهاية فليس ذكر تلك المدّة بأعجب من هذا وكون أهل الجنّة فى الجنّة وكون أهل النار فى النار،

ذكر مُدّة[8] الدنيا واختلاف الناس فيها قال الله تعالى

[1] B, P وكله.

[2] B لكونه, B et P ajoutent : تحت الامكان.

[3] B et P الايجاد.

[4] Ms. لا يسمع; corrigé d'après P : B لا يسوغ.

[5] B et P لا يلزم إلّا.

[6] B et P جل جلاله.

[7] Le passage suivant, jusqu'à la fin du paragraphe, est remplacé dans B et P par celui-ci : وابداعه الاشيا لا من شىء سبحانه لا اله الا هو.

[8] P هذه.

خلق السماوات والأرض فى ستّة أيّام فزعم قومٌ أنّ مدّة الدنيا ستّة آلاف سنة مكان كلّ يوم ألف سنة ورُوى عن كعب[1] أنّ الله[2] وضع الدنيا [P 49 r°] على[3] سبعة أيّام[4] وروى ابو المقوّم الأنصارىّ عن ابن جُبير عن ابن عبّاس[5] قال الدُنيا جمعةٌ من جُمع الآخرة وروى ابن ابى نجيح[6] عن مجاهد وأبان عن عكرمة فى قوله تعالى فى يوم كان[7] مقداره خمسين ألف سنة قالا[8] هى الدنيا من أوّلها إلى آخرها وجاء خبر آخر فى أمد الدنيا[9] أنّه مائة الف سنة وخمسون ألف سنة وخبّرنى[10]

[1] B ajoute : الاحبار, B et P رضى الله عنه.

[2] P ajoute : تعالى.

[3] P فى.

[4] B et P ajoutent : مكان كل يوم الف سنة.

[5] B et P رضى الله عنهما.

[6] Ms. نجيح.

[7] Ms. فى كلّ يوم.

[8] B et P قال.

[9] B et P وجاء فى خبر اخر.

[10] B et P قال البلخى رحمه الله أخبرنى

هرند[1] المجوس[2] بفارس أنّ فى كتاب لهم أنّ مُدّة الدنيا أربعة أرباع فاوّلها ثلث مائة ألف سنة وستّون ألف سنة عدد أيّام السنة وقد مضت والثانى[3] ثلاثون ألف سنة عدد أيّام الشهر[4] وقد مضت[5] والثالث[6] اثنا[7] عشر ألف سنة عدد شهور السنة وقد مضت[8] والرابع[9] سبعة آلاف سنة عدد أيّام الأسبوع ونحن فيها[10] وللهند وأهل الصين فيه حسابٌ يطول نذكره فى موضعه إن شآء الله[11] ووجدتُ[11] فى كتابٍ روايةً عن وهب عن ابى هريرة رضى الله عنه أنّ النبىّ صلعم سُئل

[1] Ms. وحدّثنى هرند.

[2] P المجوسى ; P et B ajoutent : [P الموبد] وهو اعلم من الموبذان.

[3] P et B والربع الثانى.

[4] P الشهور.

[5] B et P ajoutent : ايضاً.

[6] B et P والربع الثالث.

[7] Ms. اثنى.

[8] B et P ajoutent : ايضاً.

[9] B et P والربع الرابع.

[10] Tout ce passage, depuis l'astérisque, manque dans B et P.

[11] B et P قال البلخى رحمه الله وجدت.

مُذ[1] كم خُلقت الدنيا فقال اخبرنى ربّى[2] انه خلقها مُنذ سبع مائة ألف سنة إلى اليوم الذى بعثنى[3] فيه رسولًا إلى الناس ثمّ زعم صاحبُ الكتاب[4] أنّ ممّا يدلّ على ذلك ما جآء فى الخبر أنّ ابليس عَبَد الله[5] خمسة وثمانين ألف سنة وأنّه[6] خُلق بعد ما خُلق السماوات والأرض بما شآء[7] وهذا كلّه ممّر على وجهه إن لا يقوم يقطع[8] العلم به وما علىّ اذا علمتُ أنّ الدنيا مُحدَثة مكوّنة ولها انتهآء وانقضآء ان لا أعلم كم مضى منها وكم بقى فكيف تطمئنّ النفس الى قول من يزعم انه قد أحصى سِنِى[9] الدنيا وشهورها وأسابيعها وعدد أيّامها

[1] B et P منذ.

[2] P ajoute : عز وجل.

[3] Manque dans P.

[4] B et P وزعم ايضاً.

[5] B et P قبل ان يخلق آدم.

[6] Manque dans B.

[7] P اعلم بنبيه [B سبحانه وتعالى] والله الله ما شاء الله من المدد. Sur ces mots finit le premier passage emprunté à notre auteur par Ibn al-Wardî.

[8] Ms. قطع.

[9] Ms. سِنِىّ.

ولياليها وساعاتها ودقائقها وثوانيها وهل يقول مثل هذا عاقلٌ،

ذكر الدنيا وما هى وجدتُ فى كتاب باباً منفرداً فى اختلاف الناس فى الدنيا فحكى عن قوم أنهم يقولون الدنيا العالم بأسره وجميع أجزآئه فى السمآء والأرض وما فيها ومن قوم أنهم يقولون الدنيا تعاقب الفصول الأربعة وبقآء النمآء والتناسل فإذا بطل هذا بطلت الدنيا وعن قوم أنهم قالوا أن الدنيا ضوء النهار وظلمة الليل وعن قوم أنهم قالوا أنّ الدنيا هذا الخلق لا غير فإذا فَنِيَ فَنِيت الدنيا وعن قوم أنهم يقولون أنّ الدنيا سلطان ومال وجاه ودَعة وعن قوم الدنيا هى ما بين السمآء والأرض وقالوا قوم الدنيا هى الزمان فمن قال أنّ الدنيا هى هذا الجنس من الخلق قال ابتداؤها عند ظهور النشو ولا بعد ما قبلها من الدنيا من خلق السماوات والأرضين والملائكة وما ذُكر من أصناف الخلائق قبل آدم ومن قال هو هذا العالم بأسره عدّ ما وجد قبل آدم من الدنيا وكذلك من حدّها بحدّ[1] فابتدا من حيثُ حدّ قال الله تعالى

[1] Ms. بحد.

فلا تغرّنكم الحيوة[1] الدنيا ولا يغرّنكم بالله الغرور[2] وقال تعالى يا ليتنى قدّمتُ لحيوتى[3] فأخبر أنّ الدنيا حياة والآخرة حياة ثم أضاف الفانية إلى الدنيا لفنآئها وأضاف الباقية إلى الأُخرَى لبقآئها وإنّما سُمّيت الدنيا دنيا لدُنُوها من الخلق والآخرة آخرة لتأخُّرها إلى أن تفنى الدنيا فكلّ ما هو فانٍ أو سيفنى يومًا من الخلق والأمر كائنًا ما كان فهو دنيا وكلّ ما هو غير فانٍ فهو من الآخرة ألا ترى أنه يقال لمن شاب وانصرم شبابه ذهبت دنياه ولمن ذهب ماله وسقط جاهه [ف 49 ظ] ذهبت دنياه ولمن مات هلك دنياه فلا تسمّى دنيا إلّا كلّ ما هو فانٍ ذاهبٌ ومِثالُ دنيا فُعْلَى من الدُّنو كالصُّغْرَى والكُبْرَى قال [وافر]

هَب الدُّنْيا تُساقُ عليك عفوًا أليس مَصيرُ ذاك الى الزَّوالِ
وما دُنْياك إلا مِثْلَ فَيْءٍ أظلّك ثُمّ آذن بالزَّوالِ

ومن هاهُنا قيل أنّ الدنيا دنيّةٌ كاسمها وأنّ الدنيا دُنى كثيرة

[1] Ms. حياة.
[2] Ms. العزيز.
[3] Ms. لحياتى.

فكلّ انسان له دنيا فى نفسه على حدّته فماله دنيا له وجاهه دنيا له وأيّامه دنيا له ومكانه دنيا له وكلّ ما يا له ويسرّ به مما لا يبقى دنيا له وأنشدنى بعضهم [رمل]

أنتَ دُنيا كيفَ ذمُّكَ لدنيا[1] ألّتى أنتَ هىَ ومُنتهاكا[2]

ويدلّ خبر على بن أبى طالب عمّ أنّ الأرض من الدنيا حيث قال[3] للّذى يسمه يذمّ الدنيا مَهْبط وحى الله ومُصلّى ملائكته ومتجر أوليائه ويدلّ أنّ السمآء من الدنيا قوله تعالى يومَ نطوى السمآء كطىّ السجل للكتب[4] فلو كانت من الآخرة لم تُطوَ لأنّ الآخرة غير فانية،

ذكر ما وُصف من الخلق قبل آدم[5] رُوى فى الحديث أنّ كلّ شىء[6] خلق الله قبل آدم عمّ[7] وأنّ آدم وجد بعد إيجاد

[1] Ms. للدنيا, qui ne convient pas au mètre.

[2] Ms. وهى منتهاكا.

[3] Ms. قال حيث قال.

[4] Ms. للكتاب.

[5] B ajoute : عليه السلام. Ici commence le second passage inséré par Ibn al-Wardî.

[6] B خلقه الله [P تعالى] من الخلق كان قبل آدم.

الخلق لأنّه خُلق فى الأيّام[1] التى خُلق فيها الخلقُ[2] وقد ذكرنا ما قيل فى خلق الملائكة فلنتُلْ الآن فى خلق الجانّ قال الله عزّ وجلّ خلق الإنسان من صلصال كالفخّار وخلق الجانّ من مارج من نار وجآء أنّ النبىّ صلعم قال الله تعالى خلق الملائكة من نور قال الله تعالى والله خلق كلّ دابّة من مآء وقال تعالى ونزّلنا من السمآء مآء مباركا فأنبتنا به جنّاتٍ وحبّ الحصيد وقال جلّ ذكره وأنبتنا فيها من كلّ شىء موزون قال بعض أهل التفسير أنّه الجواهر التى توزن فأخبر سبحانه عن جميع خلقه ممن خلق من المآء والنار والطين[3] وروى بقيّة[4] بن الوليد عن محمد بن نافع عن محمد بن عبد الله بن عامر المكّى أنّه قال خلق الله[5] خَلْقه من أربعة أشياء الملائكة من نور والجانّ من نار والبهائم من مآء وبنى آدم[6]

[1] B لانه خلق آدم آخر الايام.

[2] Tout ce passage, depuis l'astérisque, manque dans B et P.

[3] Ms. بقيّه ; P بقيصة.

[4] P ajoute : تعالى.

[6] B et P وآدم.

من طين[1] فجعل[2] الطاعة فى الملائكة والبهائم لأنّها[3] من النور والماء وجعل المعصية فى الجن والإنس لأنّها من الطين والنار ورُوينا عن شهر بن حوشب أنّه قال[4] خلق الله فى الأرض خلقًا[5] ثم قال لهم إنّى جاعل فى الأرض خليفة فما انتم صانعون قالوا نعصيه ولا[6] نطيعه فأرسل الله عليهم نارًا فأحرقتهم ثمّ خلق الجنّ فأمرهم بعمارة الأرض فكانوا يعبدون الله[7] حتى طال عليهم الأمدُ فعصَوْا وقتلوا نبيًّا لهم يقال له يوسف وسفكوا الدماء فبعث[8] عليهم جندًا من الملائكة عليهم ابليس واسمه[9] عزازيل فأجلوهم عن الأرض وألحقوهم بجزائر

[1] B et P ajoutent : وذريته كذلك بالتبعيه.

[2] B et P ajoutent : سبحانه.

[3] Ms. et P لانها ; corrigé d'après B.

[4] B قيل.

[5] B et P ajoutent : ولسكنهم فيها.

[6] B et P فلا.

[7] B ajoute : حق عبادته, P تعالى.

[8] B et P ajoutent : الله.

[9] B et P من الملائكة جندا وجعل عليهم ابليس رئيسا وكان اسمه.

البحور وسكن ابليس ومن معه[1] الأرضَ فهانت عليه العبادة وأحبّوا المكث فيها فقال الله عزّ وجلّ لهم انّى جاعل فى الأرض خليفة[2] قالوا اتجعل فيها[3] من يفسد فيها ويسفك الدماء[4] ونحن نسبّح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون ورُوى عن ابن عبّاس رضه[5] أنّ الله تعالى لمّا خلق الجنّ[6] من نار سموم[7] جعل[8] منهم الكافر والمؤمن[9] ثم بعث إليهم رسولًا من الملائكة وذلك قوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلًا ومن الناس [f° 50 r°] قال فقاتل[10] الملك[11] بمؤمنى[12] الجنّ كفّارهم فهزموهم

[1] B et P ajoutent : من الملائكة.

[2] B et P insèrent ici un commentaire : فصعب عليهم العزل ومفارقة المألوف وقالوا.

[3] B et P, commentaire : على طريق الاستفهام من الله سبحانه.

[4] Le reste du verset n'est pas cité dans B et P.

[5] B et P رضى الله عنهما.

[6] B et P الجان.

[7] B et P السموم.

[8] Ms. وجعل.

[9] B et P المؤمن والكافر.

[10] Ms. فاقامل.

[11] B ajoute : المرسل.

[12] Ms. بمؤنى.

وأسروا ابليس وهو غلامٌ وَضِئ[1] اسمه الحارث[2] ابو مُرّة فصعدت الملائكة به إلى السما[3] ونشأ بين الملائكة فى الطاعة والعبادة وخلق[4] خلقًا فى الأرض فعصَوْه فبعث الله اليهم ابليس فى جند من الملائكة فنفوهم عن الأرض ثمّ خلق[5] آدم فأشقى ابليس وذريته به وزعم بعضهم انه كان قبل آدم فى الأرض خلق لهم لحم ودم واستدلّوا بقوله تعالى قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما[6] فلم يقولوا[7] إلّا عن معاينة واحتجّوا ايضًا بقول حور[8] أنه كان خلق[9] فبُعث اليهم نبىٌّ[10] يقال له[11] يوسف فقتلوه[12] هذه ثلاث أمم سكنوا الأرض قبل آدم الّتى[13] ابليس من نسلها[14] والذين قتلوا

[1] B et P الحرث.
[2] B ajoute : الله.
[3] B ajoute : الله, P تعالى الله.
[4] B et P ajoutent : ذلك.
[5] B جوبير, P جوبين.
[6] B et P انهم كانوا خلقا
[7] P نبيًا.
[8] B et P اسمه.
[9] B et P والذين سكنوا الارض قبل آدم ثلاث امم الذين
[10] B et P نسلهم.

نبيّهم[1] والذين اجلاهم ابليس من الأرض مع ما قبل أنه كان قبل آدم ألف آدم ومائتا ألف[2] آدم ونوح ألف[3] آخر وهو[4] آخر الآدمين ورُوى أنّ آدم لمّا خُلق قالت له الأرض يا آدم جِئْتنى بعد ما ذهبَتْ جَدّتى[5] وشبابى وقد خلقت قال عدىّ بن زيد[6] [بسيط]

[قضى لستة ايام خلائقه] وكان آخر شَىْء صوّر الرجلا[7]

ذكر خلق الجنّ والشياطين اعلم أنّ أصل الخلق وقع فى شيئين من لطيف وكثيف فما خُلق من الكثيف كثيف كالجوامد والموات والثوانى من الجواهر والأشجار وما خلق من اللطيف لطيف كالهوا[8] والرياح والملائكة والجنّ وما خُلق من

[1] B et P ajoutent : يوسف.
[2] Addition marginale ; manque dans B et P.
[3] Manque dans B et P.
[4] Manque dans B.
[5] Ms. جُدَقى.
[6] B ajoute : مفردا.
[7] Le ms. ne donne que le second hémistiche, avec les deux derniers mots ainsi déformés : ران جلا. En marge : كذا فى الأصل. Ici finit le second passage emprunté par Ibn al-Wardī.

لطيف وكثيف اجتمع فيه المعنيانِ كاجناس الحيوان ثمّ خصّ منها بالروح الحقيقىّ والعقل المُميّز والنفس الناطقة كان انسانًا ففضل على غيره بذلك وقد ذكر الله تعالى أنّه خلق الجانّ من مارج من نار فزعم قومٌ أنّه مآء ورج ونار قالوا والرج الضباب فكمل خلقهم من أربعة أشيآء من المآء والرج والضوء والحرارة وأكثرهم على أن المارج [النير] المختلط من لهب النار فما فيهم من خفّة وسُرعة واختطاف وتسويل بالشرّ فمن جهة طباعهم النارّية وما كان فيهم من خير وفضيلة فمن جهة الضوء واختلاف انواعهم وتأويلهم فى التخييلات والتمثيلات لاختلاف أجزآء عناصرهم وفاتوا الحواسّ لطافة أجسامهم كما فاتتهُ الملائكة والعلّة فى ذلك العلّة فى الملائكة والهوآء أغلظ وأكثف من الجنّ فاذا كفا لم يُحسّ به ما لم يحدُث[1] به حركة واضطراب فكيف بالذى هو ألطف منه وأخفّ وقد قال النبىّ صلعم أنّ الشيطان يجرى من أحدكم مجرى الدم فما هو إلّا بمنزلة العوارض التى تخلص إلى أجسامنا وتباشر أنفسنا من الحرّ والبرد والحزن والفرح وغير ذلك

[1] Ms.; annot. marg. يحدُث.

فلانعلم كيف وصلت الينا ونعلم يقينًا أنّها حادثة فينا وجاء فى بعض الأخبار أنّ اسم أبى الجنّ سوم كما اسم ابى البشر آدم قالوا وخُلق سوم وزوجتُه من نار السموم فتناسلوا وكثر ولده وكانت الجنّ سُكّان الأرض قبل آدم والملائكة سُكّان السمآء واختلفوا فى الشياطين فقال أكثر المسلمين أنّ من عصى من الجنّ صار شيطانًا وزعم بعضهم أنّ الشيطان من ذرّية ابليس خاصّةً بعد اختلافهم فى ابليس أمِن الجنّ هو أم من الملائكة وكلُّ ما اجتنّ عن الأبصار فهو جنّ ملكًا كان أو جنيًّا أو شيطانًا والشيطنة الخُبث والنكارة [ص 50 م] فيقال لعتاة الإنس شياطين كما يقال لعتاة الجنّ شياطين وللفرس السريع شيطان ولكلّ داهية أو خفيف فطِن شيطان وجآء فى الحديث أنّ الكلب الاسود البهيم شيطان وقد قال الشاعر

ما ليلة الفقير إلّا شيطانًا فسمّى ما يقاسيه الفقير من الضَعف والشدّة شيطانًا ورُوى عن مجاهد أنّه قال مسكن الجنّ الهوآء والبحار وأعماق الأرض وطعامهم روائح الطعام وشرابهم روائح الشراب قال ولمّا خلق الله تعالى أبا الجنّ قال له تَمَنّ قال أتمنّى أن لا أرى ولا أُرى وأنا ندخل تحت الثرى

وأنّ شيخنا يعود فتّى فأعطى ذلك ثُمّ لمّا خلق آدم قال له تمنّ قال أتمنّى الخيل فأعطى ذلك قالوا وللجنّ شياطين كما للإنس شياطين وعلى الملائكة حفظة يقال لهم الروح كما للناس حفظة من الملائكة وكثير من الفلاسفة يُقرّون بالخلق الروحانىّ وإن خالفوا فى صفتهم فمن ذلك ما ذكره افلاطن فى آخر كتابه المعروف بسُوفطِيقَا أنّ الشياطين هى النفوس التى كانت ملابسة لهذه الأبدان فتَشَيْطَنت لرداءة أعمالها وزعم أنّ السحرة يستعينون بهذه النفوس فى الأعمال التى يعملونها فيجيبونهم ويُظهرون لهم ما أرادوا وأجاز قومٌ أن يكون فى عالم سباع وبهائم غير محسوسة للطافة أبدانها وزعم بعضهم أنّ صُوَر العدم قائمة بذاتها فهولاء قد أقرّوا بالصُوَر الروحانيّة[1] واختلفوا فى الصفة وكفّوا بعض المؤونة،

ذكر ما وصفوا من عدد العوالم ولا يعلمها إلّا الله روى جبير عن الضحّاك أنّه قال لله فى الأرض ألف عالم منها ستّمائة بالبحر وأربعمائة فى البرّ وعن الربيع بن أنس لله أربع عشر ألف عالم ثلثة آلاف وخمسمائة فى المشرق وثلثة

[1] Corr. marg. pour الروحانى du texte.

آلاف[1] وخمسمائة فى المغرب وثلثة آلاف[1] وخمسمائة هكذا وثلثة آلاف[1] وخمسمائة هكذا ورُوى عن على بن ابى طالب رضه انّه قال لله ثمانية آلاف عالم الدنيا وما فيها عالمٌ واحد ورُوى حديثٌ عن النبى صلعم انه قال إنّ لله أرضًا بيضآء مسيرة الشمس فيها ثلثون يومًا مملوءة خلقًا من خلق الله لا يَعْصُون الله طرفةَ عين قيل فأين ابليس عنهم يا رسول الله قال وما تدرون أنّ الله خلق ابليس ثُمّ قرأ ويخلق ما لا تعلمون والله أعلم بصحّة الرواية مع ما يُذكر من أصناف الأمم مثل ناسك ومتنسّك وتاويل وهاويل وياجوج وماجوج وسائر الخلق فى جنبتى الأرض اللتين يُسمّيان جابلقا وجابلسا،

[1] Ms. الف.

الفصل الثامن

فى ظهور آدم وانتشار ولده

اعلم أنّ الناس فى هذا الفصل رجلان اثنان مُلحد مُنكر للابتداء قائل بأزليّة المعلول مع العلّة وموحّد مُقرّ بالابتداء قائل ضدّ صاحبه ثُمّ مَن أقرّ بابتداء الخلق اختلفوا فى كيفيّة ظهور أوّله وأنا ذاكر مقالاتهم ومُنبّهٌ عن موقع منه بمشيّة اللّه وعونه فليكن مسئلة إثبات حدث العالم من بال[1] الناظر فى هذا الفصل فالذى يدلّ على حَدَث آدم هو الدليل المضطرّ إلى الإقرار بابتدائه،

ذكر اختلاف الفلاسفة فى تولّد الحيوانات وكيف كان كونها فامّا الذين يرون [ص 51 م] أنّ العالم لا كون له فإنّ كون الحيوان عندهم من استحالة بعضه الى بعض لأنّه اجزاء العالم وكذلك يرى فيثاغورس واما المسمد فيرى أنّ الحيوان

[1] Ms. بال.

تولّد من الرطوبة وان كان يغشاه قِشرٌ مثل قشور السمك ولمّا أتت عليه السنون صارت الى الجفاف واليبس فانقشر عنها ذلك القِشر وصار حياتها زماناً يسيراً واما ديمقرطيس فيرى أنّ الحيوانات تولّدت وأنّ كونها من جوهر حارّ وأنّ أوّل ما أحياها هى الحرارة وأمّا انبادقليس فيرى أن لحون الحيوان والنبات لم يكن فى أوّل الأمر دفعةً واحدةً لكنّها شىء بعد شىء كأنّها كانت أعضاء غير مؤتلفةٍ ولا متصلة ثُمّ صارت بعد ذلك متّصلةً فى كون ثانٍ فى صورة التماثيل وفى كون ثالث كان بعضها فى بعض وفى كون رابع بالاجتماع والتكاثف وكثرة الغذاء فهذا جملة قولهم فى ظهور الحيوانات وآدم حيوان فعند بعضهم انّ آدم تولّد من رطوبة الأرض كما يتولّد سائر الهوامّ وكان جلده كقِشر السمك ثُمّ لمّا أتى الزمان عليه جفّ وسقط عنه وعند آخر لم يظهر بكماله وانّما ظهر شيئاً بعد شىء ثُمّ تركّبت واتّصلت على مرور الزمان وصار انساناً تاماً واختلف المنجّمون فى ذلك فمنهم من يزعم أنّ الفلك دار كذا وكذا ألف سنة فكلّما دار على استقامة ظهر نوعٌ من الخلق إلى أن دار على أتمّ[1]

[1] Ms. اتم.

الاستقامة وأكمل الاعتدال فظهر هذا الإنسان الذى لا شىء أكمل ولا أفضل منه ومنهم من يزعم أنّ الكواكب السبعة لمّا اجتمعت كلّها فى أوّل درجة من الحمل ظهر جنس البهائم ثُمّ لمّا اجتمعت فى أوّل درجة من الجوزآء ظهر جنس الناس ولمّا اجتمعت كلّها فى أوّل درجة من الثور ظهر جنس من النبات ومنهم من يزعم أنّ الفلك لمّا دار على استقامة ظهرت البهائم ثُمّ دار على أعدل من ذلك فأظهر القِرْد وكاد يكون إنسانًا ولا شىء أشبه به منه ثمّ دار على غاية العدل فأظهر الانسان واختلف سائر الأمم فى ذلك فزعمت فرقةٌ من الهند أنّ أوّل ما كان من ظهور الإنسان أنّ السمآء ذَكَرٌ والأرض أنثى وأنّه مطرت السمآء فقبلت الأرض مآءها بمنزلة قبول المرءة مآء الرجل فى رَحِمها وأجّلها الفلك بسرعة جَرْيه ودورانه فبدا أوّل ما بدا هذا النبت الشبيه بالانسان الذى يُسمّى يبروح[1] الصَنَمىّ ثُمّ ألحّ عليه الفلك بدورانه حتّى أقلع من منبته وأفاده حركة مكانته فصار إنسانًا يسعى كما ترى وفى كتاب الفرس أنّ الله خلق الخلق فى ثلثمائة

[1] Ms. جروح

وستّين[1] يومًا ووضع ذلك على أزمنة الكاه انبار فخلق السمآء فى خمسة وأربعين يومًا والمآء فى ستّين يومًا والأرض فى خمسة وستّين يومًا والنبات فى ثلاثين يومًا وخلق الإنسان فى سبعين يومًا وسمّاه كيومرث وانّه كان فى جبل يسمّى كوشاه ولم يزل يعمل الخير والعبادة وكان فى سياحته ثلاثين سنة ثُمّ طعنه ابليس فقتله فسال من طعنته دَمُه وصار ثلاثة أثلاث فثُلث منه اخذَتْه الشياطين وثُلث أمر الله رُوشنك الملك أن يأخذه ويصونه وثُلث قبلته الأرض فصارت محفوظة أربعين سنة ثُمّ أنبت الله منه نباتًا كهيئات الريباس وظهر فى وسط ذلك النبات صورتان ملتفّان بورق ذلك النبات [f. 51 r°] أحدُهما ذكر والآخر أنثى واسم الذكر منها ميشى[2] واسم الأنثى ميشانه[3] ومرتبة هذين عند الفرس مرتبة آدم وحوّاء عند أهل الكتاب وسائر الأمم قالوا ثُمّ ألقى الله فى قلوبهما شهوة المباضعة بعد ما أجرى فيهما روح الحياة فاجتمعا وتوالدا وصار نسل الناس

[1] Ms. سثون

[2] Ms. ميشى

[3] Ms. ميشانه

منها وقال قومٌ أنّ الفلك لحركاته ابتداء وتوسّط وغاية فظهر من ابتداء حركته النبات وفيه أدنى القُوى ثمّ انضمّت إلى القوّتين قوّة الغاية والتمام فظهر الإنسان قالوا ولا قوّة فى الفلك أتمّ وأبلغ من هذه القوّة التى أظهرت الإنسان ولا صورة أتمّ وأكمل منه ولذلك اجتمعت فيه القُوَى كلّها قوّة النامّة وقوّة الحسّ والحركة وقوّة النُطق والتميز ومن هاهنا قالوا الانسان ثمرة العالم وقالوا هو العالم الأصغر إذ لا يوجد فى العالم شىء إلّا وُجِد له شبيهٌ فى الإنسان لأنّ فيه ظاهرًا هو جسمه وباطنًا هو روحه وأربع طبائع من اسطقّساته فالسَوْداء باردة يابسة من طبع الأرض والصفراء حارّة يابسة من طبع النار والبلغم بارد رطب من طبع الماء والدم حارّ رطب من طبع الهواء ولحمه كالأرض وعِظامه كالجبال وشعره كنبات الأرض واعضاؤه كالأقاليم وعروقُه كالأنهار ومنافذه[1] ومفاوزُ[2] عِرقه كالعيون ورأسه الفلك محيط به وفيه نيّراته كنجوم الفلك وظهره كالبرّ وبطنه كالبحر وفى بطنه ألوان مختلفة

[1] Ms. ومنافده.

[2] Ms. ومفاور.

من المياه والحيوان كنحو ما فى بطن الأرض وفى يدَيْه الدوابّ المتولّدة كالدوابّ المتولّدة فى الأرض وفيه النماء كما فى النبات والحركة الكامنة كالبهائم والغضب كما فى السباع وفيه عقله وحيوته كالإله المدبّر له المعرّف له قالوا ولا متفرّق لو جُمع كان منه انسان إلّا العالم ولا مجتمع لو فرّق كان منه [العالم][1] إلّا الإنسان[1] والعالم الأكبر عالم بالفعل انسان بالقوّة فالإنسان إنسان بالفعل وهو العالم بالقوّة[2] وفى النبات امتزاج ضعيف فلذلك لم يبلغ درجة الحسّاسة وفى البهائم امتزاج أقوى من ذلك فلذلك تحرّكت وأحسّت وفى الإنسان امتزاج على تعديل ونظام قالوا وقد صحّ حُكم الحكماء أنّ آخر العمل أوّل الفكرة وأوّل الفكرة آخر العمل فلمّا كان الإنسان آخر عمل الصانع صحّ أنّه أوّل فكرة الصانع وهذا رأىُ أكثر الفلاسفة وقال بعضهم فى تفصيل الإنسان وقسمة اجزاء الحيوان فالعالم فيه يداه جناحاه وأظفاره مخالبه وعيناه شمسه وقمره ورِجْلاه قوائمه ورأسه سماؤه ومثانته بحاره

[1] Addition marginale.

[2] Addition marginale.

وأضراسه طواحنه ومِعْدته خزانته حتى عدّ جميع أجزآنه
وأعضآنه الظاهرة والباطنة وهذا كلّه سهل يسير لأنّا لا نُنكر
خلق الانسان فى هذا العالم من العالم والكلام فيه حرفان إمّا
أن كان هو بنفسه من غير مُكوّنٍ فهو محال وإمّا أن كان كوّنه
غيرُه مكوّنٌ فهو الذى يقطع الشَغَب بيننا وبينهم وإمّا أن
يكون هو لم يزل فأثر الحدث فيه يردّ هذا القول وقد سبق
من الحُجّة فى الفصل الأوّل ما يدلّ على فساد هذه الدعوى
بقى الكلام فى كيف أوجِد وليس ممكن مشاهدة الخبر فى مثله
إلّا عن وحى أو رسالة فانتصِرْ إلى ما فى كتب الله وأخبار
رسله صلوات الله عليهم وروى ابن اسحق أنّ أهل التوريّة
يدرسون فيها أنّ خلق [الله] آدمَ على صورته لمّا أراد يسلّطه على
الأرض وما فيها [p. 52 m] وقد روى هذا الحديث أنّ النبى
صلعم قال خلق الله آدم على صورته ثُمّ اختلفوا فى التأويل
وقرأتُ فى نسخة زيادةً على ما ذكره ابن اسحق فقال بعد ذكر
خلق السماوات والأرض قال الله يخلق انساناً بصورتنا وشبهنا
ومثلنا فيكون مسلّطًا على سمك البحار والطير والانعام وكلّ ماشية
على الأرض فخلق آدم على صورته ومثاله ونفخ فى وجهه

نسمة الحيوة وسلّطه على ما فى الأرض وذلك يوم الجمعة
واستراح يوم السابع وهو يوم السبت وفسّر لى يهودىٌّ بالبصرة
فزعم فى خلق آدم أنّ الله صوّره على الأرض ثم نفخ فيه والله
أعلم وروى ابن اسحق قال بينا آدم يمشى منتصبًا ولم يكن مشى
فى الأرض حيوان مثله إذ جآء النسر إلى البحر فقال للسمكة
إنّى رأيت خلقًا يمشى على القَدَمين وله يدانِ يبطش بهما فى
يده خمس أصابع فقالت السمكة إنّى أراك تنعت خلقًا ما أراه
يَدَعُك فى جوّ السمآء ولا يَدَعُنى فى قعر البحار وهذا تمثيل
والله أعلم وفى كتاب الله الذى لم يلحقه تغيير ولا تحريف

ولقد خلقنا الإنسان من سُلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار
مكين يعنى ولده وقال عزّ ذكره إنّ مَثَلَ عيسى عند الله
كمثل آدم خَلَقَه من تراب ثمّ قال له كن فيكون وقال تعالى
حكايةً عن الشيطان خلقتنى من نار وخلقته من طين فأخبر
عن ابتداء خلق آدم أنّه كان من التراب ثُمّ ضمّ اليه المآء
فكان طينًا ثُمّ سلّ خلاصة الطين بدلالة قوله تعالى وإذ قال
ربّك للملائكة إنّى خالق بشرًا من صلصال من حماء مسنون
ثمّ ترك حتى جفّ وصلصال كما قال خلق الانسان من صلصال

كالفَخّار وهذه أحوال كان الله تعالى يحوّلها على الانسان تصفيةً لطينته وإخلاصاً لنيّته إذ لم يخلق كلّ طين كما يتولّد منه الحيوان وينبت منه النبات ولا جعله فى جميع الأحوال والهيئات كما يُوجَد منه ذلك ولو شآء لأوْجده ولكن لم يدع حكمته وتدبيره فى إظهار قدرته وإبداء حكمته فى كلّ جزء من أجزآء ترتيبه كما يخلق نسله من نطفة ثم من عَلَقة ثم من مُضغة ولو شآء لأتمّ خلقه من غير النطفة مع أنّ أسرار حكمته وعلمه لا مُطّلَع عليها للعباد وجآء فيها من الأحاديث والأخبار ما لو تكلّفناها لطال الكتاب بها وخرج عن الغرض المقصود له ولا من بعضها لما فيه من التقريب والتمثيل فزعم بعضهم انّه انّما سُمّى آدم لأنّه خُلِق من أديم الأرض وقال الضحّاك سُمّى آدم لأنّه خُلِق من الأرض السادسة واسمها كامًا والرواية الأولى أشهر وأعرف وزعم بعضهم أنّ الله قبض من جميع وجه الارض من سباخها وطيّبها وأسودها وأحمرها قبضةً فلذلك جآء وَلَدُ آدم على تلك الألوان أبيض وأسود وأحمر وروى بعضهم أنّ [الله] جمع فى آدم المياه كلّها فوضع العَذْب فى فمه والمالح فى عينه والمُرّ فى أذنه والمُنْتِن فى خَيْشومه ورُوى فى

خبر أنّ الله تعالى خمّر طينة آدم وأنّها لتخرج من أصابعه والله أعلم،

ذكر خلق آدم قال ابن اسحق فلمّا أراد الله أن يخلق آدم بقدرته ليبتليه ويبتلى به لعلّه بما فى ملائكته وجميع خلقه وكان أوّل بلآء أُبْتُلِيَتْ به الملائكة ممّا لها فيه ما تحبّ وتكره البلآء والتمحيص بما فيهم ممّا لو تعلّموا أو أحاط به علمُ الله منهم جميع الملائكة من سُكّان السماوات والأرض ثُمّ قال إنى جاعل فى الأرض خليفةً إلى قوله انّى أعلم ما لا تعلمون أى ان فيكم ومنكم ولم يبدها لهم منه المعصية والفساد وسفك[1] الدمآء [٢ 52 ٧] وقال الله تعالى قَلّ ما كان لى من علم بالملاء الاعلى اذ يختصمون فلما عزم الله تعالى على خلق آدم قال للملائكة إنى خالق بشرًا من طين فاذا سوّيتُه ونفختُ فيه من روحى فقعوا له ساجدين فحفظت الملائكة وعده ووعَوْا قوله وأجمعوا لطاعته إلّا ما كان من عدوّ الله إبليس فإنّه صمت على ما فى نفسه من الحسد والبغى والتكبّر وخلق الله آدمَ من أدَمة الأرض من طين لازب من حَمَاٍ

[1] Ms. واسفك.

مسنون بيده تكرمة لـه وتعظيماً لأمره فيقال والله أعلم خلقه ثم وضعه ينظر إليه اربعين عامًا قبل أن ينفخ فيه الروحَ حتّى عاد صلصالًا كالفَخّار ولم تمسّه نارٌ وكان خَلْقُه يوم الجمعة فى آخر ساعة منها وذلك قوله تعالى هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر لم يكن شيئًا مذكورا هذا كلّه قول محمد بن اسحق صاحب المبتداء والمغازى وقد خُولف منه فى حروف ليس هذا موضع شرحها،

ذكر اختلافهم فى خلق آدم قال كثير من المسلمين أنّه خُلق فى الأرض كما خُلق من الأرض وخُلقت منه زوجتُه حوّاء وفى نسخة التورية[1] أنّ الله نصب الفردوس فى عدن وأسكنها آدم وأنبت فيها من كلّ شجرة طيّبة واطلق الربُّ بآدم فأنزله الفردوس ليعمُره ويتعاهده وقال ولا تأكل[2] من شجرة الفقه للخير والشرّ فانّك يوم تأكل تموت موتًا وقال تعالى لا يحسن أن يكون آدم وحيدًا فألقى عليه النوم وأخذ ضلعًا من أضلاعه فجعل منه حوّاء وقال بعضُ الناس أن الله خلق آدم فى السماء ورُوى عن ابن عبّاس رضه أنّ الجنّة التى

[1] Ms. التوراة. [2] Ms. باكل.

اسكنها آدم بين السماء والارض ومن المسلمين مَنْ يقول أنّها خُلقت للابتداء ثم أُفنِيَتْ ومنهم من يقول أنّها جنّة الخُلد والله أعلم قالوا وكان خلق آدم يوم الجمعة وأسكن الجنّة فى ذلك اليوم وأُخرج منها فما لبث فيها إلّا مقدار ما بين الصلاتين ويذكر هذه القصّةَ ابنُ جهم فى قصيدته [سريع]

يا سائلى عَنْ إبتداء الخَلق ... مسألة القاصد قصد الحقّ
أخبرنى قومٌ منَ المثقات ... أولو[1] علوم وأولو هَيْئات
تفرّعوا فى طلب الآثار ... وعرفوا موارد الأخبار
ودرسوا التّوْرية والإنجيلا ... وأحكموا التأويل والتّنزيلا
أنّ الذى يفعل ما يشاء ... ومَنْ له القُدرة والبقاء
أنشأ خلقَ آدم إنشاء ... وقد منه زوجَهُ حوّاء
مبتديًا وذاك يوم الجُمعَهْ ... حتّى إذا أكمل فيه الصّنعَهْ
أسكنه وزوجَهُ الجنانا ... فكان من أمرهما ما كانا
غرّهما الشّيطان فاغترّا به ... كما أبان الله فى كتابه
غرّهما الشيطان فيما صنعا ... فأهبطا منها إلى[2] الأرض معا
فوقع الشيخ أبونا آدمُ ... بجبل الهند يُدعى واسمُ
ليس ما أعتاض من الجنان ... والضّعفُ من جبلّة الإنسان

[1] Ms. الو. [2] Ms. لا.

فشقيا وورّثا الشقآء نسلهما والحقد والعنآء
ولم يزل مفتقرًا مِنْ ذَنْبِهْ حتّى تلقّى كلمات ربّهْ
فأمن السُّخطة والعذابا وأنّه توّاب على من تابا
ثمّ تنسّلا وأحبّ النّسلا فحملتْ منه حوّآء حملا
وولدتْ إبنًا فسمّى قابيلا وعابلا من أمره ما عابلا

وفى الحديث أنّ الله تعالى لمّا خلق آدم ألقى عليه النوم فأخذ ضلعًا من أضلاعه من شقّه الأيسر ولأم بينهما وآدم نائم ثمّ لم يهبّ فخلق زوجته فلمّا هبّ رأها الى جنبه فقال لحمى ودمى وروحى فسكن[1] إليها قال ابن عبّاس احفظوا نساءكم فإنّ المرأة خلقت من الرّجل فتهمتها فى الرجل [f° 53 r°] وإنّ الرجل خلق من الطين فتهمته فى الطين وفى التورية أنّ الله أسكن آدم الجنّة قال لا يحسن أن يكون آدمُ وحيدًا فلنخلق له عونًا يعنى امرأة فخلق حوّآء كما جآء فى الحديث وفى رواية الكلبى أنّ الله خلق آدم من طين فكان مطروحًا بين مكة والطائف اربعين سنة لا يُدرَى ما يُصنَعُ به وذلك قوله عزّ وجلّ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئًا مذكورا،

[1] Ms. فسكر.

ذكر قولهم كيف نفخ فيه الروح قال أهل الأخبار لمّا خلق الله طينة آدم وأتى عليه حينٌ من الدهر وصارتْ صلصالًا كالفخّار أرسل إليه روحًا من عنده على مائدة من موائد الجنّة فلمّا رأى الروحُ ضيقَ مَدْخله وظلمة هيكله كَرِهَ الدخول فيه فقيل ادخل كرهًا واخرج كرهًا فنُفِخ الروح فى منخره فدار فى رأسه لضيق مكانه وجرى روح الحياة فيه ففُتح عينه وانطلق لسانه وسمعت أذناه وعطس فقال الحمد لله فقال له ربّه جلّ ذكره يرحمك ربّك فكان أوّلُ ما تكلّم به آدم التوحيدَ والتحميد لربّه فعلمت الملائكة عند ذلك أنّ الله لم يخلقه[1] إلّا لأمر عظيم قالوا وجعل الروحُ تمرّ فى جسد آدم وهو ينظر إليه فلا يأتى على شىء منه إلّا صار لحمًا ودمًا وشعرًا قال سلمان الفارسىّ ثمّ وثب قبل أن يُخلق الرِجْلُ منه وذلك قوله تعالى وكان[2] الإنسان عجولا،

ذكر سجود الملائكة لآدم عمّ قال ولمّا خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه امر الملائكة بالسجود ليبتليهم ويبتلى

[1] Correction marginale; le ms. a يخلق.

[2] Ms. وخلق.

ابليس بما فى ضميره سجدة تحيّة لا سجدة عبادة وقيل بل أُمِرُوا بالسجود للّه إليه كسجود المسلمين إلى القبلة فسجدوا كلّهم كما قصّ الله علينا فى القرآن إلّا إبليس أبا واستكبر وكان من الكافرين واختلفوا فى المعنى الذى أمروا بالسجود من أجله فقال قوم كان الله فى سابق علمه ان يستخلف آدم ذرّيّته فى الأرض ليعمروها ويأكلوا من رزقه ويعبدوه ويطيعوه فلمّا أراد أن يخلق آدم قال للملائكة إنّى جاعل فى الأرض خليفةً قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون أنّ فى ذرّيته أنبياء وأولياء وأنّه يعصى فاغفر له فيُظهر الرحمة والمغفرة وأنّه يأكل من رزقه[1] فيُظهر الفضل والجود والقدرة فلمّا نفخ فيه الروح قال الحمد لله قال الله تعالى يا آدم أحسنتَ أحسنت لهذا خلقتك لكى تحمدنى وتمجّدنى ثمّ أمرت الملائكة بالسجود له بحمده وقال قوم أنّ إبليس عبد الله خمس وثمانين ألفَ سنةٍ وكان يُدعى بين الملائكة خازن الجنان فلمّا قال الله عزّ وجلّ إنّى جاعل فى الأرض خليفة استعظم ذلك إبليسُ

[1] Ms. رزق.

واعتقد الخلاف والمعصية فلما خلق الله طينة آدم جعل إبليس يمرّ بها ويقول للملائكة أرأيتم هذا الخلق الذى لم ترَوْا فيما مضى مثله ان أُمرتم بطاعته ما صانعون فقالوا نطيع ونأتمر فقال فى نفسه لَئِنْ فُضّل علىّ لأعصينّه ولَئِن فُضّلتُ عليه لأهلكنّه فأمروا بالسجود حتّى ظهر ما أضمر المرء فى نفسه من المعصية وزعم الكلبىّ أنّ الله تعالى لمّا قال للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أَلَنْ يجعل الله خلقًا أعلم منّا ولا أكرم عليه منّا فابتلوا بالسجود لآدم وزعم بعضهم أنّ الله تعالى لمّا خلق آدم لم يكن فى خلقه أحسن وأكمل وأتمّ وأفضل منه فأمرت الملائكة بالسجود له لفضيلته لقول الله عزّ وجلّ [ص ٣٨ ف ٧٢] بعد اقسام اربعة لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم وقيل أُمروا بالسجود له لفضل علمه عليهم وقد قال بعض الناس أنّ الروح هو الذى أوجب السجود لادم لأنّه منه وزُعم أنّ الحيوانات كلّها صنفٌ واحدٌ فى الحياة والأرواح شىءٌ واحد وانّما الأشخاص والأجسام والهياكل كلّها آلات ومساكن[1] قالوا فالحيوان مجموع من شيئَيْن خفيف وثقيل فما كان من

[1] Ms. والماكن.

ثقيل فانه يخلّ ويسود إلى التراب وما كان من خفيف فانه يصعد ويبقى وهو لا يفسد أبدًا وهو نُطق الإنسان وبصر العينَيْن وسمع الأذنين وبطش اليدَيْن ومشى القدمين وأجناس الحواسّ كلّها من الشمّ والذوق والطعم والرائحة وهو حفظ القلب والمعرفة والفهم والوهم والعقل والذكر وكلّ ما هو موجود غير معلوم الحدود فى الكميّة والكيفيّة قالوا فالأشخاص والأجسام كاللباس وفيها لا يُرى ولا يُحسّ ولا يُسمع وهو يرى ويسمع ويحسّ قالوا وانّما أمروا بالسجود له لهذه الحال فكفر من أبى واستكبر وكان حكم هذه المسئلة ان تكون فى باب من هو وما هو من الفصل الثانى فى إثبات البارئ عزّ وعلا ولكنّ الإنسان مغلوب على أمره دلالةً على فساد قول هذه الطبقة إذ لا كمال إلّا للّه وغيرُ جائز وجود النقص فى الكمال وحُدِّثْتُ[1] عن رجل فى بلاد سابور من حدود فارس بمجتمع إليه قومٌ ويذهبون مذهبًا يخالفون عوامّ الناس فقصدتُه متصفّحًا ما عنده ولزمتُه أيامًا كالمُضيف المسترسل لما عنده متباهلًا متجاهلًا وكان الرجل يرجع إلى شئ من علم

[1] Ms. وحديث.

اللغة ومعرفة مذاهب القدماء إلى أن أنِس بى ووَثِق بناحيتى ثمّ أبدى مكتوم أمره ودفين سرّه وإذا هو على هذا المذهب الذى ذكرتُه مع طول تهجّد وقيام وكثرة صلاة وصيام وأذكر ممّا حفظته عنه أنّه كان يومًا يشير إليه بالدلائل فقال وهو الذى تراه فى عينى وأراه فى عينك ثمّ أنشد بيتًا [خفيف]

حجبتْهُ العيونُ عن كلّ عينٍ وهْوَ فيها أنيسُ كلّ وحيدِ

وحدّثنى عن بعض مشائخه عن أبى يزيد البسطامىّ أنّه قال طلبتُ الله ستّين سنة فاذا أنا هو وعن ارسطاطاليس وُجدَتْ صورةٌ مصوّرة فى بعض المواضع وفى يده كتابٌ مكتوبٌ فيه كُنتُ أشرب شرابًا ولا أرْوَى فلمّا عرفتُ البارئ جلّ وعزّ رَوِيتُ بلا شُرب ولبعض المتصوّفة مذهبٌ قريبٌ من هذا بل هو بعينه لأنّ منهم من يقول بالحلول واذا رأوْا صورةً حسنةً خرّوا له سجّدًا وكثيرٌ من أهل الهند يفعلون هذا وأنشدنى ابن عبد الله الحسين بن منصور المعروف بالحلّاج ما يدلّ على هذا القول [منسرح]

يا سِرَّ سرٍّ يَضِيقُ حتّى يخفى على وَهْم كلّ حى

وظاهرًا باطنًا تجلى لكلّ شيء بكلّ شيء
إنّ اعتذارى إليك جهلٌ وظلم شكى وفرط عيّ
يا جملة الكلّ لستَ غيرى فما اعتذارى إذًا إليّ

وكم لله علينا من الفضل والمنّة بإلهام التوحيد وتسهيل التعريف وأىّ نفس مميّزة تطمئنّ إلى مثل هذه المذاهب وأىّ عقل يسيح بقبولها،

ذكر قوله تعالى وعلّم آدم الأسمآء كلّها ثم عرضهم[1] على الملائكة [٢ 51 r] قالوا وكان الله خلق كلّ شيء قبل آدم وكانت الملائكة ترى الأشجار والثمار والوحوش والبهائم وسائر الحيوانات تمشى ولا تأكل ولا يدرون لمن خُلق ولمن خُلقت هذه وما أسماؤها ومنافعها فلمّا قال لهم إنّى جاعل فى الأرض خليفةً وبدلًا منكم يفسدون فى الأرض ويسفكون الدمآء ليس يردّون على الله ولكن يستخبرونه ويطلبون معرفة حكمته وأن يخلق خلقًا يفسد وهو تعالى يكره الفساد فقال الله انّى اعلم ما لا تعلمون وهذا ليس جواب الملائكة عن قولهم وإنّما جوابهم

[1] Ms. اعرضهم.

حيث أنبأهم آدم أسمآء[1] المسمّيات وقد يكون جواب القول قولًا وفعلًا وحركة وعلّم آدم الأسمآء كلّها تعليمَ إلهامٍ ويقال تلقينٌ وامّا الحسن فانّه كان يقول تعليمَ استدلالٍ واجتهاد خلقها الله اذ خلقه مستنبطًا مُستدِلًا فاستدلّ بالآثار على المراد من المسمّيات وانبأها وأغفلت الملائكة ذلك ففضّل آدم عليهم واستحقّ شرف الرتبة باستعمال الاجتهاد وزعم قومٌ أنّه علّم آدم الأسمآء ولم يعلّمها للملائكة ثمّ أعادهم الى معارضته وأجازوا تكليف ما لا يُطاق بظاهر هذه الآية والله أعلم وأحكم فامّا ذكر تلك المسمّيات وما اختلف أهل التأويل فمستقصاة فى كتاب معانى القرآن من نظر فيه شفاه وكفاه،

ذكر دخول آدم الجنّة وخروجه منها ولمّا أبى ابليس أن يسجد لآدم قال الله تعالى يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنّة وكلا منها رغدًا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقد ذكرنا قول أهل العلم فى تلك الجنّة ما هى وأين هى واختلفوا فى هذه الشجرة فمن قائل أنّها الحنطة وآخر أنّها الكرمة وآخر أنّها الحنظل وروى ابن اسحق عن بعضهم

[1] Ms. الأسمآء.

أنّه قال الشجرة التى يحتكّ[1] بها الملائكة الخُلد وان آدم لمّا دخل الجنّة ورأى ما فيها من الكرامة والنعيم قال لو أن خُلدًا فاتتنى[2] منه الشيطان ذلك فأتاه من قبل الخُلد وقال ما نهاكما عن هذه الشجرة الّا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فقد جعل الله للشيطان واعوانه سُلطانًا يَخلصون بها إلى بنى آدم وقطهم[3] وهم لا يرَوْنهم بقول الله تعالى قل أعوذ بربّ الناس ملك الناس الى قوله يوسوس فى صدور الناس ورُوى أن صفيّة بنت حُيىّ أتَتِ النّبىّ صلعم وهو مجاور فى المسجد فتحدّثت عنده ساعةً من العشآء وذلك قبل أن يضرب عليهنّ الحجاب فقام رسول الله صلعم ليردّها الى البيت فمرّ بها رجل من الأنصار فناداه رسول الله صلعم يا فلان إنّها صفيّة بنت حيىّ فقال يا رسول الله إنّا لله وإنّا إليه راجعون أظننتَ أنّى اظنّ قبيحًا قال إنّ الشيطان يجرى من آدم مجرى الدم خَشيتُ أن تظنّ فتهلك فهذا الخبر دليل على وصول

[1] Ms. كحك, et en marge : كذا فى الأصل.

[2] Ms. فاتتم.

[3] *Sic*, Ms. et en marge : كذا فى الأصل.

الشيطان إلى الإنسان كوصول الأعراض من الحرّ والبرد وغير ذلك وزعم القُصّاص وأهل الكتاب مراجعات كثيرة وعجائب فى هذه القصّة وأنّ ابليس عرض نفسه على دوابّ الأرض كلّها فابى[1] ذلك حتّى كلّم الحيّة وقال امنعك من ابن آدم وانت فى ذمّتى ان ادخلتنى الجنّة فجعلته فى فمها أو بين نابَيْها وكانت الحيّة من أحسن الدوابّ وخُزّان الجنّة فكلّمها[2] من فيها وقيل ناح عليهما[3] نوحةً شجيّةً[4] حتّى افتتنا قال ابن عبّاس اخفروا ذمّة عدوّ الله فيها واقتلوها حيثُ وجدتموها قال الله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعًا الآية وفيها قفّى الله تعالى فى القرآن كفايةٌ [p. 54 v°] عن زيادة رواية غيره وقال الله تعالى وعصى آدم ربّه فغوى ثم اجتباه ربّه فتاب عليه وهدى وجآء فى صفة توبته وما يلقى[5] من كلمات ربّه روايات قد ذكرتها فى كتاب المعانى وأحسن ذلك ما رُوى عن الحسن

[1] *Sic in ms.*

[2] Ms. فكلّمها.

[3] Ms. عليها.

[4] En marge : كذا فى الأصل.

[5] Ms. تلقى.

رحمه الله أنّه قوله ربّنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفرلنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين ،

ذكر اخذ الذرّيّة من ظهر آدم عمّ قال الله تعالى وإذ أخذ ربّك من بنى آدم من ظهورهم ذرّيّتهم[1] وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى أهل النظر يرون أنّ أخذ هذا الميثاق من بنى آدم عند بلوغهم واستحكام عقولهم فليس من بالغ إلّا وتلك الشهادة ساطعة عليه بأنّه مخلوق مُحدَث وأنّ له خالقًا يستحقّ منه[2] العبادة لإحدائه إيّاه وإيجاده فأهل الأخبار يروون فيه روايات انّه اخرج الذرّيّة من ظهر واحد وجعل لهم فهمًا وعقلًا ولسانًا ينطقون فقال الست بربكم قالوا بلى شهدنا فاشهدهم على أنفسهم وأشهد الملائكة عليهم وأعادهم فى صُلبه واختلف هولآء أين اخذ الذرّيّة من ظهره ومن هو مولود إلى يوم القيامة فزعم الكلبىّ أنّه مسح ظهره بين مكّة وطائف وهذه أشيآء أكتفى منها بنُبَذٍ لأنّى قد وفّيتها حقّها فى كتاب المعانى ،

[1] Ms. ذريّاتهم .

[2] Ms. امنه .

ذكر اختلاف الناس فى آدم وذرّيّته اعلم أنّ مَن أنكر حَدَث العالم وقال بقِدَم المعلول مع العلّة لم يقل فى ابتداء شىء من الخلق وانّما حدوثه وكونه استحالة بعد استحالة إلى ما لا نهاية وأمّا الفُرْس فإنّهم استعظموا وجود النسل من ذَكَر دون أُنثَى فوضعوا فى المبادى ذكرًا وأنثى وسمّوها ميشى وميشانه وحُكى عن بعض أهل الهند أنّهم يزعمون أنّ آدم خرج من عندهم هاربًا فتناسل فى ناحية الشمال ومن القدماء مَن يسمّيه زاوش وحُكى عن علىّ بن عبد الله القَسْرىّ فى كتاب القرانات عن بوداسف[1] الفيلسوف من أهل بابل العتيقة كان عالمًا بالأدوار والأكوار واستخراج سِنى العالم التى هى ثلاثمائة وستّون ألف سنة فحكى أنّ فى نصف هذه السنين يقطع الطوفان فحذّرهم ذلك وان هرمس الأوّل وهو اخنوخ ادريس النبىّ صلعم كان قبل آدم بزمان طويل وكان يسكن الصعيد الأعلى المتّصل ببلاد السودان إلى الاسكندرية وحوّل الناس إليه وأنقذهم من الغرق فهذا يزعم ان بوداسف كان قبل هرمس وهرمس كان قبل آدم بزمان طويل وإلى هذا يذهب

[1] Ms. بوراسف .

مَن يرى آدم غير واحده والفُرس زعموا أنّ ميشى وميشانه من دَوْر كيومرّث فهذا أقدم منهما وجملة[1] الأمر أنّ هذا وما يروونه المسلمون كلّه أخبار والأصحّ من ذلك ما كان عن أمين صادق ولا أصدقُ من كتاب الله ولا آمنُ من رسوله صلعم ولابُدَّ فى العقل من ابتداء المُحدَثات وبعض هولاء المحدثة المستترة بالإسلام يُجرون تأويل هذه القصّة إلى ما يُؤدّى إلى الإلحاد فيستغرون الضَّعْفَى العقول بأن كيف يخرج حيوان من الأرض وكيف يخرج من الجنّة مَن دخلها وكيف خلص الشيطان إليه فى الجنّة ولِمَ نُهى عن شجرة ولِمَ كان كذا ولِمَ لَمْ فإذا كانت مسألة حَدَث العالم من بالك رَدَدتَّ كلّ ما أورد عليك من هذه التّرّهات بحجج بيّنة وبراهين نيّرة [٣ ١٥ ٣٠] والجواب أنّ النهى عن الشجرة للابتلاء [و]أنّ تلك لم يكن بدار خُلد وأنّ خلوص الشيطان إلى الإنسان كخلوص الأعراض وأنّ خلقه من الأرض كتولّد الحيوان عيانًا وإيّاك والاحتجاج بشىء ممّا يروونه القُصّاص فانّه هو الذى أوجد الملحد للسبيل إلى الطعن والشُّنعة.

[1] Ms. وجلت.

ذكر صورة آدم وخبر وفاته رُوِيَا عن النبىّ صلعم قال إنّ أباكم آدم كان طويلًا كالنخلة السَّحُوق ستّين ذراعًا كثير الشَّعَر موارى العورة وان كان لما أكل الحنطة بدت عورته فخرج هاربًا من الجنّة فتلقّته شجرة فأخذت بناصيته وناداه ربّه أفرارًا منّى يا آدم قال لا يا ربِّ ولكن حياءً منك فأهبطه الله تعالى الى الأرض فلما حضرته الوفاة بعث بحَنوطه وكفنه من الجنّة رواه ابن اسحق عن الحسن عن أبىّ رضه عن النبىّ صلعم وأمّا ما قيل أنّ هامته كانت تمسّ السماء فمن ذلك الصَّلَع وأن الملائكة كانوا يتأذّون نخشاة[1] فشكوه إلى الله تعالى فبعث جبرئيل فهزه هزة طأطأ منه إلى ستّين ذراعًا فليس ممّا يعتمد وكثير من المسلمين يُنكرون طول ستّين ذراعًا لخروجه عن العادة اللهمّ إلّا أن نتأوّل على وجه آخر لأنّ ما تصاعد[2] عن وجه الأرض فهو من السماء وما أظلّك فهو السماء والصلع عند الأطبّاء من الرطوبة فى الدماغ وزعم وهب أن آدم كان أجمل البريّة أمرد وإنّما نبتت اللحية لولده

[1] Ms. يتادون فخشاه.

[2] Corr. marg.; le ms. a تصاغر.

من بعده وروى وهب عن أبيّ أنّ آدم لمّا احتُضِرَ[1] اشتهى قِطَفًا من قِطَف الجنّة فانطلق بنوه ليطلبوه فتلقّاهم الملائكة فقالت ارجعوا فقد كفيتموه فانتهوا إليه فقبضوا روحه وغسلوه وحنّطوه وكفّنوه وصلّى عليه جبرايل والملائكة خلفه وبنوه خلف الملائكة ودفنوه وقالوا هذه سُنّتكم فى موتاكم يا بنى آدم هكذا الرواية والله أعلم،

ذكر الروح والنفس والحياة والموت اعلم أنّ هذا بابٌ مستصعب مستغلق كثير التخبّط[2] والاختلاف وأنا ذاكرٌ من كلّ طبقة ذَرْءًا[3] قال الله تعالى يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربّى قال بعض أهل التأويل حجب الخلق عن الخوض فيه ولم يُطلِع[4] أحدًا عليه وقال فى بنى آدم ثمّ سوّاه ونفخ فيه من روحه وقال فى مريم فنفخنا فيها من روحنا وقال تعالى وكذلك أوحينا إليك روحًا من أمرنا وقال تعالى نزل به الروحُ الأمين وقال تعالى تَنزّلُ الملائكة والروح فيها

[1] Ms. احتصر.
[2] Ms. التحبط.
[3] Ms. دروًا.
[4] Ms. يطّلع.

فذكر الروح فى غير موضع من القرآن ومعنى الروح المنفوخ فى مريم غير معنى الروح الموحَى إلى النبىّ صلعم بل لكلّ واحدة معنًى على حدة وقال الذى خلق الموت والحياة وقال يقول يا ليتنى قدّمت لحياتى وقال إنّ الدار الآخرة لهى الحيوان وقال إنّما الحياة الدنيا لعبٌ ولهوٌ وقال تعالى ولا تحسبنّ الذين قُتلوا فى سبيل الله أمواتًا بل احياءٌ عند ربّهم والفرق بين حياة الدنيا وحياة الآخرة بيّنٌ ظاهرٌ وإنّما اجتمعتا فى اللفظ وقال يا أيّتها النفس المطمئنّة ارجعى إلى ربّك راضيةً مرضيّة وقال حكاية عن قول النفس أن تقول نفسٌ يا حسرتا على ما فرطتُ فى جنب الله الآيةَ وقال تعالى [٣٩ 55] ونفس وما سوّاها وقال تعالى الله يتوفّى الأنفس حين موتها الآية وقال انّ النفس لأمّارة بالسُوء وقال ونهى النفس عن الهوى فانّ[1] هاهنا اشياءَ آخر بنهى النفس عن هواها وقال وفى أنفسكم أفلا تبصرون وقال سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم وقال ثم [أنتم] هولاء تقتلون أنفسكم وقال أو أكننتم فى أنفسكم وقال بل سوّلت لكم

[1] Ms. فانبت.

أنفسكم امرًا يخبر بمثلها عن الروح والحياة وقال وهو الذى
يحى ويميت وقال الله يتوفى الأنفس حين موتها وقال فقال
لهم الله موتوا ثمّ أحياهم وقال قُلْ يتوفّاكم ملك الموت
الذى وُكّل بكم وقال فأماته الله مائة عام وقال
وكنتم أمواتًا فأحياكم وقال[1] ولا تحسبنّ الذين قتلوا فى
سبيل الله أمواتًا بل أحياءٌ عند ربهم وقال وما محمّدٌ إلّا
رسولٌ قد خلَتْ من قبله الرسلُ أفإن مات أو قُتل انقلبتم
على أعقابكم فوصفه بالموت بعد ما نهى عن تسمية الشهداء أمواتًا
وقال فى ذكر الحواسّ ثمّ سوّاه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم
السمع والابصار والافئدة،

ذكر ما جاء فى الأخبار فى هذا الباب حدّثنا عبد الرحيم
ابن احمد المروزىّ حدثنا العبّاس السرّاج عن قتيبة حدثنا خالد
ابن عبد الله عن الهجرىّ عن أبى الأحوص عن عبد الله قال
الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها
اختلف وروى سفيان الثورى عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى
الطفيل عن على مثله وروى هيثم عن أبى بشر عن مجاهد عن

[1] Ms. 4ll, par inadvertance du copiste.

ابن عبّاس قال الأرواح أمرٌ من أمر الله وخلقٌ من خلق الله
صوّرهم على صورة بنى آدم وما ينزل من السماء ملك إلّا ومعه
واحدٌ من الروح وروى الثورىّ عن مسلم عن مجاهد قال الروح
يأكلون ويشربون ولهم أيدٍ وأرجُل ورءوس وليسوا بملائكة
ورُوى أنّهم حفظة على الملائكة وروى الثورىّ عن اسمعيل بن
أبى خالد عن أبى صالح قال الأرواح[1] يشتهون الناس وليسوا
بناس وروى الثورىّ عن ايّوب عن ابى قلابة ان النبى صلعم
قال إنّ الروح اذا خرج اتبعه البصر ألم تروا الى شخوص عينيه
وفى حديث صفوان بن سُليم عن النبىّ صلعم أنّه قال أرواح
المؤمنين فى حُجرات من حُجرات الجنّة يأكلون طعامها
و[يشربون من] شرابها ويلبسون من ثيابها ويقولون ربّنا آتنا ما
وعدتّنا والحق بنا اخواننا وأرواح الكفّار فى حُجرات من حُجرات
النار يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويلبسون من
ثيابها ويقولون ربّنا لا توتنا ما وعدتّنا ولا تلحق[2] بنا اخواننا
وروى الأعمش عن عبد الله بن مرّة عن مسروق عن عبد الله
فى قوله تعالى ولا تحسبنّ الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتًا بل

[1] Ms. الروح.

[2] Ms. تلحق.

أحياءٌ عند ربّهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال أرواح الشهداء فى طير تسرح فى الجنّة كيف شاءت وتأوى إلى قناديل معلّقة بالعرش قال فاطّلع عليهم ربُّك اطّلاعه فقال هل تستزيدون شيئًا فأزيدكموه [p. 56 M] قالوا ربّنا وماذا نستزيد ونحن فى الجنّة نسرح حيثُ نشاء فاطّلع عليهم فقال لهم مثل ذلك فقالوا أتعيد أرواحنا فى أجسادنا حتّى نرجع إلى الدنيا فنُقتَل فى سبيلك مرّةً أخرى وفى حديث جابر أنّ النبىّ صلعم ذكر الأرواح فى بيت البراء بن معرور هم يأكلون لحمًا وتمرًا حتى أمسكوا على الطعام قال أرواح المؤمنين طيورٌ خُضرٌ[1] وقال فى طَير خُضر فى حُجَر من الجنّة يأكلون ويشربون ويتعارفون فى الجنّة كما يتعارفون فى الدنيا وأرواح فى حُجَر من النار وذكر قصّة طويلة وروى كعب بن مالك انّ رسول الله صلعم قال ان أرواح المؤمنين فى طيور خضر تعلّق بشجر الجنّة وروى مالك بن أنس عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أنّ

[1] Ms. خضرًا.

النبىّ صلعم قال إنّما نفس المؤمن طائر تعلّق فى شجر الجنّة حتى يرجعها الله تعالى [إلى] جسده يومَ يبعثه وعن عبد الله بن عمر انّ ارواح المؤمنين فى طير كالزرازير وهو جمع الزُرْزور يتعارفون يُرزقون من ثمار الجنّة وعن سلمان الفارسىّ قال الأرواح جنود مجنّده فما كان لله ائتلف وما كان لسواه اختلف [وعن] ابى الزبير عن جابر قال كنّا نحدّث انه ليس أحدٌ يدخل النار والجنّة بجسده قبل يوم القيامة إنّما هى أرواحُ فى عِلّيّينَ وسِجّين فإذا روّحت النفوس وبعث من فى القبور صارت الأرواح والأجساد إلى الجنّة والنار [وعن] الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عبّاس رضه فى قوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون قال فى طَيْر سُود من النار وقَرَى علىّ خيثمة بن سليمان القرشى[1] باطرابلس عن[2] عبد الجبّار بن العلاء عن سفيان الثورى عن فرات بن الفرات عن[2] ابى الطفيل عن على عليه السلم قال نُشِرَ وادِيَيْن وادى الأحقاف ووادٍ بحضرموت يقال له برهوت يأوى إليه أرواح الكُفّار وروى سفيان عن أبان بن تغلب عن رجل قال بِئْ فى برهوت وكأنّما حُشرت أرواح

[1] Ms. القرشى. [2] Ms. عند.

الناس وهم يقولون يا دُوَمَه يا دومه قال فحدّثنى رجل من أهل الكتاب أنّ دومَه هو الملك [الموكّل] على أرواح الكفّار ورُوى عن أبى أمامة أنّه قال أرواح المؤمنين تجتمع ببيت المَقْدِس وقد نادى رسول الله صلعم قتلَ بَدْرٍ فى القليب فقيل أتنادى قومًا قد خُتفوا فقال امّا أنتم فلستم بأسمع منهم ولكن لا يقدرون أن يجيبونى وقال صلعم كسر عَظْم المؤمن ميتًا ككسره حيًّا والأخبار المتواترة عن المسلمين فى مغازيهم أن كلّما قُتل من كافر قالوا قد عجّل الله بروحه إلى النار وكلّما استُشهد مؤمنٌ قالوا قد عجّل الله بروحه إلى الجنّة وروى أبان عن عبّاس عن أنس رضه أنّ رسول الله صلعم قال ان أعمالكم تعرض على أقاربكم فإن كان خيرًا استبشروا به وإن كان شرًّا كرِهوه وتَلقَى روحُ المؤمن أرواحَ المؤمنين فيقول اتركوا صاحبكم حتّى يستريح فقد خرج من كرب شديد ثمّ يقولون ما فعل فلان ما فعلَتْ فلانة هل نكح فلان هل نكحَتْ فلانة فإن قال إنّ ذاك قد مات [f° 56 v°] قبلى أمّا قَدَم عليكم فيقولون انّا لله وانّا اليه راجعون ذُهِب به إلى أمّه الهاوية فبِئست الأمّ

وبِئست المربّية[1] وروى ابن عُيَيْنَة عن عَمْرو بن دينار عن عُبيد بن عُمير قال أهل القبور يتوكّفون الأخبار فإذا أتاهم الميت يقولون ما فعل فلان وما فعلت فلانة فيقول اولم يأتكم فيقولون انّا لله وانّا إليه راجعون سُلِك به غير سبيلنا وفى رواية عبد الله بن عُمَر ان الأرواح ليتلقّون على مسيرة يوم وما رأى أحدُهم صاحبه قط وروى ان الأعمال تُعرَض يومَ الاثنين ويوم الخميس على الله ويعرضون يوم الجمعة على الأقارب فاتّقوا الله ولا تخترُوا موتاكم وروى زيد بن اسلم عن أبى هريرة أنّه مرّ هو وصاحبٌ له بقبر فقال ابو هريرة سلّم فقال الرجل اتسلم على قبر فقال ابو هريرة ان كان راكًا فى الدنيا يومًا قط فانّه يعرفك الآن وروى ابن المؤمن لا يزال يسمع الآذان فى قبره ما لم يُطيَّن ومرّ النبىّ صلعم بالبَقيع فقال السلم عليكم أهلَ ديار قوم مؤمنين وانّا ان شآء الله بكم لاحقون ولمّا دُفِن عثمان بن مظعون[2] وهو أوّل من مات من المهاجرين بالمدينة قال صلعم خرجتَ ولم تتلبّس[3] منها بشى

[1] Ms. المرته, et note marginale : كذا فى الاصل.

[2] Ms. مطعون.

[3] Ms. تثلبس.

وما جاز عليه ان يخاطب من لا يفهم ولمّا ابتدى بشكواه التى
قُبض فيها خرج من الليل مع أبى مُوَيْهِبة[1] حتّى قام بين
ظَهْرَانَىِ[2] القبور فقال ليَهْنِئْكم[3] ما أصبحتم فيه مما أصبح
الناس عليه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم وفى رواية مجاهد
عن ابن عبّاس رضه ولا تحسبنّ الذين قُتلوا فى سبيل الله
أمواتًا بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون الآية قال أرواح الشهداء
على بارق نهر الجنّة يأكلون من ثمارها ويشربون من مآءها[4]
ويستنشقون روائحها وليسوا فيها وهذه الأخبار كلّها وما شاكلها عند
من يرى الجنّة غير مخلوقة اليوم ولا موجودة [إلّا] على الاستقبال
فيما بعد ومنهم من يُجيز أن يحدث اللهُ الأرواح جنّةً يتنعّم فيها
غير الجنّة الموعودة وكذلك النار وهى كلّها حجّة للقائلين
بوجود الجنّة والنار فى الحال،

ذكر ما جآء فى القرآن والنصّ والدلالة على أحوال

[1] Ms. موبهة.
[2] Ms. طهرانى.
[3] Ms. ليهنكم.
[4] Ms. مايها.

الأرواح قال الله تعالى يومَ يقوم الروح والملائكة صفًّا قال
الحسن هو الخلق ذَوُو الأرواح وقيل هم خلقٌ أكثر من
الملائكة قال الله تعالى النار يُعرضون عليها غُدوًّا وعشيًّا ويوم
تقوم الساعة أدخِلوا آلَ فرعون أشدّ العذاب فأخبر أنّ أرواحهم
تُعرَض على النار قبل مصيرهم إلى نار جهنّم وقال فى صاحب
يٰسين قيل ادخل الجنّة قال يا ليت قومى يعلمون فلم يكن
بقوله إلّا روحه[1] لأنّ جسده كان مطروحًا لديهم وقال كلّا
إنّ كتاب الأبرار لفى علّيين كلّا إنّ كتاب الفجّار لفى سجّين
قال بعض المفسّرين يعنى أرواحهم قال إنّ الذين كذّبوا
بآياتنا واستكبروا عنها لا تُفتّح لهم أبوابُ السمآء ولا يدخلون
الجنّة وروى السرىّ عن البراء بن عازب[2] ان أرواح المؤمنين
اذا قبضتها الملائكة رفعوها الى السمآء فلا تمرّ بملك من
الملائكة إلّا قالوا [ص 57 م] ريحُ طيّبٌ خرج عن نفس طيّب
حتّى ينتهى بها الى حيثُ يشآء الله فيسجد وروح الكافر اذا
قُبض رُفع إلى السمآء فلا يفتح له أبواب السمآء ويقولون روحٌ

[1] Correction marginale; Ms. الارواح.
[2] Ms. البر بن عازب.

خبيث خرج من نفس خبيثة فيردّ إلى سجّين فى قصّة طويلة
وقال فما بكتْ عليهم السمآء والأرض قال لكلّ مؤمن من
السمآء بابان بابٌ ينزل منه رزقه وبابٌ يصعد فيه عِلمه وروحه
فاذا مات انقطع ذلك فبكت السمآء والأرض عليه وقال
اللهُ يتوفّى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيُمسك
التى قضى عليها الموتَ ويُرسل الأخرى إلى أجل مسمّى وروى
الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عبّاس رضه أنّ الرجل اذا مات
قبض الله روحه وبقّى نفسه لأنّ النفس موصولة بالروح فاذا
أراد الله قبض روحه للموت قبض نفسَه مع روحه فمات وإذا
أراد الله بعثه ردّ إليه روحه وكان النبىّ صلعم إذا آوى الى
فراشه قال اللهمّ باسمك وضعتُ جَنْبى وبك أرفعُهُ إن أمسكتَ
نفسى فاغفرلها وإن ارسلتَها فاحفظها بما يحفظ به الصالحين
وكان اذا استيقظ من نومه قال الحمد لله الذى أحيانى بعد ما
أماتنى وإليه المصير وروى ابن جُريج عن ابن عبّاس رضه قال
فى ابن آدم نَفْس وروح بينهما مثل شعاع الشمس والنفس هى
التى بها العقل والتمييز والروح هى التى بها اليقين والتحريك
فاذا نام العبد قبض الله نفسه وروحه وقال مجاهد تجى

الروح إلى الرجل فى منامه فإذا لم يحضر أجله استيقظ واذا
حضر أجله ذهب الرُوحَانِ وروى حصيف عن عكرمة عن ابن
عبّاس قال كلّ نفس لها سببٌ تجرى فيه فاذا قضى عليها
الموت قامت حتّى ينقطع السبب والتى لم تمت يردّ ورُوى عن
علىّ عليه السلم أنّه قال إذا نام الإنسان امتدّ روحه مثل
الخيط فيكون بعض أجزائه فى النائم وبه يتنفّس وبعضها
مختلطٌ بأرواح الأموات مقبوضاً معها إلى وقت انتباهه فترجع
إليه وروى ابن عجلان عن سالم عن أبيه أنّ عمر رضه قال لعلىّ
يا با الحسن وربّما شهدت سَهْدةً[1] وعَتَبًا أسئلك عن ثلثة أشياء
قال وماهُنّ قال الرجل يحبُّ الرجل وما يرى منه خيرًا والرجل
يُبْغِض الرجل وما يرى منه سوءا قال نعم قال رسول الله
صلعم الأرواح جنود مجنّدة يلتقى فَيُشام فما تعارف منها ائتلف
وما تناكر اختلف قال عمر والرجل يحدّث الحديث اذ ينساه
فبينا هو[2] قد نسيه اذ ذكره قال سمعتُ رسول الله صلعم
يقول ما من قلب إلّا وله سحابة كسحابة القمر بينا القمر

[1] Ms. سهدت. Annot. marginale : كذا فى الأصل.

[2] Ms. هو هو.

يضىء إذا غلبته السحابة فينسى أو تجلت عنه فذكره قال عمر والرجل يرى الرؤيا فنها ما يصدق ومنها ما يكذب قال سمعتُ رسول الله صلعم يقول ما من عبد ولا أمةٍ ينام فيشتغل نومًا إلّا عرج بروحه إلى العرش فألّذى لا يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التى تصدق والذى يستيقظ دون العرش فهى الرويا التى تكذب،

ذكر قول أهل اللغة فى الروح والنفس والحياة قد يسمّى ذات الشىء وعينه كائنًا ما كان [٣٧ 1857] من جسم أو عرض أو جوهر أو غير ذلك نَفْسًا فيقال نفس هذا الخشب ونفس الأرض ونفس السمآء ونفس الكلام ونفس الحركة قال الله تعالى واصطنعتك لنفسى وقال تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك وسمّى الهمّة نفسًا فيقال لفلان نفسٌ وليس لفلان نفس وسمَتْ نفسُه إلى كذا كما يقال سمَتْ همّتُه وكذلك يسمّى الطمَع والحِرْص والمُراد النفس قال [رجز]

واكذب النفسَ إذا حدّثتَها

وقال [كامل]

والنفس راغبة إذا رغبتها، وإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تَقْنَعُ

وقال [سريع]

شاوَرَ نَفْسَى طَمَعٍ ورَهْبَةٍ تَقُولُ هَاتِى لا وهَاتِيكَ بَلَى
فشجّعَتْهُ نَفْسُ حِرْصٍ طمعَتْ وحذّرَتْهُ نَفْسُهُ الأُخْرَى الرَّدَى

فسمّى الجُبنَ والشجاعة نَفْسًا ويُسمّى الدم نفسًا وكذلك قيل الهوامُّ لها نفس سائلة ومنه نِفاس المرأة لما سال من دمها ويُسمّى اصحاب العين النفس وقيل سُمّيت النفس نفسًا لتنفُّسها ويُعبّر عن القلب بالنفس كما قال الله تعالى فأسرّها يوسف فى نفسه وقال او أكنَنْتم فى أنفسكم هذه الوجوه كلّها خاصّة للنفس لا شركة بينها وبين الروح فى شىء منها اللّهمّ إلّا فى حالة واحدة قالوا خرجت نفسه وخرجت روحه اذا مات وقال الشاعر [طويل]

سُبِيتَ عِتاقًا ولستَ بعانطٍ عَدُوا ولكنّ الصديقَ تَعِيطُ
فلا حَفِظَ الرحمنُ روحَك خَيْبَةً ولا هى فى الأرواح حين تَعِيطُ[2]

وأنشد ابو زيد الأنصارىّ [سريع]

[1] Ms. ساور. [2] Ms. تغيظ.

إجتمع النّاس وقالوا غُوِّثَ فَفُقِئَتْ عَيْنٌ[1] وفاضتْ نَفْسُ

واختلفوا فى الروح فحكى ابن دُرَيْد عن أبى حاتم عن الأصمعىّ قال فى الحديث لكلّ إنسان نفس وروح فأمّا النفس فتموت وأمّا الروح فيُفعل به كذا وكذا وقد تُسمّى العرب الريح والرَّوْح والنَّفْخ روحًا قال ذو الرمّة [طويل]

فقلتُ لهُ أَرْفَعْهَا إليك وأَحْيِها بروحك وَآفْتِنهُ[2] لها فتنةً[3] قدرا

ويُسمَّى الهوآء الروح والملك الروح والوحى الروح وكلّ لطيف خفيف متصالٍ روحًا ويقال[4] فى الحيوانات انها ذات أرواح وفلان خفيف الروح وفلان ثقيل الروح اذا كان يخفّ على القلوب أو يثقل ويقال لكلّ ما ينبت وما يشاهَد كالملائكة والجانّ الروحانيّون والأرواح تبقى والأنفس تموت ولا تبقى وأمّا الحياة فهى شئ يضادّ الموت حيثُ ما حلت ارتفعت وهى

[1] Ms. فقفيت.
[2] Ms. وافتهُ.
[3] Ms. فته.
[4] Ms. وقال.

فى الجملة على كلّ تامّ حسّاس ومتحرّك من ذوى الأرواح وغيرها ألا ترى إلى قوله تعالى فأحيينا به الأرض بعد موتها فجعل الأرض حياةً اذا نزل عليها الماء وقال وهو الذى أحياكم فجعلنا بما أحيانا به وقال يُخرج الحىّ من الميّت فمن قائل انّه الولد من النطفة والطير من البيض والنخلة من النواة فسمّى النخلة لما فيها من قوّة الحياة حيًّا ثمّ وصف نفسه بالحياة فقال هو الحىّ ولا يجوز أن يقال هو ذو روح وذو نفس لأنّ الحياة أعمّ وأعلى فيقال روح حىّ وقد أَحْيَيْتَ روحى بكذا وكلُّ ما له بقاء ودوامٌ يُدّعَى حيًّا كما قيل للشمس [م 58 ف] أنّه كلام حىّ لبقآئه ومروره على الألسُن واختلفوا فى مكان الروح والنفس والحياة من البدن أَلِكُلِّ واحدٍ منها[1] موضع على حِدَتِهِ أو كلّها متداخل أو متّصل بعضها ببعض وأيّها التابع للآخَر وأيّها المتبوع وكيف ما أنظر فلا أجِدُ بُدًّا من جمع[2] ما يحتاج إليه فى كتاب مُفرد أسمّيه كتابَ النفس والروح لأنّى إن أطنبتُ فيه إذ لا يُغنى الاختصار والإيجاز نقضتُ ما

[1] Ms. منهما.
[2] Ms. جميع.

اشترطتُ فى صدر الكتاب وهذا باب لا يصحّ الكلام فيه وإن طال وأمّا الموت فسكون دائم وخُمود بانقطاع الحياة وذهاب الروح وقد سمّى الله تعالى الجوامد مواتًا عند فَقْد النماء والحركة وقيل النوم أخو الموت وقالوا للشيء الخامل المنسىّ هذا ميّت وأنشدنى بعضهم [مجتث]

نومُ اللبيب بعَذْلِ ... رُبَّتَه ذا التقبيلُ
والنَّوْمُ موتٌ قصيرٌ ... والموت نومٌ طويلُ

وفى التوريـة الفقر الأكبر وفى تـأويل القرآن الكافر ميّت والجاهل ميّت،

ذكر ما جاء عن أهل الكتاب فى الأرواح زعم بعض أهل اليهود أنّ أرواح الخلائق متصلة فى الهواء على شبه نار أو شعاع الشمس عند غروبها وطلوعها ومع ملك الموت سَيْف يقطع به أرواح من يُريد أن يقبضَه واحتجّوا بقول شمويل فى كتابه أنّ الله بعث الموت على بنى اسرائيل فمات منهم بشر كثير فخرج داود ومشايخ بنى اسرائيل فرأى داود ملَك الموت واقفًا

١ Ms. وكذا.

على قرب أوريشلم قد اتّكأ على سيفه فسأل ربَّه أن يرفع السيف عنهم فرأى الملك قد أدخل سيفه فى غلافه وسكن الموت وقالت فرقة منهم أنّ ارواح البَرَرة الصِدّيقين إذا فارقت جُثّتها صارت إلى الفردوس تحت شجرة الحياة وارواح الفجرة والفسقة إلى ظلمة الأرض وأرواح ما كان بين ذلك الى الهواء وقالت فرقة أخرى أنّ الله لم يوكّل أحدًا بقبض أرواح الخلائق ولكن إذا ذبل جسمُ الإنسان وضعُفَتْ أعضاؤه فارقتها وصارت ارواح الأبرار الى الموضع الذى جاءت منه وأرواح الأشرار إلى ظلمة الأرض قالوا فلمّا ان صارت فيه من غير أن يُدخلها أحدٌ كذلك إذا كانت الأجساد عن قبول قُوى النفس خرجت من غير أن يُخرجها أحدٌ وكثير منهم يقول أنّ أرواح الصِدّيقين والصالحين إذا هى فارقت أجسادَها جُعلت فى صُرّة وتُركت إلى يوم القيامة وأرواح العاصين والمُسيئين إذا فارقت أجسادها بقيَتْ فى ظلمة الأرض إلى يوم القيامة واحتجّوا بقول سليمان بن داود فى كتابه قُوها أن ترجع الأجساد إلى التراب والأرواح الى الربّ الذى أعطاه وقال فيه أيضًا مَن كان منكم عالمًا علم أنّ أرواح ولد آدم

صاعدة إلى الهوآء والعُلَى وأنّ أرواح الذين يُشبهون الدوابّ يَنزل إلى أسفل الأرض واحتجّوا بقول ابيفايل النبيّة[1] وهو مكتوب فى كتاب شمويل إذْ تقول[2] لداود روح سيّدى داود مجتمع فى صُرّة الحياة وروح أعدآئه يُرمى بها بالمقاليع[3] وزعم بعضهم أنّ الروح ممّا خُلق فى الابتدآء وقد رُوينا عن بعض علمآء الأُمّة أنّ أوّل ما خُلق الروحُ ورُوينا أنّ الأرواح خُلقت من قبل الأجساد باربعة آلاف سنة والله أعلم وفى رواية عكرمة عن ابن عبّاس رضه عن النبىّ صلعم قال لا يزال الخصومة يوم القيامة حتّى يخاصم الروحُ الجسدَ [٢٠ 58 ٣] فيقول الروح يا ربّ إنّما كنتُ بمنزلة الريح لولا الجسد ويقول الجسد يا ربّ إنّما كنت بمنزلة جِذْع مُلقًى لولا الروح فيضرب لهما مثلًا أعمى حمل مُقعَدًا،

ذكر مقالات سائر الأمم فى الروح والجسد كانت العرب تزعم أنّ روح الميّت تخرج من قبره فتصير هامةً تزقو وتقول[1]

[1] Ms. سفايل النبه.
[2] Ms. يقول.
[3] Ms. بالمقاريع.
[1] Ms. يذفو ويقول.

اسقونى اسقونى وفيه يقول [ذو] الأُصْبَع العَدْوانىّ[1] [بسيط]

يا عَمْرُو إن لم تَدَعْ شَتْمى ومنقصتى اضربْك حتّى تقول الهامةُ اسْقُونى

وقال [خفيف]

سلّط الموت والمنون عليهمْ فَهُمُ فى صَدَى المقابر هامُ

وقال ابو النموص [وافر]

أُنْخبر يا الرسول بأن سَعْدَى وكيف حَيَوةُ أصدآء وهَامِ

قال النبىّ صلعم لا عَدْوى ولا هامةَ ولا صَفَر ومن ثَمّ كان يستسقون للأموات وأمّا الهند فظاهر فيهم القول برجوع أرواح موتاهم فى صدورهم ويزعمون أنّهم يكلّمونهم ويسألون بهم وأمّا الفُرس فأيّام الفروردجان عندهم أيّام رجوع الأرواح فيُهيّئون ألوان الطعام ويبخّرون المباذل بالطيب ويفرشون الرياحين ويقولون هم لا يُصيبون من الطعام إلّا الرائحة وروى المسلمون أنّ الميّت يسمع كلام أهله وبُكاهم عليه وأنّه يسأل فى

[1] Ms. الاصبع العدوى.

قبره وهو يسمع خَفْق النعال ورُوى عن حذيفة انّه قال ان الجسد لينسل والروح بيد ملك فإذا وُضع فى لحده سُلك الروح فيه ورُوى أنّ الميّت اذا حُمل إلى حُفْرته فإن كان صالحًا قال عجّلوا بى عجّلوا بى وإن كان غير ذلك قال لا تعجلوا بى فإنّكم لا تدرون على ما تقدمون بى ورُوى أنّ النبىّ صلعم لمّا مات ابرهيم عمّ قال عصفورٌ من عصافير الجنّة وهذا كلّه دليل على حياة الروح وبقائه بعد النفس والناس قاطبة يندبون موتاهم وينادونهم ويخاطبونهم ولولا الأصل الموثّل فى حياة الأرواح لما اجتمعوا عليه وليس ينقص هذا مخاطبتهم الديار والآثار لأنّ هذا خاصّ فى العرب وذلك عامّ فى الأمم،

ذكر اختلاف نظّار أهل الإسلام فى النفس والروح قال بعضهم النفس جسمٌ لطيف له مساحة البدن على طُوله وعَرْضه وعُمْقه وانّه متداخل بعضُه فى بعضٍ وكلٌّ فى كُلّ واستدلّوا على أنّ جميع اجزآء النفس فى جميع اجزآء البدن بأنّك كلّما قطعتَ جُزْءًا من أجزآء البدن وجدتَ له ألمًا ولولا النفس لم يألم وقال معمر أنّ النفس موجودة لا مساحة لها وليست بجسم ولا طول ولا عرض ولا عمق وليست بحاله فى الأمكنة

ولا يُحيط بها المواضعُ وقد يقال فى مجاز اللغة ان النفس فى البدن على التدبير والاحداث للافاعيل ولا يقال هى البدن على السكون والحركة وذلك أنّ السكون والحركة انّما تجوز على كلّ ذى مساحة وجسم على ما يحويه الأمكنة ويجوز عليه النقلة من موضع إلى موضع ولا تجوز النقلة على شىء إلّا بأحد أمرين إمّا بجسم يدفع الجسم من مكان إلى مكان فإذا لم يكن جسمًا لم يمكن منه على الرفع والجرّ وقال ابرهيم النظّام الروح هى الحياة المشابكة بهذا الجسم وقال هشام بن الحكم الروح نورٌ من الأنوار والجسد موات وقال ابن الروندىّ الروح عرض والإنسان هو أعراض مجتمعة ومنهم من يقول الروح هو الجُزْء الذى لا يتجزّأ وهو لا فى مكان [٣٥٠م]، ثمّ اختلف هولآء فى الإنسان المكلّف الثّاب المعاقب من هو وما هو قال بشر ابن المعتمر وهشام بن الحكم وأبو الهُذَيل العلّاف وابو الحسين الخيّاط هو الروح مع هذا الشخص المرئى وقال ابرهيم النظّام الإنسان هو الروح وهو الحياة المشابكة لهذا الجسم ولأنّه لا شىء غيره وقال احمد بن يحيى الإنسان مقدار ما فى القلب من الروح وقال بعضهم الإنسان هو الجوهر بين

الجوهرين ومحصول أمرهم على قولَيْن أحدُهما أنّه الروح وحدَه والآخر انّه الروح مع البدن واحتجّ من قال أنّه الروح بقوله تعالى أن تقولَ نفسٌ يا حسرتَى على ما فرّطتُ فى جنب الله ويا أيتها النفس المطمئنّة فكلّ ما وقع من الخطاب فمع النفس وهى الروح لا غير واحتجّ مخالفوهم بقوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سُلالة من طين الآية فأخبر أنّ الانسان هو هذا المخلوق وأنّه مختصّ مَرْئىٌّ واختلفوا أهلْ يُحسّ الميّت[1] بعد مفارقة روحه بشىء أم لا ثُمّ اختُلف قالوا انّه يحسّ أو روحُه تُحسّ بذلك أم جسده أم روحه مع جسده فأنكر بعضهم أن يكون الميّت يشعر بشىء دون يوم القيامة واحتجّ بقولهم يومَ البعث يا ويلنا مَنْ بعثنا من مرقدنا هذا وبقوله ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابًا وقال بعضهم تحسّ روحه واحتجّ بقوله النار يعرضون عليها غُدوًّا وعشيًّا وبسائر الآيات التى تلوناها فى الشهداء والأخبار التى رويناها وقال ابن

[1] Note marginale : يجى بالألم كما ورد فى قوله عليه الصلاة والسلام يألم الميت كما يألم الحىّ فلذلك قيل للغاسل يغسل الميت برفق فى غسله ،

الروندىّ بل يحسّ[1] الجسد والروح عرض قد بطل قال فالميّت يعلم ضربين من العلم ويحسّ بضرب من الحسّ قال ولو لم يكن هكذا ما علم إذا أحسّ انّه كان ميّتًا فاحتجّ بالخبر المروىّ أنّ الميّت على النعش يسمع نَوْح أهله وهذه مناظرة جرت بين النظّام وبين هشام بن الحكم سأل النظّام هشامًا فقال لِمَ زعمتَ أنّ الروح إذا بطل استعمالها للجسد رجعتْ ففعلت فى نفسها ادراك الأشخاص والأشكال بالقوّة الرُوحيّة قال هشام لأنّها ليست بجسم فيدخلها التضادّ الذى أحدُهما مُزيل للإدراك وهو السكون قال النظّام فإذا لم يكن جسمًا ولم يدخلها التضادّ على قولك فما الذى يوجب لها إدراك ما ليس بحضرتها قال هشام قوّة الانبساط وارتفاعها على السّرات وانّها لم تدرك الاشياء توهّمًا وتقديرًا على الانفراد اذا كانت انّما تدركها[2] ملامسةً وحسًّا على الاجتماع قال النظّام وهل يوجب التوهّم والتقدير إيجاد الشىء وحضوره قال هشام إن كنتَ تُريد ما يُوجب مشاهدةَ إنّهُ وإن وصفتَه ادراك فنعم قال النظّام فإن كان يوجب إنّه وإن وصفتَه ادراك

[1] Ms. تحس.

[2] Ms. يدركها.

فما حاجته إلى الحاسّة للإدراك قال هشام ليجتمع له إدراك المائيّة والصفة فى الوهم والتقدير وفى المشاهدة والعيان قال النظّام وما حاجتُه إلى هذا وإنّما يطلب الإدراك الذى قد وجده بلا حاسّة قال هشام ليعلم ما هيئته فى الاعلان بالصفة والهيئة كما علمها فى الضمير توهّما وتقديرًا قال النظّام وهل يزيده علمه بماهيّته علمًا بما فى الضمير قال هشام نعمْ يزيده لأنّ الإدراك بالحواسّ أوّلًا والإدراك بالتوهّم ثانيًا وذلك ان من لم يرَ طولًا قط لا يتوهّمه حتّى يتصوّر فى ضميره فإذا رآه ثمّ فقده كان مصوّرًا فى الضمير قائمًا لإدراك الروح إذا ترك استعمال الحاسّة [وهذه مناظرة ثانية][1] جرت بين من زعم أنّ الروح فى البدن على معنى التدبير والاحداث [٥٩ ٢٠] للأفاعيل لا على معنى السكون والحلول فيه قالوا لهم خبّرونا عن البدن إذا قطعت منه جارحة[2] هل قُطع من الروح شىء قالوا لا ولكن الجزء من الروح الذى كان ساكنًا فى اليد إذا قُطعت صار فى الذراع بمنزلة الشمس فى الكوّة إذا سُدّ الكوّة عاد الشعاعُ

[1] Cette phrase, qui manque dans le ms., est rétablie d'après le contexte.

[2] Ms. جارحه.

النافذ إلى جسمه وشكله قالوا فينبغى على قولك أذا قُطعت الجوارح والأعضاء كلُّها أنْ يزداد بروحه قوّة ما يبقى من أجزائه لجسمه فيه إذا كان الروح له مساحةٌ من الطول والعرض والعُمق فى الجسم وهو جسم لزم أن يكون جسمان فى مكان واحد قالوا نقول[1] بالمداخلة والمجاورة وهذه مناظرة ثالثة جرت بين النظّام وبين مخالفيه قالوا له اخبرنا عن الإنسان هل يرى قال نعم قد يرى معقولًا قيل فهل يُدرك بالبصر قال نعم يدرك بالبصر مفعولًا كما يقول القائل قد رأيتُ الحائط ولم يرَ غير صفحته التى تليه ويقول رأيتُ على فلانٍ سيفًا وإنّما رأى غِمْده ويقول رأيت ميّتًا وإنّما رأى بدنه قيل له فأخبرنا عن الإنسان ما هو قال لا يخلو هذا السؤال من أحد أمرَيْن إمّا ان أردتم عن اسمه أو عن خواصّه التى يُعرف بها وبها يُفصل بينه وبين غيره فإن أردتم الإسم فهذا إنسان وإن أردتم الخواصّ فهو الحياة والموت والنُطق والضحك قال وليس نعنى بهذا الكلام أنّه أبدًا ميّت أو ضاحك أو ناطق أو حىّ وإنّما نريد به أنّ من شأنه وغريزته أنّه ممّن يموت وأنّ من شأنه الحياة والضحك

[1] Ms. نقول.

وإن لم يضحك قالوا فأخبرنا عن هذا الإنسان الحيّ الذى وصفتَه بالحياة أهو هى أم غيره قال قد وصفتُه بحياة هى غيره وكذلك إذا مات وصفته بموت هو غيره وحياته وموته عَرَضان يتضادّان فبأحدهما كان حيًّا وبالآخر كان ميّتًا قالوا فما الحياة والموت قال أمّا الحياة فمعنى له أمكن أن يكون به محرّكًا لما حرّك ومُريدًا لما أراد من أعماله التى يجوز أن يكون منه قيل له وما الأعمال التى يجوز أن يكون منه قال أمّا ما كان بالاستطاعة فالإرادة لاستخراج الأشياء والعلم والفكرة وما أشبهها وكلّ فعل كان منه على المفاجأة وليس قبله له فيه إرادة ولا تمثيل فإنّ ذلك لغريزة قال والموت بخلاف ذلك وهو إذا دخل بالحيّ بطل معه كلّ ما ذكرناه لأنّه تبطل[1] بحلوله القدرةُ على ما كان تقدر عليه قبل ذلك فإذا أحياه الله فحيّ بطبعه وإذا أماته مات وفِعْله بطبعه قال وليس الموت فناءً له لو كان فناءً لم يجُزْ أن يقوم الموت فيه وهو بشر وإنّما الموت آفةٌ حلّتْ به فحالت بينه وبين التدبير وهذه مناظرة رابعة

[1] Ms. بطل.

[جرَتْ][1] بين من أثبت[2] الروح جسمًا وبين من نفى أن يكون جسمًا قالوا لهم ما الدليل على أنّه ليس بجسم قالوا الدليل عليه أن الأجسام لا يخلو أن تكون ساكنة أم متحرّكة ولا يكون الساكن والمتحرّك إلّا بإسكان وتحريك من غيره فلو كان الإنسان جسمًا لكان ساكنًا أو متحرّكًا ولو كان السُّكِن له والحُرّك فى مِثل حاله لزمه ما يلزمه ووجب قَوْد الكلام فيه إلى مُسكِن له او مُحرّك ليس بجسم قالوا فهل يسكنه الأعراض قال أمّا الأعراض التى هى إرادات وغضب[3] وعلم وشهوة وألم وما أشبه ذلك فنعم وأمّا الأعراض [٢٦٥ م] التى هى ألوان وطعوم وأرايح فلا لأنّه لو جاز ذلك لجاز أن يُدرك بالمذاقات ويرى بالأبصار ولحاذَته الأمكنة قالوا فإذا قلتم أنّ الإنسان لا تحويه الأمكنة وليس بجسم ولا يوصف بطول ولاعَرْض ولاعُمق قد[4] شبّهتموه بالله تعالى قال ليس التشبيه فى نفى الأعراض والصفات وانّما التشبيه بين الأعيان بالأعراض المركّبة فيها نحو الرِّجْلَيْن القائمَيْن اللذَيْن يوصفان بالقيام الذى

[1] Supplée d'après le contexte.
[2] Ms. ابت.
[3] Ms. غصب.
[4] Ms. وقد.

هو غيرهما فيكون كلّ واحد منهما مشبّهًا لصاحبه فى قيامه أو يكون أحدُهما جالسًا والآخر قائمًا فيخالفان بالأعراض المركّبة فيهما بالتشابُه يقع فى الإثبات لا فى النفى ولو كان التشابه يكون فى النفى لكان الإنسان يكون مشبّهًا للحيّزيّة[1] اذا كان الحيّزيّة[2] تنفى[3] عن الكلّية وينفى[4] ذلك عن الإنسان،

ذكر أراء الفلاسفة فى النفس والروح على ما حكاه افلوطرخس[5] فى حدّ النفس، زعم افلاطن أنّه يرى النفس جوهرًا عقليًا يتحرّك ذاته وأنّ ارسطاطاليس يرى النفس كمال جسم طبيى الى حىّ بالقوّة وان فيثاغورس يرى النفس عددًا تحرّك ذاته ويعنى بالعدد العقل وأنّ تاليس يرى النفس طبيعة دائمة الحركة وأنّها محرّكة ذاتها قال وبعضهم يرى النفس تأليف الأسطقسات الأربعة وامّا استفلوس الطبيب فإنّه كان يرى النفس شيئًا يُحدث تدرُّبَ الحواسّ وارتياضها ولهم

[1] Ms. محرّته.
[2] Ms. الحورسه.
[3] Ms. ننفى.
[4] Ms. وبقى.
[5] Ms. افلوطوخس.

اختلاف كثير فى النفس ما هى أجسم أو جوهر وكم اجزآؤها وأين مسكنها من البدن وما جزءها الرئيس وهل هى باقية بعد مفارقة البدن أم متلاشية ما يدلّ اختلافهم على قصور معرفتهم وعجزهم عن الإحاطة بها،

ذكر أصوب الوجوه فيها يُدلّ أنّ الروح والنفس معانٍ مختلفة الأفعال والأعراض فكلّ ذى نفس ذو روح وحياة وكلّ ذى روح ذو[1] حياة وليس كلّ ذى حياة ذا روح ونفس لأنّ الأرض تحيا بالنبات وليست بذات روح والبهائم حيوانات ذوات أرواح وليست بذوات أنفس فالإنسان له نفس وروح وحياة فتميزه وعقله وفطنته وفهمه من قبل نفسه وعيشُه وبقآؤه ونماؤه من قبل روحه وحسّه وإدراكه المحسوسات من قبل حياته فالذى يبطل بموته حياتُه والنفس والروح ينتقلان عنه إلى أن يأذن الله فى البعث والحشر وقد جرى فى هذا الباب من الأخبار ما فيه مَقْنَعٌ وكفاية وقد زعم إفلاطن فيما يُحكى عنه لأنّ الروايات عنه مختلفة أنّه قال أنّ النفوس المفارقة لأبدان الحيوان غير مائتة ولا فاسدة بل

[1] Ms. ذى.

لها أحوال تلذّ فيها وتألم وحكى يحيى[1] النحوىّ عن افلاطن أنّه قال النفس جوهر قائم بنفسه والنطق والحياة لها بذاتها فإذا فارقت بدنها وكانت خيّرة بقيت مغبوطة مسرورة وإن كانت شرّيرة بقيت تائهة فى الأرض متحيّرة تحول حَوْلَ قبر صاحبها إلى النشأة الأخرى وهذا قول سديد ورأى صواب يُشبه أن يكون من مشكاة النبوّة والوحى لأنّه مقارب لقول الربّانيّين والله أعلم،

[٣٠ 60 a] ذكر قولهم فى الحواسّ قال افلاطن أنّ الحواسّ اشتراك النفس والبدن فى إدراك الشىء الذى من خارج وان القوّة للنفس والآلة للبدن واختلفوا فى البصر كيف يُبْصِر فزعم بعضهم أنّ الشعاع يخرج من العين وينبسط فى المبصَرات فيكون كاليد التى تلمس ما كان خارجًا عن البدن ويُؤدّى ذلك إلى القوّة البصرية وافلاطن يرى ذلك اجتماع الضيآء ويقول أنّ البصر يكون باشتراك الضوء البصرىّ والضوء الهوآئىّ وسيلانه فيه بالمجانسة التى بينهما وان الضوء الذى ينعكس عن الأجسام ينبسط فى الهوآء لسيلانه وسُرعة استحالته فيلقى

[1] Ms. يحى.

الضيآء النارى البصرىّ واختلفوا فى السمع فزعم بعضهم أنّ السمع يكون بالخلآء الذى يكون داخل الأذن ومنهم من يزعم أنّ الهوآء يدخل الأذن فى صورة الصنوبرة وتصادِمُها وافلاطن يرى أنّ الهوآء الذى فى الرأس يَصْدِمُه الهوآء الخارج فينعطف إلى العُضو الرئيس فيكون من ذلك حسّ السمع واختلفوا فى الصوت كيف هو فزعم بعضهم أنّ الصوت جسم واحتجّوا بأنّ كلّ فاعل وكلّ مفعول جسم وأنّ الصوت يفعل لأنّا نسمعه ونُحِسّ به وألحان الموسيقى تحرّكنا والأصوات التى ليست على الموسيقى تؤذينا والصوت يتحرّك ويصدِم المواضع اللّيّنة ويرجع عنها مثل الكرة التى يُضرب بها الحائط وافلاطن يرى أنّ الصوت ليس بجسم لأنّه يعرِض فى الهوآء وينبسط وكلّ بسيط فغير جسم واختلفوا فى الشمّ كيف يشمّ فزعم بعضهم أنّ العُضو الرئيس يكون فى الدماغ وأنّه يجذب الرائح بالنَفَس وزعم آخرون أنّ الشمّ يكون بمازجة هوآء النَفَس ببخار الشىء المشموم واختلفوا فى الذوق كيف هو فزعم بعضهم أنّ الذوق يكون بمازجة[1] الجوهر الرطب الذى فى اللسان بالجوهر الرطب

[1] Ms. ممازجة.

الذى فى الشىء الذى يُـذاق وزعم آخرون أن الذوق يكون بالتخلخل واللين اللذَيْن يكونان فى اللسان بالعروق التى ينبث إليه من الفم بقول الله تعالى وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة فنبّهنا على هذه الحواسّ وبعثنا على شكرها ولم يبيّن لنا علل إدراكها ولا كيفيّة تركيباتها وقد تحار العقول إذا نظرت فيها وترتدّ خاسرة[1] لعُظم أمرها وصعوبة شأنها وما هى إلّا بمنزلة النفس والروح اللذين يعجز الخَلقُ عن إدراكها فإن كان شىء ممّا قالوا حقًّا فهو الصواب وإن كان غير ذلك فالله أعلم،

[1] Ms. حاسرة.

الفصل التاسع

فى ذكر الفتن والكوائن وقيام الساعة وانقضاء الدنيا وفناء العالم ووجوب البث

اعلم أنّ الناس مختلفون فى هذا الفصل بحسب اختلافهم فى إحداثه وابتدائه فمن أنكر له ابتداء أنكر أن يكون له انتهاء وعلّة جواز الابتداء حدوث الابتداء وقد دلّلنا على وجوب الابتداء للحوادث فليس بواجب وجود انتهاء لها لكن جائزٌ عليه ذلك ثمّ واجب بورود الخبر الصادق فيه مع أنّ جميع ما دلّ على حدث العالم دالّ على تناهى ذاته ومساحته لأنّ دليل حدثه [٣ 61 ب] قد دلّ على انقطاع ما حدث منه إلى هذا الوقت وما انقطع حدوثه فهو متناهى الأجزاء لأنه لو أضيف إليه حادثٌ كبعضه لكان زائدًا مقدار أجزائه ولكان بوجود ذلك الزائد أكثر ممّا كان قبل حدوثه ولو كان العالم غير متناهى الذات لكان السائر منّا من وسط الأرض لو سار تلقاء

وجهه ألف فرسخ لم يكن ما خلف ورآءه من العالم أكثر مساحةً
مما بين يديه منه ولو كان ذلك كذلك لكان لو أحدث
الله تعالى أجساماً بمقدار ألف فرسخ لم يكن العالم بعد زيادة ذلك
أكثر مساحة منه قبل تلك الزيادة ولو كان هذا جائزًا لجاز
مثله فى عدد الناس والدوابّ والشجر حتّى لو خلق الله فى
هذا الوقت مائة ألف انسان ودابّة وشجرة لم يزد بذلك
فى الناس أحدٌ ولا فى الدوابّ دابّة ولا فى الشجر شجرة ولكان
من نظر إلى جبال يابسة وصحارى[1] مُلسٍ لا نبات فيها ولا شجر
ثُمّ نظر أيّام ربيع فى عُشبها ولمع زهرها لجاز له أن يحكم بأنّه
ما زاد فى هذه الجبال والصحارى شىء البتّةَ وكذلك لو نظر
إلى نخلة تولّدت من نواة وإنسان تولّد من نطفة بأنّه لم يزد
فى النواة والنطفة شىء وهذا ظاهر الإحالة والفساد فدلّ وجود
الزيادة على وجود النقصان ووجود الابتدآء على وجود الانتهآء
وانقطاع حادث بعد حادث على انقطاع الحوادث ومن زعم أنّ
البارئ علّة للعالم والعالم معلول لا يجوز وجود العلّة بلا معلول
ولولا البارئ جلّ وعزّ لم يكن العالم موجودًا وليس لولا العالم لم

[1] Ms. صحار.

يكن البارئ موجودًا عُورِض ما الفصلُ بينك وبين من زعم أنّ
العالم هو العلّة والبارئ هو المعلول ولولا العالم لم يكن البارئ
موجودًا وليس لولا البارئ لم يكن العالم موجودًا ليعلم أنّ اعتلالهم
عند أهل النظر مبهرجٌ ساقط والقول فى حدوث آخر العالم
وأنّ البارئ له علّة متناقضٌ لأنّ العلّة لا تفارق المعلول
وكأنّ قال قديم وقديم أحدهما محدث وأدنى ما يلزمه القول
بحدوث العلّة كما قال بحدوث المعلول وإن زعم أنّه لا يُتعقّل
حدوث شىء لا من شىء وإنّما هو لكون الخاتم من الفضّة
والسرير من الخشبة وما أشبه ذلك والحادث هيئة وصنعة لم
يحدث من نفس الفضّة ولا من نفس الخشبة لأن[1] نفس
الفضّة والخشبة قد كانت موجودة والهيئة معدومة وإنّما حدثت
من فاعلها الحقيقة على معنى أنّه اخترعها وأوجدها بعد أن لم
يكن من شىء فإذا جاز حدوث عرض لا من شىء فلِمَ لا جاز
حدوث جسم لا من شىء مع أنّ كثيرًا من الناس يقولون ليس
الجسم غير أعراض مجتمعة وإنّا النكتة فى نفس ظهور الشىء
أحادثٌ أم غير حادث فإن كان غير حادث فظهوره مُحال لأنّ

[1] Ms. لا.

الظهور حادث وإن كان حادثًا فقد تبيّنتَ المُراد وبعد فلم يوجد جسم إلّا من جسم ولا عرض إلّا من عرض لوجب أن لا يوجد جسم ولا عرض البتّةَ ولوجب أن لا يوجد فى الرطب لون ولا طعم يخالف البُسرة ولا فى البسرة ما يخالف الطلع ولا فى الطلع ما يخالف النخلة ولا فى النخلة ما يخالف النواة ووجود خلاف ما ذكرنا دليل على حدوث تلك الألوان والطعوم وسائر الزيادات التى ليست من النواة وانّها ليست من نفس تلك النواة [٣٠ 61 ٣٠] وإن أنكروا الأعراض لزمهم أن ينكروا الصيف والشتآء والليل والنهار وان يكون الليل سرمدًا والنهار سرمدًا والشتآء دائمًا والصيف كذلك فإن زعموا أنّ هذا لا يلزمهم لأنّ النهار ظهور الشمس والليلُ غيوبتها والشتآء نزول الشمس بعض البروج والصيف كذلك قيل إذا كنتم لا ترجعون فى ظهور الشمس وغيوبتها وقُربها وبُعدها فيلزمكم أن يكون مَن أمر إنسانًا أو أراده منه فقد أمره بنفسه أو بنفس جسم من الأجسام وكذلك إذا حَمِده على شىء أو ذمّهُ أن يكون ذلك نفسه من غير سبب أوجب فيجب أن لا يزال حامدًا دائمًا او يكون حمدُه وذمُّه لجسم من الأجسام وهذا كلّه دليل على

حدوث الأعراض وانّها غير الأجسام وان الاجسام لا تعرّى منها وكلّ حادث فله ابتداءٌ وانتهاءٌ لا محالةَ وهذه المسئلة قد مرّت فى صدر الكتاب على الإتقان والإحكام وأمّا قولهم بجوهر قديم لم يزل عاريًا من الأعراض التى هى الصُوَر والهيئآت والحركة والسكون وغير ذلك فإنّه كلام فاسد لأنّه لو جاز ذلك على الأجسام فيما مضى لجاز أن يعرّى منها فيما يستقبل وأن يكون بحضرتنا أجسام غير ذات طول ولا عَرْض ولا عُمق ولا تأليف ولاتركيب ولا لون ولا رائحة ولاطعم ولا حركة ولا سكون حتى تكون مبنيّة موجودة[1] قائمة بلا عَرَض ولو جاز ذلك لجاز أن يوجد إنسان منّا مخلىّ السِرْب غير ممنوع أن يخلو من الحركة والسكون والقيام والقعود والمشى والفعل والإرادات والألوان والحياة والموت وغير ذلك فهذا ظاهر الفساد فإن زعم أنّ ذلك كلّه كامنٌ فيه بالقوّة قيل وظهور هذا الكامن أزلىّ منه فإن زعم أنّه فيه لزمه أن يكون هذه الكوامن فيه ظاهرة لم تزل وإن زعم أنّ ظهور الكوامن بالقوّة فيه كما أنّ هذه الأشيآء التى عددنا بالقوّة

[1] Ms. موجودا.

فيه سُئل عن هذه القوّة ما هى وكيف هى واين هى ومِمّ هى أفيه هذه القوّة أم لا فإن زعم أنّها فيه لزمه أن يكون العوارض التى عددناها كلّها ظاهرة لم تزل لأنّ القوّة والظهور علّة لها وهى كالطول والعلّة معها والعيان الا ما ترى فى النطفة والبيضة والنواة إذ تراها تحدث الشىء بعد الشىء وإن زعم أنّها ليست فيه وإنّما حدثت بعده وأحدثها مُحدثٌ فقد أقرّ بالحَدَث وأنّ الجواهر لا تخلو من الحوادث ومن أقرّ بالحدث فقد أقرّ بالمُحدِث والسلام وإن زعم أنّ العالم حكمة بارئ وَجُوده وفضله وغير جائز أن يُوصَف بحلّ[1] حكمته وإبطال جوده[2] وفضله لزمه لا يجوز على البارئ إحداث ضِدّ لشىء من موت بعد حياة وسقم بعد صحّة وليل بعد نهار وضعف بعد قوّة وقبح بعد حُسن لأن فى هذا كلّه إبطال الحكمة فى قولهم فإن قال ليس يكون شىءٌ من ذلك حكمةً إلّا وقتَ وجوده دون وجود ضدّه قيل فكذلك يجب أن يذكروا أن يكون العالم على ما هو عليه لأنّ حكمه فى وقت

[1] Ms. بحلّ.

[2] Ms. وجوده.

وجوده دون وقت فنائه وانتقاله من حال إلى أخرى أو ليس ينسج الإنسان الثوب ثمّ يقطعه خِرَقًا لضرب من المصلحة ويُهيّئ المآئدة وينضّد عليها الألوان من الأطعمة ثمّ يشوّشها ويُفسدها بالأكل والتكسير ولا يكون ذلك قبيحًا ولا إبطالًا للحكمة بل هو من أحسن الأشياء وأولاها بالحكمة فمن أين انكرتم أن ينقض البارئ هذا العالم فى الوقت الذى يكون [p. 62 m] نقضه[1] أولى بالحكمة وأبيَن فى التدبير وأن يُعيد الناس فى دار سوى هذه الدار ليجازيهم على أعمالهم فإن قيل أنّ الأجسام باقية والباقى لا يجوز فناؤه إلّا بضِدّ يحلّه وذلك الضدّ لا يخلو من أن يكون جسمًا أو عَرَضًا فإن كان جسمًا فحيّزه غير حيّز هذا الجسم وكيف يضادّه وإن كان عرضًا وجب أن يقوم فيه وكيف يقوم فيه فى حال[2] يكون الجسم فيها فانيًا معدومًا قيل لهم كيف جاز لكم أن تتطرّقوا إلى إبطال القوّة لفناء الأجسام مع قول من يقول من المسلمين أنّ فناء الجسم عرض لا يحتاج إلى محلّ وأنّ فى حال وجوده انتقال الجسم

[1] Ms. نقصه.

[2] Ms. حلل.

وعَدَمه ومن يقول منهم أنّ الجسم يفنى بفقد بقآئه وأن لا يحدث الله بقآء ومن يقول منهم أنّ فنآء الجسم يوجد فى الجسم فيصير فانتاً فى الحال الثانية وبعد فما معنى إنكاركم فنآء الأجسام وإنّما ينكرون حياة الموتى وامر الموتى وخبر الجنّة والنار وهذا كلّه غير ممتنع كونه مع بقآء الأجسام وتبديل صُوَرها ونقض بِنْيتها[1] إلى بِنْية[2] أخرى يكون منها جنّة ونار ودار على خلاف سبيل هذه الدار وإن كنّا نخالفكم فى أشيآء منها وقد يشاهدون الاستحلال[3] والفساد فى الأركان فيما يُؤمنكم إشاعة الفساد فى كلّياتها وأجزآئها كما زعمتم فى أجزائها وأبعاضها وأن يكون طبيعة العالم موجبة للإنقاض بعد مُدّة من المُدَد والتغيير من هيأة إلى هيأة كالإنسان مَثَلًا إذا بلغ أقصى ما فى طبيعته فى بلوغه تفرّقت عناصره ولحق كلّ نوع من جسده بشكله ثمّ يتركّب أجزآؤه بعد ذلك على ضرب آخر فيكون كذلك العالم على هذا الترتيب إذا بلغ أقصى مُدّته انتقض[4]

[1] Ms. ونقض بنتها.
[2] Ms. بنية.
[3] Ms. الاستحلال.
[4] Ms. انتقص.

وانقلب إلى هيأة أخرى يكون منه جنّة ونار بل يلزمكم أعظم من هذا وهو إجازة فنآء العالم وعدم ذاته ثمّ عوده ورجوعه بعد ذلك وتكوّنه وتكون طبيعته هو الذى يوجب له ذلك إذا كان ليس موجب وجوب بقآئه من وجوب فنآئه بطبعه فإن زعموا أنّ هذا لا يصحّ لنا على مذهبنا لأنّا نقول بتركيب الأجسام من هذه الأركان وانحلالها اليها وكذلك الأركان من الأسطقسّات غير المركّبة البسائط من الهيولى قيل وأجود لنا أن يكون مناقضتكم من نفس مذهبكم وقد أريناكم فساد مذهبكم فى الهيولى وفى فساد ذلك ووجوب صحّة القول بحَدَث الأجسام وكلّ حدث غير مستنكر له الانحلال والدثور والعود إلى حال التلاشى والبطلان وإذا فنى وبطل فأعاده خَلْقٌ كابتدآئه بل هو أهوَنُ[1]،

ذكر من قال من القدمآء بفنآء العالم على ما حكى افلوطرخس[2] زعم اماشهيدوس الملطى أن مبدأ الموجودات هو الذى لا نهاية له وإليه ينتهى الكلّ ويفسد ويرجع إلى الذى عنه كان[3] وان انقامس يرى مبدأ الموجودات هو الهوآء

[1] Ms., une seconde fois حه.
[2] Ms. افلوطوخس.

منه كان الكلّ وإليه يخلّ قال الروح والهوآء يمكان العالم والروح والهوآء يُقالان على معنى واحد قولًا متواطئًا وان تاليس الملطى يرى المبدأ الماآء وإليه يخلّ وهولآء قد أقرّوا بفساد العالم وإن كانوا رأوا له صلاحًا يرجع إليه وحُكى عن انباغورس أنّه كان يرى العالم يكوّن والله يكوّن ذاته وانه إمّا من قِبَل الطبيعة ففاسد لأنّه محسوس جسمٌ مجسَّمٌ وإمّا من سياسة الله وحفظه فغير فاسد وهولآء قد حكموا عليه بالفساد من قِبَل طبعه وأجازوا أن لا يفسده الله وكذلك المسلمون [٧٥ 62 ه] يُجيزون ذلك إلّا أنّ الخبر ورد بخلافه وأمّا ارسطاطاليس فإنّه يرى الفساد فى الحرّ المنفعل الذى تحت فلك القمر وحُكى عن جماعة منهم أنّهم يقولون بالكون والفساد وهذا كلّه من الدليل على ابتدآء الحدث وجواز انتهآئه من مذهبهم وقد احتجّ من احتجّ منهم فى إبطال العالم أنّه من الاسطقسّات الأربع ولا بُدّ لها من التمايز والانحلال كما الإنسان مجموع من الطبائع الأربع وتمايُزها سبب هلاكه وفنآئه وأمّا الثنويّة فإنّهم يقولون ببطلان من امتزاج الكونين وجواز افتراقهما وتباينهما بعد امتزاجهما حتّى تعود

كما كانا بلا حادث من مزاج وأمّا الحرّانيّة فيقولون بالثواب والعقاب ولا أدرى كيف قولهم فى فنآء العالم غير أنّهم ينتمون إلى اغثاذيمون[1] وهرمس وسولون[2] جدّ افلاطن لأمّه ومن هولآء من كان يقول بفنآء العالم والبعث وكثير من المجوس يُقرّون بالبعث والنشور وخبرّنى بعضُ مجوس فارس أنّه اذا انقضى مُلك اهرمن وأفضى الأمرُ إلى هرمز ارتفع الكدّ والعنآء والظلمة والموت والسقم والكراهة وصار الخلق كلّهم روحانيّين باقين خالدين فى ضيآء دائم وسكون دائم ولا أعرف مذاهب فِرَقهم ولا اختلاف أرآئهم وكلمتهم وسمعتُ بعضهم يقول إذا انقضَتْ للعالم تسعة آلاف تساقطت النجوم وفُتِّتت[3] الجبال وغاضت المياه وصار كذا وكذا بصفات هائلة،

ذكر قول أهل الكتاب فى هذا الباب اعلم أنّ قولهم وقول أهل الإسلام سوآء فى انقضآء الدنيا وفنآء العالم وكون البعث والحساب ووجوب الجزآء من الثواب والعقاب لا خلافًا

[1] Ms. اعاديموسى; corrigé d'après le *Fihrist*, t. I, p. 318.

[2] Ms. سولف; id.

[3] Ms. وفُشِت.

فى شىء من الصفات وقع من جهة التأويل وأجمت اليهود أن المسيح لم يجئ بعدُ وأنّه جاءٍ لا محالة فى زمان ياجوج وماجوج واختلفوا بعد ذلك فزعت فرقةٌ منهم أنّ مُلك المسيح يكون ألف سنة ثُمّ يُنفخ فى الصُور وزعم آخرون أنّ مُلك المسيح ألف سنة ومائتا سنة وخمس وتسعون سنة وقد كان كثير من مشركى العرب يؤمنون بالبث والنشور ويزعمون أن من عُقِرت مطيّته على قبره يحشر عليها وفيه يقول جُريبة[1] بن الأشيَم الفقعسى [كامل]

يا سَعْدُ إنّا أهلكنّ فإنّنى ... أوصيكَ إنّ أخا الوصيّة أوْجَبُ
لا تَرْكَبَنّ أباك يعقُر خلفكم ... تبّاً يُجَرُّ على اليدَين ويُنكَبُ
واحْمِلْ أخاك على بعير صالح ... ويبقى[2] الخطيئة إنه هو أوْجَبُ
ولعلّ ما قد[3] تركتَ مطيّةً ... فى الحشر أركبُها إذا قيل ارْكَبُوا

وكان أُميّة بن أبى الصلت قد قرأ الكتب واتّبع أهل الكتاب وهو يقول [بسيط]

[1] Ms. حزيمة.
[2] Ms. وبقى, et note marginale : كذا فى الأصل.
[3] Il manque une longue.

والناس راث عليهمْ أمرُ ساعتهم ... فكلهم قائل للدين اتيانا
أيامَ يَلقَى نصارانُهمْ مسيحَهُمْ ... والكائنين له ودًّا وقربانا
هم ساعدوه كما قالوا إليهم ... وأرساوه كُسوفَ الشيب دُسْفانا[1]

وهو يقول ايضًا [بسيط]

[F° 63 r°]

ويومَ مَوْعِدِهِمْ أن يُحشَروا زُمَرًا ... يومَ التغابُن إذ لا ينفعُ الحَذَرُ
مستوسقين مع الداعى كأنّهُمُ ... رِجْلُ الجراد[2] رَقَتْهُ الريحُ تنتشرُ
وأبرزوا بصعيد مستوٍ حَرَدٍ ... وأُنزِل العَرْشُ والميزانُ والزُبُرُ
وحُوسبوا بالذى ما يُحصِه أحَدٌ ... منهم وفى مثل ذاك اليوم مُعتبر
فمنهُمُ فَرِحٌ راضٍ بمبعثه ... وآخرون عصَوْا مأواهُمُ السَقَرُ
يقول خُزّانها ما كان عندكُمُ ... ألَمْ يكُنْ جاءكُمْ من ربّكُمْ نُذُرُ
قالوا بلى فأطعْنَا سادةً بَطِرُوا ... وغرّنا طولُ هذا العيش والعُمُرُ
قالوا أمكثوا فى عذاب الله ما لكُمُ ... إلّا السلاسلُ والأغلال والسُعُرُ
فذاك عيشهُمُ لا يَبْرَحون به ... طولَ المقام وان صغروا وان ضجروا

ذكر ما جاء فى مدّة الدنيا وكم مضى منها وكم بقى من أنكر

[1] Note marginale : الدسفان الرسول.
[2] Ms. جراد.

ابتداء العالم وانتهاءه أنكر أن يكون لما مضى عدد[1] ويكون لما بقى أمدٌ وزعم أنّ الحركة الثانية هى الحركة الأولى مُعادة وقد مضى من النقض على هذه المقالة ما فيه كفاية رُوى فى الخبر أنّ الله وضع الدنيا على سبعة أيّام من أيّام الآخرة كلّ يوم ألف سنة ورُوى ثمانية أيّام ورُوى ستّة أيّام ورُوى خمسون يومًا ورُوى مائة ألف سنة وخمسون ألف سنة هذا ما رواه المسلمون وأمّا اختلاف أهل الأرض فى سنىّ العالم فى الكثرة والقلّة وكمّيّة ما يقع فيه من الاجتماعات والقرانات فشىء يطول وصفُه وقد ذكر ابن عبد الله القسرىّ فى كتاب القرانات قولَ خمس فِرَق أوّلهم السند والهند الذين ادّعوا أنّ أصل كلّ فرقة مأخوذ من أصلهم وأنّ عدد سنىّ عالمهم وأدوارهم أربعة ألف ألف ألف وثلثمائة وعشرون ألف [ألف] سنة وهذا رسمه ٥٥٥٥٥٥٥ حم حم عم والصنف الثانى أصحاب الارجبهز[2] جعلوا سِنِىّ عالمهم أربع مائة ألف واثنين وثلثين ألف سنة وسنو هذه الفرقة جزء من عشرة ألف جزء من السند والهند والصنف الرابع أهل الصين جعلوا سنىّ عالمهم مائة وخمسة

[1] Ms. عددًا. [2] Ms. الارجيهر.

وسبعين رِبْوة وثُلث ربوة ونصف عُشر ربوة كلّ ربوة عشرة آلاف سنة يكون سنىّ المدار ألف ألف وسبع مائة ألف وثلاثون[1] ألف وثمانى مائة وثلاثًا وثلاثين سنة وأربعة أشهُر والصنف الخامس الفرس وأهل بابل وكثير من الهند والصين معهم جعلوا سنىّ عالمهم ثلاثمائة وستّين ألف سنة وهذه السِنُون مناسبة لدرج الفلك وإذا قسمتها على عشرة خرج ستّة وثلثون ألف سنة مقدار ما يقطع الكواكب الثابتة جميع الفلك لأنّ الكواكب الثابتة يقطع كلّ برج فى ثلاثة آلاف سنة قال ووقع الطوفان فى نصف سنة العالم فى أوّل دقيقة من الحمل فطمت العلماء عليه وجعلوا هذه السنة أصلًا محفوظًا عندهم وسمّوه سِنىّ الألوف المغيرة للزمان [٣٠ 63 ٥] والدهور والأديان والملل والاحداث العظيمة فى العالم من خراب وعمارة وزوال ملك على ما ذكره افلاطن وارسطاطاليس ومن قبلهما من اليونانيّين قال ويقال أنّ هذه الأحداث لم يزل تأثيره قديمًا مُذ أوّل خلق الله ايّام العالم إلى وقتنا هذا وانّه كان قبل آدم أمم كثيرة وخلق وآثار ومساكن وعمارات وأديان ومُلك

[1] Lisez ثلاث وخمسون pour que le calcul soit exact.

وأملاك وخلائق على خلاف هذا الخلق فى الطباع والأخلاق والكسب والمعاش والمعاملات وانّه كان قد يتّصل العمارة فى بعض المواضع ألوف فراسخ لا ينقطع مع مآكل عجيبة ولغات غريبة وطول القامات وصغرها وغير ذلك ما لا يُدرى كيف كان وانّه قد أبادهم الطوفاناتُ والرَّجفات والزلازل والهدّات والنيران والعواصف ثُمّ خلق الله آدم الذى انتشر منه أهلُ هذا العالم الذى نحن منه وفيه بعد تلك الأمم والأجيال التى لا يُعلم عددهم ولا يُحصيهم إلّا الله وعلّمه العلوم من الآثار العلويّة والسُفلية وذلك قوله تعالى وعلّم آدم الأسمآء كلّها هى أسمآء الكواكب الحائرة المؤثرة فى العالم بتركيب الله إيّاها كذلك فعلم ما ينال ذرّيته من الشدّة والبلآء فحذّرهم وبيّن لهم مواضع الآفة حتّى أووا[1] إليها وتخلّصوا من البلايا التى تحدث فى الأركان من النار والمآء وغير ذلك من وجوه الفساد قال وقد كان هرمس الهرامسة وهو اخنوخ ادريس النبىّ صلعم قبل آدم بزمان طويل وكان ينزل الصعيد الأعلى والصعيد إلى الاسكندريّة ليعتصموا بها من الغرق وقد أفسدهم الطوفان والنيران والنبات

[1] Ms. آووا.

والحيوان غير مرّة هكذا وجدت فى كتابه وكُتُب الله تعالى وأخبار الرسل[1] أصدقُ وأصحّ شىء ممّا ذكروا وإن] وافقته رواية أهل الإسلام وأهل الكتاب قلنا به [وإلّا] لا فهو مضاف إلى حدّ الجواز والإمكان قال وربّما عملت القراناتُ والاجتماعات فى خراب العمران وعمارة الخراب حتّى جعلت البحور مفاوزَ والمفاوز بحورًا وربّما غاضت قُنىٌّ وآبار وعيون وأنهار فصارت البقاع قفرًا خلآء وربّما نبع بالقفر عيون ومياه فصارت مسكونة مأهولة ولا ينبغى ان يُحكَم ببطلانِ ما لا يُرى فى مدّة عُمُر وعُمرَيْن وثلاثة أعمار كما يُرى فى المفاوز بين الشام وبلاد اليونانيين من الآثار العاديّة والبنيان الخراب المعدوم فيه النبات والحيوان والمآء ثُمّ ما نشاهده فى إقليمنا بالعيان قبل مفازة سجستان وما فيها من آثار البنيان والمُدُن والقُرى والدكاكين ورساتيق الأسواق قال وقرأ علىّ بعضُ المجوس أنّ هذه المفاوز كانت عامرة والمآء جاريًا عليها من سجستان وأنّ افراسياب التُرکى عوّر[2] تلك العيون وكبسها حتّى انقطع المآء عنها وسار إلى زرّه فصار بُحيرة وبيست

[1] Corr. marginale; ms. الرسول صلعم.

[2] Ms. غوّر.

المفازة وذكر ابن المُقفّع أنّ بادية الحجاز كانت فى الزمان الأوّل كلّها ضياعًا وقُرى ومساكن وعيونًا جاريةً وأنهارًا مطّردة ثمّ صارت بعد ذلك بحرًا طافحًا تجرى فيه السُفن ثُمّ صارت قفرًا يابسًا ولا يُدرى كيف اختلف عليها الأحوال ولا كم يختلف إلّا الله تعالى ،

ذكر التأريخ[1] من لدن آدم[2] إلى يومنا هذا[3] على ما وجدناه [p. 64 r°] فى كتب أهل الأخبار رُوينا عن وهب بن منبّه انه قال الله خلق السماوات فى ستّة أيّام فجعل مكان كلّ يوم منها ألف سنة وقد خلت منها ستّة ألف سنة وستّمائة وإنّى لأعرف كلّ زمان ما كان فيه من الملوك والأنبيآء[4] وروى عبد الله بن مسلم بن قتيبة[5] فى كتاب المعارف أنّ آدم[6] عاش ألف سنة وكان بين موته والطوفان ألف[7] سنة ومائتا سنة واثنان

[1] B et P التواريخ. Ici commence le troisième passage extrait par Ibn al-Wardî.

[2] B ajoute : عليه السلام.

[3] Manque dans B.

[4] Tout ce passage, depuis l'astérisque, manque dans B et P.

[5] B عبد الله ابى قتيبة, P عبد الله بن قتيبة.

[6] P ajoute : عليه السلام.

[7] B الفا.

واربعون سنةً وبين الطوفان وبين[1] موت نوح ثلثمائة وخمسون سنة[2] وبين نوح وابرهيم عمّ ألفا[3] سنةٍ[4] ومائتا سنة[1] واربعون سنةً وبين ابرهيم وموسى تسع مائة سنة وبين موسى وداود خمس مائة سنة وبين داود وعيسى ألف سنة ومائتا[5] سنة وبين عيسى ومحمّد صلعم[6] ستّمائة سنة[7] وعشرون سنة فكان[8] من عهد آدم إلى محمّد صلعم سبعة ألف[9] سنة وثمانِ مائة عام[10] وفى كتاب تأريخ ابن خُرداذ [به] قال انّه كان من هبوط آدم إلى الطوفان ألفان ومائتا سنة وستّ وخمسون سنة ومن الطوفان إلى مولد ابرهيم عمّ اثنى وثلاثين سنة خلت من عُمر

[1] Manque dans B.

[2] Manque dans P.

[3] P الف.

[4] Manque dans B et P.

[5] P الف ومايـة.

[6] B et P صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين.

[7] Manque dans P.

[8] B فيكون.

[9] B et P آلاف.

[10] B et P سنة. Ici s'arrête le troisième extrait dans Ibn al-Wardî, qui y a ajouté de son cru le calcul des années entre la naissance du Prophète et l'année de l'hégire 822.

موسى وذلك عند خروج بنى اسرائيل من مصر خمس مائة وخمسون سنة ومن خروجهم إلى سنة أربع من ملك سليمان وذلك وقت ابتدآئه بنآء بيت المَقدِس ستّمائة وستّ وثلاثون سنةً ومن بنآء بيت المقدس إلى ملك الإسكندر سبع مائة سنة وسبع عشر سنة ومن ملك الإسكندر إلى مولد المسيح ثلاث مائة وسبع وستّون سنة ومن مولد المسيح إلى هجرة النبىّ صلعم خمس مائة وأربع وستّون سنة ومن الهجرة إلى يومنا هذا وهو سنة خمس وخمسين وثلثمائة فذلك سبعة آلاف وأربع مائة وخمس عشر سنة وأَصبْتُ فى كتاب أخبار زرنج قال كان بين آدم والطوفان ألفا سنة وستّ وخمسون سنة وكان بين نوح وابرهيم تسع مائة سنة وثلاث وأربعون سنة وبين ابرهيم وموسى خمس مائة وستّ وسبعون سنة وبين موسى وسليمان ستّمائة واحدى وثمانون سنة وبين سليمان وشاسل وفارس وبين سند مائتان وستّون سنة وبين سيذ وعيسى ومحمّد صلعم خمس مائة وثمان وتسعون سنة ومن مولد النبىّ صلعم إلى يومنا هذا أربع مائة وخمس وستّون سنة وعُمر آدم ألف سنة فذلك سبعة آلاف وتسع مائة وتسعون سنة وفى

رواية محمد بن اسحق فيما يرويه عنه يونس بن بكير قال كان من[1] آدم إلى نوح ألف ومائتا سنة ومن نوح إلى ابرهيم ألف ومائة واثنتان[2] وأربعون سنة ومن ابرهيم إلى موسى خمس مائة وخمس وستّون سنة ومن موسى إلى داود خمس مائة وتسع وستّون سنة ومن داود إلى عيسى ألف وثلثمائة وخمسون سنة ومن عيسى الى محمّد صلعم ستّمائة سنة فذلك خمس آلاف وأربع مائة وستّ وعشرون سنة سِوَى مُدّة عُمر آدم وتأريخ النبىّ صلعم ورأيت فى كتب بعض أهل التنجيم [f. 64 v°] ذكروا تواريخ الأنبيآء إلى أوّل سنة خمسين وثلثمائة لهجرة النبىّ صلعم سنة ستّ آلاف وسبع مائة وستّين لآدم عمّ سنة خمسة آلاف وسبعين وثلثمائة لمولد نوح عمّ سنة أربعة آلاف وأربعة وستّين وثلثمائة وثلثة وعشرون يومًا لغرق نوح عمّ سنة ثلثة ألف وستّ وأربعين وأربع مائة لابرهيم عمّ سنة ألفين وأربع[3] وتسعين وتسع مائة لموسى عمّ سنة ألف وثلث

[1] Ms. بين.

[2] Ms. واثنان.

[3] Ms. ajoute : مائة

وسبعين ومائتين لذى القرنين سنة ألف وستّين وستّمائة لبخت
نصر سنة ألف وخمس وثمانين ومائتين لبطليوس صاحب المجسطى
سنة ألف وثمان وستّين وتسع مائة لعيسى عمّ ستّة آلاف
وثلثمائة وثلثين ليزدجرد بن شهريار آخر ملوك العجم سنة ثمان
وأربع مائة للفيل قال وفيه سذا سذا[1] النشو وخرجت
الكواكب من أوّل دقيقة فى الحمل إلى أوّل يوم من هذه السنة
ألفا ألف ألف وثلثمائة وتسعة وأربعون ألف ألف واحد وعشرون
ألفًا وتسع مائة وخمسون سنة وثلثمائة [و]تسعة وخمسون يومًا
واحدى عشر دقيقة وثوانٍ والله أعلم وأحكم لا يعلم غيره وقد
روى همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عبّاس رضه قال كان
بين آدم وبين نوح عشرة قرون كلّهم على شريعة من الحقّ وتلا
كان الناس أمّة واحدةً الآية وروى الواقدىّ كان بين آدم ونوح
عشرة قرون والقرن مائة سنة وبين نوح وابرهيم عشرة قرون
وبين ابرهيم وموسى عشرون قرنًا وروى وهب قال كان [بين]
آدم ونوح عشرة آبًا وبين ابرهيم ومحمّد ثلاثون آبًا هذا ما رواه
المسلمون وأهل الكتاب وأمّا الفرس والمجوس فإنّ الروايات

[1] Note marginale : كذا فى الأصل.

عنهم مختلفة ففى كتب بعضهم أنّ من انقضاء مُلك بنى ساسان
أربعة آلاف سنة وأربع وأربعون سنة وعشرة أشهُر وخمسة أيّا[م]
ومنهم من يحسب هذا الحساب عن هوشنك بعد الطوفان
ومنهم من يحسب عن كيومرث ويزعم أنّه كان قبل آدم وأنّ
آدم نبت من دمه وبعضهم يقول هو ابن آدم وحُكى عن [بعض]
علمآئهم أنّه قرأ فى عِظَةٍ لزردشت ذِكر ملوك ملكوا الأرض
قبل هوشنك منهم رتّى ملك الناس رقابهم وأموالهم ومنهم
رتى ومنهم افرهان والله أعلم وأحكم فليس لنا فى كتاب الله
الذى فى أيدينا ولا فى الخبر الصادق عن نبيّنا صلعم ما يوجب
القطع عليه ويوجب اليقين بشىء منه فليس إلّا الرواية كما
جآءت وإجازةُ ما هو ممكن منها والسلم،

ذكر ما بقى من العالم وكم مدّة أمّة محمّد عمّ فيما رواه أهل
الأخبار روى عبد المنعم[1] بن إدريس عن ابن عبّاس رضه أنّ
النبىّ صلعم قال إنّما عُمر هذه الأمّة عمر بنى اسرائيل ثلثمائة
سنة قال الراوى قبل أن يصيبهم الفِتَن والبلايا وعبد المنعم
غيرُ ثِقَةٍ ومع ما فيه من الهمّة لم يلقَ ابن عبّاس ويُشبه إن

[1] Ms. المؤمن.

كانت الرواية عن ابن عبّاس أن يكون ذكر ثلثمائة سنة زيادةً
ليس من نفس الرواية لإحاطة العلم بأنّ عُمر بنى اسرائيل زاد
على ثلثمائة باضعافها ورُوى أيضًا أنّه صلعم قال يكون لأمّتى
نصف يوم مقداره خمس مائة سنة وهذه الرواية فى الضّعف
والوهم ليست بدون الأولى [م 65 م] وروى أبو جعفر الرازى
عن أبيه عن الربيع بن أنس أنّه قال فى آلم وآلمر وآلمص
وسائر الحروف التى فى أوائل السُّور ما منها حرف إلّا وهو فى
مدّة قوم وفى رواية الكلبى أنّ حُيَىّ بن أخطب لمّا تلى عليه
النبى صلعم آلم[1] قال إن كنتَ صادقًا فإنّى أعلمُ ما أُنحل[2]
أمّتك من السنين وهو إحدى وسبعون سنة من حساب الجُمَّل
فتلا عليه النبىّ صلعم آلمر وآلمص وآلر وحروفًا آخر فقال لهم
بعضهم ما يُدريك لعلّه يجمع له ذلك كلّه فنزل وما يعلم
تأويله إلّا الله قال الكلبىّ يعنى منتهى أجل هذه الأمّة فإن
صحّت الرواية فضرب الحدّ فيه باطل وحدّثنى ابو نصر الحرشىّ
بفرجُوط[3] قرية من الصعيد وكان يقرأ كتب الأوائل فى كتاب

[1] Correction marginale moderne, اجل ; Ms., الحل.

[2] Ms. بفرحُوط.

دانيال مسطورًا بقاء أمّة محمّد صلعم ألف سنة وفناؤهم بالسيف
وقال بعضهم وجدتُ فى كتاب إنْ أحسنت هذه الأمّة فبقاؤها
ألف سنة وإنْ أساءت فبقاؤها خمس مائة سنة وأجمعوا
أنّ هذه الأمّة آخر الأمم ولابُدّ لها من نهاية كما انتهت
الأمم قبلهم وصحّ الخبر عن النبىّ صلعم انّه قال بُعثتُ
والساعة كهاتين وأشار بسبّابته والوسطى قال الله تعالى
وما يُدريك لعلّ الساعةَ قريب وقال لا تأتيكم إلّا بغتةً
وقال لا يعلمها إلّا هو فأخفاها وقربها واستأثر بعلمها دون علمه
ولما سأل النبىّ صلعم جبريل عمّ قال ما المسئول بأعلم من
السائل قال صدقت فأخبر النبىّ صلعم عن نفسه وجبريل
انهما لا يعلمان شيئًا من ذلك وصدّقه فى ذلك جبريل
فمن ادّعى أنّه يعلم كم ما مضى منها وكم بقى فقد صرّح بعلم
ما طوى الله علمه عن العباد اللّهمّ إلّا أن يذهب فى أن
يجعل سبعة آلاف سنة مدّةً من المُدَد ابتداؤها هبوط آدم
وانقضاؤها ابتداء سبعة آلاف سنة ثمّ الله أعلم بما هو كائنٌ
بعد فهذا مذهب إذْ لا يعلم أحدٌ ما كان قبل آدم وما هو
كائن بعد انقضاء هذا العالم إلّا الله تبارك وتعالى ورُوى عن

عبد[1] الله بن عمر قال يطعم هذه الأمّة ثلثمائة سنة وثلاثين سنةً وثلاثين شهرًا وثلاثين يومًا ثمّ ينقضى،

ذكر ما جآء فى أشراط الساعة[2] وعلاماتها[3] حدّثنا محمد بن الحسين حدثنا عمر بن موسى العرار حدثنا حمّاد بن زيد عن علىّ بن زيد عن أبى نضر[4] عن أبى سعيد الخُدْرى[5] رضه قال صلّى بنا رسول الله صلعم صلاة العصر ثمّ قام خطيبًا فلم يدع شيأ يكون إلى يوم القيامة[6] إلّا خبّر[7] به حَفِظَهُ مَنْ حفظه ونسيَهُ مَن نسيَهُ فى حديث طويل قال فى آخره[8] وجعلنا نلتفت إلى الشمس هل بقى منها شئ؟ فقال[9] «ألا انّه[10] لم يبق من الدنيا إلّا كما بقى من يومكم هذا ورُوينا[11] عن الحسن[12] أنّ

[1] Ms. كذا فى الأصل, correction moderne.
[2] Manque dans B et P.
[3] Tous ces noms sont supprimés dans B et P, et remplacés par رُوى.
[4] Ms. ابى سَعْدِ الخدرى.
[5] B et P قيام الساعة.
[6] B et P اخبر.
[7] B et P والحديث طويل فى آخره.
[8] Manque dans B et P.
[9] B et P وروى.
[10] P رضهما [B ابن ابى طالب] بن على.

النبىّ صلعم قال إنّما مَثَلى ومَثَلكم كقوم خافوا عَدُوًّا فبعثوا رَبِيئَةً[1] لهم فلمّا فارقهم إذا هو بنواصى الخيل فخشى أن يسبقه العدوّ[2] الى اصحابه فلع بثوبه[3] وقال يا صباحاه وان الساعة كادت تسقنى[4] إليكم، واعلم أنّه ليس من شريطة هذا الكتاب رواية الأسانيد وتصحيح الأخبار لأنّ عامّتها مستغنية بظهورها عن السند قال الله تعالى اتّقوا الله ولتنظر[5] نفسٌ ما قدّمت لِغَدٍ ومن هذا الباب حديث أبى الطفيل عن أبى سَرِيحَة عن[6] حذيفة ابن اسيد[7] [f° 65 v°] قال أشرف علينا رسول الله صلعم ونحن نتذاكر[8] الساعة فقال امّا انّها لا تقوم حتّى تكون[9] عشر آيات

[1] B ربية, P ربيبة.
[2] P الخيل.
[3] Ms. فلم سوه; corrigé d'après B et P.
[4] B et P تسبقنى.
[5] Ms. ajoute : كلّ.
[6] Tout ce passage manque dans B et P, qui n'ont que وعن.
[7] B et P رضى الله عنه.
[8] B et P نذكر.
[9] B et P ajoutent : قبلها; P يكون.

فـذكر الدخان والدجّال ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها وثلاث خسوفـات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلـك نار[1] من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر فيقـال غدت النار فـاغدوا وراحت[2] فروحوا وتغدوا وتروحوا[3] ولها ما سقط[4] ومنه حديث سعيد بن المسيّب[5] عن على بن ابى طالب عمّ[6] أنّ النبىّ صلعم قـال فـإذا[7] عملَتْ أمتى خمس عشر خصلة حلّ بها البلاء إذا اتّخذوا[8] المغانم دَوْلًا والامانـة مغنمًا والزكوة مغرمًا والتعلّم[9] لغير الـدين وأطاع الرجل امراتـه[10] وعصى أمّه[11] وأدنى صَديقه وأقصى أباه[12]

[1] B et P ajoutent : تخرج.
[2] B ajoute : النار.
[3] B et P وتغدو وتروح.
[4] B et P وروى.
[5] B et P رضى الله عنه.
[6] B et P اذا.
[7] P اتخذ.
[8] B et P تعلم العلم.
[9] Manque dans B et P.
[10] B et P ajoutent : وأمّه.

وارتفعت الأصواتُ فى المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم[1] الرجُلُ مخافـةَ شرّه وظهرت القِيانُ والمعازف وشُربت الخمور ولُبس الحرير ولعن آخر هذه الأمّـة أوّلها فتوقّعوا عند ذلـك ريحًا حمراء وخسفًا ومسخًا وقـذفًا[2] وفى حديث ابن عمر[3] عن عمر[4] رضه أنّ جبريل[5] لمّا أتى النبىّ صلعم يسأله عن أمر الدين فقال متى الساعـة قـال ما المسئول[6] بأعلم بها[7] من السائل قـال فما إمارَاتُها[8] قـال أنْ تَلِدَ الأمَـةُ ربّتها وأن ترى الحُفَاة العُرَاة العَالَـة[9] ويتطاولون فى البنيان[10] قـال صدقتَ وفى حديث أبى شجرة الحضرمى[11] عن عمر رضه أنّ النبىّ صلعم قـال إنّ الله رفع إلىّ الدنيا وأنا أنظر إليها وإلى ما هو كائن فيها إلى

[1] P واكرام.
[2] P وفزعا.
[3] Manque dans B.
[4] Ms. جبرئيل. B et P ajoutent : عليه السلام.
[5] B et P ajoutent : عنها.
[6] Manque dans B et P.
[7] B et P ما امارتها.
[8] B ajoute : رعاء الشاء.
[9] Manque dans B et P.
[10] Manque dans B et P, qui ont و à la place.

يوم القيامة كما أنظر إلى كفّى هذه[1] حلتان من الله حلّاه لنبيّه كما حلّى النبيّين قبله[2] ومنه خبر خروج[3] الهاشمىّ والسُّفيانىّ والقحطانىّ والترك والحبشة والدجّال وياجوج وماجوج وخروج الدابّة والدخان ونفخ[4] الصُّور[5] ثم ما ذكر بعد ذلك من أحوال الآخرة ليس ينبغى أن يضيق[6] صدر الإنسان بما يُورَدُ عليه من مثل هذه الأخبار أو يُروى له لأنّ ذلك كلّه مُمكنٌ جائز وإذا جاز أن يظنّ الرجل شيئاً[7] فيصدق ظنّه ويركن فيصحّ ركانته ويتكلّم بشىء فيَقَعُ بوفاق كلامه أو يحكم من جهة الحساب فيصحّ حكمه أو يرى رأيًا فيرشد فى رأيه أو تخيّل إليه أو فى منامه أو يؤيّد بقوّة الروح فيوجد له تصديق فيما يحدّث له فلا يجوز أن يُصيب فيما يخبر به من

[1] B هذا.
[2] Ce passage manque dans B et P.
[3] Manque dans B et P.
[4] B نفخة.
[5] Manque dans P, qui ajoute, ainsi que B : عيسى وطلوع [P وتزول] الشمس من مغربها. Tout le reste du paragraphe manque à Ibn al-Wardi.
[6] Ms. يضيق.
[7] Ms. شيئا.

جهة الوحى والنبوّة أيّةَ[1] حالةٍ تُؤخّر درجةَ النبوّة عن درجة ما ذكرناه مع وجود الغلط الظاهر المتفاوت البيّن فى كلّ ما ذكرنا إلّا النبوّة وحدَها التى لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها اللّهمّ إلّا أن يكون المستترون بالإسلام دسّوا فى الأخبار مناكير وفواحش حدها تفاد فى الحديث وتهذّبها دلائل القرآن والله المستعان ومن أعوز الأشياء على قَوْد النفس إلى قبول هذه الروايات وحبس القلب عليها معرفةُ وجوب النبوّة وصِدق الأنبياء وجواز كون ما هو ممتنع فى العقل بوجود الدلالة على حَدَث العالم وإيجاده لا من غير سابقه فمَنْ تيقّن ما ذكرناه لم يحدس قلبه ما يرد عليه بعد ذلك والسلم،

ذكر الفِتَن والكوائن فى آخر الزمان[2]

فى رواية الزُهرىّ[3] عن أبى إدريس الخولانى[4] عن حذيفة بن اليمان[5] [f° 66 r°] قال أنا أعلمُ الناس بكلّ فتنة هى[6] كائنة إلى يوم القيامة

[1] Ms. وراية.
[2] Manque dans B et P.
[3] B et P ; ms. الحولانى.
[4] P اليانى.
[5] Manque dans B et P.

وما لى[1] أن يكون رسول الله صلعم أسرّ إلىّ[2] فى ذلك شيأ[3] لم يحدّث به[4] غيرى ولكنّه حدّث مجلسًا أنا فيه عن الفتن[5] التى يكون منها صِغار ومنها[6] كِبار فذهب أولئك الرَهط كلّهم[7] غيرى * وفى حديث ابن عُيينة عن الزُهرىّ عن عروة عن كُرز[8] ابن علقمة أنّ النبىّ صلعم ذكر فِتَنًا فقال رجلٌ كلّا والله إن شآء الله فقال والذى نفسُ محمّد بيده لا يوزنّ فيها أساوِدُ حيّاً يضرب بعضكم رقاب بعض قال الزُهرىّ الأسْوَدُ الحيّة إذا نهشت تَرّت ثمّ ترفع رأسها ثمّ تنتصب قال حذيفة كان الناس يسألون رسول الله صلعم عن الخير وكنتُ أسأله عن الشرّ مخافةَ أن يُدركنى فقلتُ يا رسول الله إنّا كُنّا فى جاهليّة وشرّ وقد جآء الله بهذا الخير فهل بعد الخير من شرّ قال

[1] B et P بى.
[2] B et P لى.
[3] P اشيا.
[4] P بها.
[5] B et P الكوان والفتن.
[6] Manque dans B et P.
[7] Manque dans B et P.
[8] Ms. كرز.

نعم وفيه دخن من جلدتنا يتكلّمون[1] بألسنتنا دعاه على أبواب جهنّم من أطاعوه افحموه فيما رواه نعيم عن الوليد بن مسلم عن أبى جابر عن بشر بن عبد الله عن أبى إدريس الخولانى عن حذيفة رضه وفى رواية ابن عُيَيْنة عن الزُهرىّ عن عروة عن أسامة قال أشرف النبىّ صلعم على أطم فقال إنّى لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر فهل ترون ما أرى حدّثنا نعيم ابن حمّاد حدّثنا محمّد بن يزيد عن أبى جلدة عن أبى العالية قال لمّا فتحت تستر[2] وجدنا فى بيت مال الهرمزان مصحفًا عند رأس ميّت على سرير يقال هو دانيال فيما يُحسَبُ قال فحملناه إلى عُمر فأنا أوّل العرب قرأته فأرسل إلى كعب فنسخة بالعربيّة فيه ما هو كائن بينى من الفتن إلى يوم القيامة [حدّثنا] نعيم عن عبد القدوس عن ارطاة بن المنذر عن حمزة بن حبيب عن سلمة بن نفيل أنّ النبىّ صلّى الله عليه قال بين يدَى الساعة مُوتانٌ شديدٌ وبعده سنوات الزلازل [حدّثنا] نعيم عن بقيّة عن صفوان عن عبد الرحمٰن بن جبير[3]

[1] Ms. نتكلمون.
[2] Ms. تشتر.
[3] Tout ce long passage, depuis l'astérisque, manque dans B et P.

عن[1] عوف بن مالك الأشجعى[2] قال قال لى[3] رسول الله صلعم اعدُدْ ستاً بين يدى الساعة أوّلهنّ موتى[4] فاستبكيت حتّى جعل رسول الله صلعم يُسكتنى[5] ثمّ قال[6] احدى والثانية فتح بيت المَقدِس قُل[7] اثنتان[8] والثالثة موتان يكون فى أمّتى كعقاص الغنم[9] قل[7] ثلاث[10] والرابعة فتنة عظيمة تكون[11] فى أمّتى لا تبقى بيت[12] فى العرب إلّا دخلَتْه[13] والخامسة هُدنة

[1] B et P وعن.

[2] B et P رضى الله عنه.

[3] Manque dans B et P.

[4] B et P; ms. صوتى.

[5] P يسكبنى.

[6] B et P ajoutent : قل احدى فقلت.

[7] Ms. قال; corrigé d'après B et la suite du discours.

[8] B et P ajoutent : فقلت قل.

[9] B et P كعقاص الغنم.

[10] B ثلاثة, P ثلاثا et ajoute : فقلت.

[11] Ms. تكون.

[12] B et P بيتا.

[13] B et P [P فقلت] قل أربعة.

[بين العرب][1] وبين بنى الأصفر ثمّ يَشِرّون[2] إليكم فيقابلونكم[3] قل خمس والسادسة يَفِيض المال فيكم حتّى يُعطى أحدكم المائة الدينار[4] فيتسخطها[5] [6] [حدثنا] نعيم عن أبى عُيينة عن مجالد عن عامر عن صلّه عن حذيفة يقول فى الإسلام اربع فِتَنٍ تسلّمهم الرابعة إلى الدنيا الارفاض[7] الظلمة [حدثنا] نعيم حدّثنا يحيى بن سعيد القطّان عن عبد الرحمن بن الحسن عن الشعبى عن عبد الله قال قال رسول الله صلعم يكون فى أمّتى أربع فتنٍ يكون فى الرابعة الفناء وروى انه تكون فتنة يفرج فيها عقول الرجال [حدثنا] نعيم عن حمزة عن ابرهيم بن أبى عبلة قال بلغنى أنّ الساعة تقوم[8] على قوم أخلاقهم أخلاق العصافير [حدّثنا] نعيم عن محمّد بن الحارث عن ابن السليمانى عن أبيه

[1] B et P.

[2] B يسرون, P يسيرون.

[3] B et P فيقاتلونكم.

[4] B et P من الدنانير.

[5] B et P [P ستة] فيسخطها قل ست.

[6] Mot illisible dans le ms.

[7] Ms. تقوم.

عن ابن عمر قال قال رسول الله صلّى الله عليه لا تقوم
الساعة حتّى يمرّ الرجل بقبر صاحبه فيقول لوددتُ أنّى مكانه
لما يلقى من الفتن [حدثنا] نعيم[1] عن[2] أبي ادريس عن أبيه[3]
[f° 93, r°] عن أبي هريرة[4] قال قال رسول الله صلعم أوّل
الناس هلاكًا [فارس][5] ثم العرب على اثرهم وفى رواية
معاوية بن صالح عن على بن أبي طالب[6] عن ابن عبّاس رضهما
قال النجوم امانٌ لأهل السمآء فإذا طمست النجوم أتى أهل
السمآء ما يوعدون[7] وأنا[8] أمان لأصحابى فإذا ذهبتُ أتى أصحابى
ما يوعدون وأصحابى أمان لأمّتى فإذا ذهبت أصحابى أتى

[1] Tout le passage précédent, depuis l'astérisque, manque dans Ibn al-Wardî.

[2] B et P وعن.

[3] B et P جده.

[4] B et P [P عنهما] رضى الله عنه.

[5] Restitué d'après Ibn al-Wardî.

[6] B ajoute : رضى الله عنه.

[7] Ms. توعدون.

[8] B et P ajoutent : يعنى رسول الله صلعم.

أمّتى[1] ما يوعدون والجبال أمان للأرض[2] فاذا نُسفت[3] الجبال
أتى أهل الأرض[4] ما يوعدون وقد رواه[5] عطآء عن ابن عبّاس
وسلمة بن الاكوع[6] عن النبىّ صلعم[7] ورواه عبد الله بن
المبارك عن محمّد بن سُوقة عن علىّ بن أبي طلحة عن النبىّ
صلعم[8] أنّه قال لا تقوم الساعة إلّا على شِرار[9] الخلائق
يتسافدون على ظهر الطريق تسافُدَ البهائم[10] يقول أمثلهم
لو نحيتموه عن الطريق[11] وأخبر ابو[12] العالية لا تقوم الساعة
حتّى يمشى إبليس فى الطريق[13] والأسواق ويقول[14] حدّثنى فلان

[1] Cette phrase est répétée deux fois dans le ms.

[2] B et P لأهل الأرض.

[3] B انشقت.

[4] B اهلها.

[5] B روى; P وآه.

[6] B et P ajoutent : رضى الله عنهم.

[7] Manque dans B et P.

[8] P اشر.

[9] Manque dans B et P.

[10] Ms. الى; B et P وفى رواية ابى.

[11] B الطرق.

[12] B et P يقول.

عن رسول اللّه صلعم بكذا وكذا[1] وقال بعض أهل التفسير فى[2] حمّ عسق أنّ الحاء حرب[3] والميم ملك بنى أميّة والعين عبّاسيّة والسين سفيانيّة[4] فمن هذه الفِتَن[5] ما قد[6] مضى وانقضى[7] ومنها[8] ما هو مُنتظَرٌ،

خروج الترك [9]حدثنا يعقوب بن يوسف قال حدثنا ابو العبّاس السرّاج قال قتيبة[9] بن يعقوب بن عبد الرحمن الاسكندرىّ عن سُهَيل عن أبى صالح[10] عن أبيه عن أبى هريرة[11]

[1] B et P ajoutent : افترا، وكذبا.

[2] B et P ajoutent : قوله تعالى.

[3] B et P ajoutent : فى آخر الزمان.

[4] B et P ajoutent : والقاف القيامة.

[5] B et P ذلك.

[6] Manque dans B et P.

[7] Manque dans B et P.

[8] B ومنه.

[9] Ms. قسه.

[10] Tout ce passage, supprimé dans Ibn al-Wardî, est remplacé par ces mots : روى ابو صالح.

[11] B et P ajoutent : رضى الله عنه.

أنّ رسول اللّه صلعم قال لا تقوم[1] الساعة حتّى تقاتل المسلمون[2] الترك قوم وجوههم كالمَجانّ المُطرَقة صغار[3] الأعْيُن خُنْس الأنوف يلبسون الشعر [4]ويمشُون فى الشعر وعن ابن عبّاس رضه قال ليكوننّ[5] فى ولدى حتّى يغلب عزّهم الحُمر الوجوه كالمجانّ المطرقة واختلفت الناس فى تأويل هذا الخبر فزعم قوم[6] أنّ هلاك سُلطان بنى هاشم على أيدى الأتراك الإسلامية [7]وزعم آخرون أنّه يكون على أيدى كفرة الترك ويأخذونه عن الأتراك الإسلاميّة[8] وقال قوم بل[9] هم أهل الصين يستولون على هذه[10] الأقاليم والله أعلم[11] وسمعتُ من يزعم أنّه مضى وكان يقول مُذ دخل تحكّم الماكانى بغداذ ضَعُفَ سلطان بنى هاشم،

[1] Ms. يقوم.

[2] B يقاتل المسلمين.

[3] B et P صغار.

[4] Ms. لكونن.

[5] B et P وقيل; le reste manque.

[6] B et P وهلاك الاتراك الاسلامية [B] على ايدى كفرة الترك.

[7] B et P وقيل.

[8] Manque dans B et P.

[9] Le reste du paragraphe manque dans Ibn al-Wardî.

الهدّة[1] فى رمضان وهى من أشراط الساعة [حدثنا] البيروتى[2] عن الأوزاعى عن عبد الله بن لاسه[3] عن فيروز الديلمىّ عن النبىّ صلعم أنّه قال يكون[4] هدّة فى رمضان تُوقظ النائم وتُفزِع[5] اليقظان[6] هذا فى رواية قتادة[7] وفى رواية الأوزاعىّ يكون صوت فى رمضان فى نصف من الشهر[8] يَصْعَقُ فيه سبعون ألفًا[9] ويمسى فيه سبعون ألفًا ويصبّ سبعون ألفًا[10] ويخرَس سبعون ألفًا ويتفلّق[11] له سبعون[12] ألف بكر قال ثمّ[13] يتبعه صوت آخر فالأوّل صوت جبريل عمّ[14] والثانى،

[1] B et P ذكر الهدّة.

[2] B البيروتى.

[3] Ms. لاة, B لاية, P لانة.

[4] B et P تكون.

[5] Ms. يفزع, P ويفز.

[6] Manque dans B et P.

[7] B et P فى نصف [من P] شهر رمضان.

[8] Manque dans B et P.

[9] Ms. يتفلق, B وتنفتق, P وينفتق.

[10] Ms. سبعين; corrigé d'après B et P.

[11] P ثم قال.

[12] Manque dans B et P.

صوت[1] إبليس[2] عليه اللعنة[3] قال[4] الصوت فى رمضان والنَّعْمَة فى شوّال وتميّز[5] القبائل فى ذى القعدة وينار على الحاجّ فى ذى الحجّة والمحرّم أوّله بلاءٌ وآخره فرحٌ[6] قالوا يا رسول الله من يسلم منه قال من يلزم بيته ويتموّذ[7] بالسجود وفى رواية قتادة تكون هدّة فى رمضان ثمّ يظهر[8] عِصابة فى شوّال ثم تكون معمعة فى ذى القعدة ثمّ تسلب[9] الحاجّ فى ذى الحجّة ثم تنهتك[10] المحارم فى المحرّم ثم يكون صوت فى صفر ثم تتنازع[11] القبائل فى شهر ربيع الأوّل ثم العجب كلّ العجب بين جمادى ورجب ثم يا فِئَة مُنْية[12] خير من دسكرة تمل[13] مائة ألف،

[1] Manque dans P.

[2] Manque dans B et P.

[3] B et P وقيل.

[4] B وتميز.

[5] B فرج.

[6] P ويتعوّذ.

[7] B et P تظهر.

[8] B يسلم.

[9] P تنتهك (*sic*).

[10] B يتنازع.

[11] Ms. مائة معمعة, B فئة منية, P فيه منية.

[12] Manque dans B et P.

[P. 67 r°] الهاشمىّ[1] الـذى يخرج من خُرسان مع الرايات السود[2] [حدّثنا] يعقوب بن يوسف السجزىّ حدّثنا ابو موسى البغوىّ حدّثنا الحسن بن ابرهيم البياضىّ بمكّة حدّثنا حمّاد الثقفى حدّثنا عبد الوهّاب بن عطاء الخفّاف حدّثنا خالد الحذّاء[3] عن أبى قلابة عن أبى اسماء الرحبى عن ثوبان[4] عن رسول الله صلعم أنّه قال إذا رأيتم الرايات السُود من قِبَل خراسان فاستقبلوها مشيًا على أقدامكم لأنّ فيها خليفة اللّه المهدىّ وفى هذا أخبار كثيرة هذا أحسنها وأولاها[5] إنْ صحّت الرواية[6] وقد رُوى[7] فيه عن ابن العبّاس[8] بن [عبد][9] المطّلب أنّه قال إذا اقبلت الرايات السُود من المشرق تُوطّنون[10] للمهدىّ

[1] B et P ذكر الهاشمى.

[2] Manque dans P.

[3] Ms. الخلدا. Ce qui précède manque dans B et P et est remplacé par روى.

[4] B et P; Ms. يوثان.

[5] Manque dans B et P.

[6] B et P ورووى.

[7] B عباس, P بن عباس.

[8] Restitué d'après B et P.

[9] B يوطئ اصحابها, P يوطنون اصحابها.

سلطانه[1] واختلف الناس فى تأويل هذه الأخبار[2] فقال[3] قوم قد نُجزت هذه[4] وهو خروج[5] أبى مُسلم وهو أوّل من عقد الرايات السُود وسوّد ثيابه وخرج من خراسان فوطّأ لبنى هاشم سلطانهم[6] قالوا وهذا كما يقال فتح عمر السواد وقطع الأمير اللصّ فيضاف إليهم ما كان من فعل غيرهم إذ كان ذلك بأمرهم[7] وقال آخرون بل هو لم يأتِ بعد[8] وإنّ أوّل انبعاث[9] ذلك من قبل الصين[10] من ناحية يقال لها ختن[11] بها طائفة من ولد فاطمة[12] عليها السلم[13] من ظهر الحسين ابن علىّ[14] ويكون على مُقدّمته رَجُلٌ كوسج من تميم يقال

[1] Manque dans B et P.

[2] B et P وقال.

[3] B et P بخروج.

[4] Manque dans B et P.

[5] B بل هذه تأتى بعد, P بل هذه لم تأت بعد.

[6] B et P الكوائن.

[7] B ملك يخرج من الصين [P ذلك].

[8] B ختن, P خفن.

[9] Manque dans B et P.

[10] B et P ajoutent : رضى الله عنهم.

لـه شعيب بن صالح مولده بالطالقان مع حكايات وأقـاصيص فيها العجائب[1] من القتل والأسر والله أعلم،

خروج السفياني[2] في رواية هشام بن الناد[3] عن[4] مكحول عن أبي عبيدة بن الجرّاح[5] عن رسول الله صلّى الله عليه[6] قال لا يزال هذا الأمر قـائماً بالقسط حتّى يَثلمه[7] رجلٌ من بني أميّة وفي رواية أبي قلابـة عن أبي أسماء عن ثوبان أنّ[8] رسول الله صلعم[9] ذكر ولـد[10] العبّاس فقال يكون هلاكهم على يدَيْ[11] رجل من أهل بيت هذه وأومى[12] إلى حبيبة[13] بنت أبي سفيان

[1] B et P ajoutent : حكايات كثيرة وأخبار عجيبة.

[2] B et P ajoutent : ذكر.

[3] Manque dans B et P.

[4] B روى عن, P روى.

[5] B et P ajoutent : رضى الله عنه.

[6] B et P ajoutent : وسلم.

[7] P يتعلمه.

[8] B et P عن.

[9] B et P ajoutent : انـه.

[10] P من ولـد.

[11] B et P يـد.

[12] B وأوما, P واوصى.

[13] B et P ام حبيبة.

وفيما خبّر[1] عن علي بن أبي طالب[2] صلوات الله عليه[3] في ذكر الفتن بالشام قـال فـإذا كان ذلـك[4] خرج ابن آكلة الأكباد على اثره ليستولي على منبر دمشق فـإذا كان ذلـك[5] فـانتظروا خروج المهدي[6] وقـد قـال بعض الناس ان هذا قـد مضى وذلـك خروج زياد بن عبد الله بن خالد بن يزيد ابن معويـة بن أبي سُفْيان بحلب وبيّضوا ثيابهم وأعلامهم وادّعوا الخلافـة فبعث أبو العبّاس عبد الله [بن محمد] بن علي بن عبد اللـه بن عبّاس[7] أباً جعفر إليهم فـاصطلموهم عن آخرهم وزعم آخرون أنّ لهذا الموعود شاباً وصفه لم يوجد لزياد بن عبد اللّـه ثُمّ ذكروا أنّـه مع[8] ولد يزيد بن معوية[9] عليهما اللعنة[10] بوجه[11] آثار الجدري وبعينـه نكتـة[12] بيـاض يخرج من ناحيـة دمشق

[1] B ومما اخبر, P ومما خبر.

[2] B et P رضى الله عنه.

[3] Manque dans B et P.

[4] Tout ce qui précède manque dans B et P, et est remplacé par ceci : ثم ذكر السفياني وأنـه من.

[5] Manque dans B et P.

[6] Ms. يوجه.

[7] B نقطة, P فكتة.

ويُثيب[1] خيله وسراياه فى البرّ والبحر فيبقرون بطون الحبالى وينشرون الناس بالمناشير[2] ويطبخونهم[3] فى القدور ويبعث جيشًا له إلى المدينة فيقتلون ويأسرون ويُحرقون ثُمّ ينبُشون[4] عن [قبر][5] النبى صلعم وقبر فاطمة رضها ثُمّ يقتلون كلّ من[6] اسمه محمّد وفاطمة ويصلبونهم على باب المسجد فعند ذلك يشتدّ غَضَبُ الله عليهم[7] فيَخسِف بهم الأرضَ وذلك قوله تعالى ولو ترى إذ فزِعوا فلا فوتَ وأُخِذُوا من مكان قريب اى من تحت أقدامهم وفى خبر آخر أنّهم يخربون المدينة حتّى لا يبقى رائحٌ ولا سارحٌ [f° 67 v°] ورُوى أنّ[8] النبىّ صلعم[9] قال ليتركنّ[10] المدينة

[1] B ويبث, P ويبث.

[2] B et P ajoutent : ويحرقون.

[3] B et P ويطبخون الناس.

[4] B et P; Ms. يتنون.

[5] Restitué d'après B et P.

[6] B ajoute : كان.

[7] B et P عليهم غضب الجبار.

[8] B et P عن.

[9] B et P ajoutent : انه.

[10] B et P لتتركن.

أحسن[1] ما كانت حتّى يجئ الكلب فيشتر على سارية المسجد قالوا فلمن تكون الثمار يومئذٍ[2] يا رسول الله قال لعوافى السباع والطير قالوا[3] فى الحبر[4] ثُمّ تسير خيل[5] السُفيانىّ تريد مكّة[6] تنتهى إلى موضع يقال له بيدآء فينادى مُنادٍ من السمآء يا بيدآء بيدى[7] بهم فيخسف بهم فلا ينجو منهم إلّا رجلان من كلب يقلب[8] وجوههما[9] فى أقفيتهما يمشيان القهقرى على أعقابهما حتّى يأتيا السُفيانىّ فيُخبرا به[10] ويأتى البشير[11] المهدىّ[12] وهو بمكّة فيخرج معه اثنا عشر ألفًا فهم[13] الابدال والاعلام حتّى يأتى

[1] Note marginale : كاحسن ; كذى فى الاصل B et P.

[2] Manque dans P.

[3] Manque dans B et P.

[4] B et P سريبة.

[5] B et P ajoutent : حتى.

[6] P ابدى.

[7] B et P تقلب.

[8] P وجوههم.

[9] B et P فيخبرانه.

[10] Manque dans B et P.

[11] B et P للمهدى.

[12] B et P فيهم.

المباة[1] فيأسر[2] السفيانىّ ويُغير على كلب لأنهم تِبَاعُه[3] ويسبى نساءهم قالوا فالخائب يومئذٍ من خاب[4] عن غنائم كلب كذا الرواية مع حشو[5] كثير[6] ومُحالات مردودة والله أعلم بما رُوى[7] ،

[8] خروج المهدىّ قد رُوى فيه روايات مختلفة وأخبار عن النبىّ صلعم وعن علىّ وابن عبّاس[9] وغيرهم إلّا أنّ فيها نظرًا وكذلك كلّ ما يروونه من حادثات الكوائن إلّا أنّها نسوقها كما جاءت[10] وأحسنُ ما جاء فى هذا الباب خبر أبى بكر بن عياش عن عاصم بن ذرّ عن عبد الله بن مسعود رضه ان النبى صلعم قال لا تذهب الدنيا حتّى يلى[11] أمّتى رجُلٌ من أهل

[1] B et P المياه.
[2] P فيسار.
[3] B اتباعه, P لا اتباعه.
[4] B et P غاب.
[5] B كلام, P كرام *(sic)*.
[6] Manque dans P; B n'a que والله اعلم.
[7] B et P ajoutent : ذكر.
[8] B et P ajoutent : رضى الله عنهم.
[9] Manque dans B et P.
[10] B يلى على, P يلى على.

بيتى[1] يواطئ[2] اسمُه اسمى وفى روايـة أخرى لو لم يبقَ من الدنيا إلّا عصرٌ لبعث الله رجلًا من أهل بيتى[3] يملأ الأرض عدلًا كما مُلئت جَوْرًا ليس فيه يواطئنى اسمُه[4] وللشيعة فيه أشعار كثيرة واسطار[5] بعيدة وقد حدّثنى احمد بن محمّد بن الحجّاج المعروف بالسجزىّ بالشيرجان سنة خمسة وعشرين وثلثمائة قال حدّثنا محمد بن أحمد بن راشد الاصفهانى حدّثنى يونس بن عبد الله[6] الأعلى الشافعىّ[7] حدّثنى محمّد بن خالد الجُندىّ[8] عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس رضه قال لا يزداد الأمرُ إلّا شدّةً ولا الدنيا إلّا إدبارًا ولا الناسُ إلّا شحًّا ولا تقوم الناس إلّا على شرار الناس ولا مهدىّ إلّا عيسى بن مريم ثمّ اختلف من أثبت الخبر الأوّل فقال بعضهم هو كان علىّ بن أبى طالب عمّ وتأوّلوا عليه قوله وجدتموه هاديًا مهديًا وزعم قوم أنّه كان المهدىّ محمّد بن أبى جعفر لقبه المهدىّ واسمه محمّدٌ وهو من

[1] Manque dans B et P.
[2] B et P تواطؤ اسمه اسمى [P تواطى].
[3] P اسقاب.
[4] Note marginale : كذا فى الأصل.
[5] Idem.

أهل البيت ولم يَألُ جهدًا فى إظهار العدل ونفى الجَوْر وقيل لطاوُس هو المهدىّ الذى سمع به يعنى عمر بن عبد العزيز قال لا إنّ هذا لا يستكمل العدل وانّ ذاك يستكمله وأنكرت الشيعةُ أن يكون إلّا من ولد على بن أبى طالب رضه ثمّ اختلفوا فقالوا هو محمّد بن الحنفيّة لم يمُتْ وسيعُود حتّى يسوق العرب بعصًا واحدة واحتجّوا بأنّ عليًّا دفع إليه الراية يوم الجمل وقال قوم يكون من ولد حسين بن علىّ رضوان اللّه عليهما من بطن فاطمة رضها لأنّه جاهد فى طلب الحقّ حتّى استُشهِدَ وقال آخرون بل يكون من ولد الحسن[1] عمّ ثمّ اختلفوا فى حِلْيته وهيأته فقال بعضهم يكون ابن أمَةٍ أسمر العينين براق الثنايا فى خدّه خالٌ وقال قوم مولده بالمدينة ومخرجه بمكّة يُبايَع بين الصفا والمروة وزعم آخرون أنّه يخرج من أَلْمُوتَ ومن ثَمّ سمّوا بنو إدريس قيروان المهديّة طمعًا فى أن يكون منهم قالوا[2]

[1] Ms. الحسين.

[2] Tout ce long passage a été supprimé par Ibn al-Wardi, qui y a introduit à la place sept vers chi'ites d''Âmir ben 'Âmir el-Baçri, et n'a conservé que ces quelques mots : ومن حلية المهدى أنه اسمر اللون كث اللحية أكحل العينين براق الثنايا فى خده خال [...]. Les mots entre crochets semblent avoir été omis par notre copiste.

ورفع[1] الجور عن أهل الأرض ويفيض المعدلة عليهم[2] ويُسوّى بين الضعيف والقوىّ[3] ويبلّغ الإسلام مشارق الأرض [م ٣ f. 68] ومغاربها ويفتح القسطنطينيّة ولا يبقى أحدٌ فى الأرض إلّا دخل[4] الإسلام أو أدّى الفِدْية[5] وعند ذلك يتمّ وعدُ الله[6] ليُظهِرَه على الدين كلّه واختلفوا فى مدّة عمره فقيل يعيش سبع سنين وقيل تسعًا وقيل عشرين وقيل اربعين وقيل سبعين[7].

خروج[8] القحطانىّ[9] فى رواية عبد الرزّاق عن مَعْمر عن أبى قريب[10] عن أبى سعيد المقبرىّ عن أبى هريرة رضه قال لا تقوم الساعة حتّى يقفل[11] القافل[12] من رُومِيَة ولا تقوم

[1] B et P يرفع.

[2] B et P على الخلق.

[3] B et P ajoutent : فى الحق.

[4] B et P ajoutent : فى.

[5] B et P الجزية.

[6] P ajoute : له.

[7] B ajoute : والله اعلم.

[8] B et P ذكر خروج.

[9] Manque dans B et P, qui ont simplement : روى.

[10] Ms., B et P تقفل.

[11] B et P القوافل.

الساعة حتى يسوق[1] الناسَ رجلٌ من قحطان واختلفوا فيه من هو فرُوى عن ابن سيرين أنّه قال القحطانيُّ رجل صالح وهو الذى يُصلّى خلفه عيسى وهو المهدىّ ورُوى عن كعب أنّه قال يموت المهدىّ ويُبايع[2] بعده القحطانىّ ورُوى عن عبد الله بن عُمر[3] أنّه قال رجل يخرج بعد[4] ولد العبّاس[5] ولمّا خرج عبد الرحمن بن الأشعث على الحجّاج يسمّى بالقحطانىّ[6] وكتب إلى العُمّال من عبد الرحمن ناصر أمير المؤمنين فقيل له إنّ اسم القحطانىّ على ثلثة أحرُف فقال اسمى عبد وليس الرحمن من اسمى فدلّ أنّ هذا القحطانىّ كان مشهورًا عندهم وقد قال كعب ما هو بدون المهدىّ فى العدل،

فتح قسطنطينيّة[7] رُوينا عن اسباطٍ عن السرى فى قوله

[1] Ms. بسوق.
[2] B ajoute : الناس.
[3] B et P ajoutent : رضى الله عنهما.
[4] B et P من.
[5] Le reste du paragraphe manque dans Ibn al-Wardi.
[6] Ms. بالقحطان.
[7] B et P ذكر فتح القسطنطينية.
[8] B عن السدى ,P روى عن السرى.

عزّ وجلّ لهم فى الدنيا خِزْىٌ ولهم فى الآخرة عذاب عظيم قال فتح قسطنطينيّة[1] وبعض المفسّرين يفسّرون[2] ألم غُلبت الروم[3] على هذا[4] أنّه كائن[5] وذكروا[6] أنّه يُباع[7] الفرس[8] من لا بها[9] بدرهم ويقتسمون الدنانير بالجفن قالوا وبين فتح قسطنطينيّة[10] وخروج الدجّال سبع سنين فبيناهم[11] كذلك إذْ جاءهم[12] الصريخ أنّ الدجّال[13] فى داركم قال فيرفضون ما فى أيديهم[14] وينفرون إليه[15]،

[1] B et P ajoutent : وخروج الدجال.
[2] B et P ذهب فى تفسير.
[3] Manque dans B; P وهم من.
[4] B et P ajoutent : وعنى به فتح قسطنطينية.
[5] B وذكر.
[6] B تباع.
[7] Manque dans B.
[8] Manque dans P.
[9] B et P فبيناهم.
[10] B جاءهم.
[11] B et P ajoutent : قد خلفكم.
[12] B et P ajoutent : من ذلك.
[13] B et P ajoutent : وهى كذابة.

خروج[1] الدجّال الأخبار الصحيحة متواترة بخروجه بلا شكّ[2] وإنّما الاختلاف فى صفته وهيأتـه قـالوا[3] قومٌ هو صاف بن صائد اليهودىّ[4] عليه اللعنة[5] وُلِدَ عهدَ رسول الله صلعم فكان أحيانًا يربوا[6] فى مهده وينتفخ فى بيته حتى يملأ بيته فأخبر النبىّ صلعم بذلك فـأتاه فى نَفَرٍ من أصحابه فلمّا نظر إليه عرفه فدعا اللـه سبحانـه وتعالى فرفعه إلى جزيرة من جزائر البحر إلى وقت خروجه[7] وفى روايـة أخرى أنّ المسيح الـدجّال قـد أكل الطعام ومشى فى الأسواق ورُوى أنّ اسمه عبد الله[8] وهو يلعب مع الصبيان فقال ابن صيّاد أتشهد[9] أنّى رسول الله فقال له النبىّ أشهد أنّى رسول الله[10] فقال ابن صيّاد أتشهد[11] أنّى رسول الله

[1] B et P ذكر خروج.

[2] B et P ajoutent : ولا ريب.

[3] B قـال, P وقـال.

[4] Manque dans B et P.

[5] B et P; Ms. يزفو.

[6] Ce passage est remplacé, dans B, par ces mots وروى ان النبى صلعم أتاه; P n'a que les cinq derniers mots.

[7] B اشهد.

فقال النبىّ صلعم إنّى[1] قد خبأتُ لـك خَبْـًا قـال ما هو قـال هو[2] الـدَخّ يعنى الـدخان فـقـال[3] النبىّ صلعم اُخْسَأ ولن[4] تعدو قـدرك[5] قـال عُمر[6] ائْـذَنْ لى فـأضربْ عُنقـه فقـال رسول الله صلّى الله عليه دَعْـهُ[7] فـإن يُكُنِهْ[8] فلن[9] تـسلط عليه[10] وإلّا يكنـه[11] فلا خير[12] فى قتلـه[13] ثم دعا النبى صلعم فـاختُطِف[14] وجاء فى الحديث أنّـه اغمّ جفال الشعر بمكتوب[15]

[1] Manque dans B; tout ce passage, depuis l'astérisque, manque dans P.

[2] Manque dans B et P.

[3] B et P ajoutent : لـه.

[4] B فلن.

[5] B طورك, P وقتك.

[6] B et P ajoutent : رضى الله عنه.

[7] Manque dans B.

[8] Ms. فـانـه نكه; B ان يكنه; manque dans P.

[9] P فلا.

[10] Note marginale : كـذا فى الأصل.

[11] B ولن لا يكنه; manque dans P.

[12] B ajoute : لـك.

[13] Ms. حله; note marginale : كـذا فى الأصل.

[14] P فـاختلف.

[15] B et P مكتوب.

بين عينيه ك ف ر يقرأه كلّ أحد كاتب وغير كاتب واختلفوا
فى[1] مخرجه فقال قوم يخرج [2]من أرض كوثى[3] بالكوفة[4]
واختلفوا فى [5]من يتبعه[6] قال قوم يتبعه اليهودُ والنسآء[7]
والأعراب وأولاد الموسومات[8] واختلفوا فى العجاب التى تظهر
على يديه فقال قوم يسير حيثُ سار معه جنّة ونار فجنّته نار
وناره جنّة وإنّه[9] يدّعى أنّه ربّ الخلائق فيأمر السمآء فتمطر
ويأمر الأرض فتنبت ويبعث الشياطين فى صورة[10] الموتى[11] ويقتل
رجلًا ثمّ يُحييه فيفتتن الناسُ [١٠٨ ب] ويؤمنون به ويبايعون.
قالوا ولا يسخّر له[12] من الدوابّ إلّا الحمار واختلفوا فى هيأة

[1] B et P ajoutent : موضع.
[2] Ms. كوتى.
[3] من المشرق من ارض خراسان وقالت طائفة يخرج من يهود B et P
اصفهان وقال قوم يخرج من أرض الكوفة.
[4] B et P اتباعه.
[5] B et P قالوا النساء.
[6] B et P والموسومات واولادهن.
[7] Manque dans B et P.
[8] B et P صور.
[9] P موتى.
[10] B et P يتبعه.

حماره فقيل[1] ما بين أذنَى حماره اثنى عشر شبرًا وقيل اربعون
ذراعًا تُظِلّ[2] احدى أذنيه سبعين ألفًا[3] وخطوه مسير[4] ثلثة أيام
فيبلغ[5] كلّ منهل الاربعة مساجد مسجد[6] الحرام ومسجد الرسول[7]
ومسجد الأقصى ومسجد الطور ويمكث أربعين صباحًا يقصد[8] بيت
المقدس وقد اجتمع الناسُ لقتالهم[9] فمّهم[10] ضبابة من غمام
ثمّ ينكشف[11] عنهم مع الصبح فيرون عيسى بن مريم[12] قد نزل
على [13]ضَرِبِ[14] من ظراب بيت المقدس[15] فيقتل الدجّال،

[1] B فقالوا, P فقال.
[2] B et P; Ms. تظل.
[3] B رجلا.
[4] B وخطوته مدى البصر, P وخطوته مسيرة.
[5] B ويبلغ, P يبلغ.
[6] B et P ajoutent : الله.
[7] B ajoute : عليه افضل الصلاة والسلام, P عليه الصلاة والسلام.
[8] B et P ويقصد.
[9] B لقتاله, P بقتاله.
[10] B et P فتعمهم.
[11] B تنكشف.
[12] B ajoute : عليه السلام.
[13] Note marginale : كذا وجدت.
[14] B المنارة البيضاء فى جامع بنى امية.

نُزول[1] عيسى عليه[2] السلم المسلمون لا يختلفون فى نُزول عيسى عمّ آخِرَ الزمان وقد قيل فى قوله تعالى وإنّه لَعِلْمٌ للساعة فلا تمترُنّ بها أنّه نُزوله[3] وجاء[4] أنّ النبىّ صلعم قال إنّ عيسى نازلٌ فيكم وهو خليفتى عليكم فمن أدركه فليُقرئ به[5] سلامى فإنّه يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويحجّ فى سبعين ألفا فيهم أصحاب الكهف فإنّهم يحجّون ويتزوج امراةً من بزد[6] ويذهب[7] البغضآء والشحنآء والتحاسدُ وتعود الأرض إلى هيأتها[8] على عهد آدم[9] حتّى يُترك المقلاص[10] فلا يسعى عليها[11] أحدٌ

[1] B et P ذكر نزول.
[2] B et P بن مريم عليهما.
[3] B et P نزول عيسى.
[4] B et P ajoutent : فى الحديث.
[5] B فليقرئه, P فليقريه.
[6] Ms. بزد, B et P الازد.
[7] P تذهب.
[8] B et P ajoutent : وبركاتها.
[9] B et P ajoutent : عليه السلام.
[10] B et P تترك القلاص.
[11] B اليها.

وترى[1] الغنم مع الذئب ويلعب[2] الصبيان مع الحيّات فلا تضرّهم ويلقى[3] الأرض فى زمانه حتّى لا تقرض الفأرة[4] جرابا وحتّى يُدعى الرجل إلى المال فلا يقبله ويشبع[5] الرمّانةُ السَكَن[6] قال[7] وينزل عيسى[8] فى[9] يده مِشقَصٌ[10] فيقتل به الدجّال وقيل إذا نظر إليه الدجّال ذاب كما يذوب الرصاص واتبعهم المسلمون يقتلونهم فيقول الحجر والشجر يا مسلم[11] هذا يهودىّ خلفى الّا الغرقد من شجر[12] اليهود قال[13] ويمكث عيسى[14] أربعين

[1] B et P ترعى.
[2] B وتلعب.
[3] P ويكفى; P et B ajoutent : الله العدل فى.
[4] B et P فأرة.
[5] B et P وتشبع.
[6] Glose marginale : أهل الدار بأجمعهم.
[7] B et P قالوا.
[8] B عليه سلام.
[9] B et P وفى.
[10] Ms. مشقض.
[11] Manque dans B et P.
[12] Ms. بحر.
[13] B et P قالوا.
[14] B ajoute : عليه السلام.

سنة ويقال ثلاثا وثلاثين[1] ويُصلّى خلف المهدىّ ثُمّ يخرج ياجوج وماجوج،

بقيّة خبر الدجّال * فى رواية سفيان عن مجالد عن الشعبىّ[2] عن فاطمة بنت قيس قال[3] خرج علينا رسول الله صلعم فى نحر الظهيرة فخطبنا فقال إنّى لم أجمعكم لرغبة ولا لرهبة ولكن لحديث حدّثنيه تميم الدارى[4] منعنى سروره[5] القائلة حدّثنى[6] أنّ نفرًا من قومه أقبلوا[7] فى البحر فأصابتهم ريحٌ عاصف وألجأتهم[8] إلى جزيرة فإذا هم بدابّة قالوا لها ما أنتِ[9] الجسّاسة قلنا اخبرينا الخبر قالت إن أردتم الخبر فعليكم بهذا

[1] B et P ajoutent : سنة.

[2] Manque dans B et P.

[3] B et P قالت.

[4] P الدار.

[5] B et P سرور.

[6] P حتى.

[7] B et P ركبوا.

[8] B et P الجاتهم.

[9] B et P قالت أنا.

الدير فإنّ فيه رجلًا بالاشواق إليكم قالوا[1] فأتيناه[2] فقال إنّى بعيم[3] فأخبرناه فقال ما فعلت بحيرة طبريّة قلنا تدفق بين جانبها[4] قال ما فعلت[5] نخل عمّان وبيسان[6] قلنا يجتنيها[7] أهلها قال فما فعلت عين زُغر[8] قلنا يشرب منها أهلها قال[9] فلو يبست هذه نقذتْ[10] من وثاق فوطئت قدمى[11] كلّ منهل إلّا المدينة ومكّة[12] ورُوى أنّ النبى صلعم خطب فقال ما كانت[13] بين خلق آدم إلى قيام الساعة فتنة أعظم من الدجّال

[1] Ms. بغيم. Manque dans B et P.

[2] B et P من جانبيها [الماء B].

[3] B et P فعل.

[4] B et P; Ms. وبسان.

[5] B et P يجتنيها.

[6] B et P; Ms. زعر.

[7] B et P; Ms. قالوا.

[8] B et P نفذت.

[9] B et P ثم وطيت بقدمى.

[10] B et P مكة والدينة.

[11] Manque dans B et P.

وقال انه لم يكن نبيّ إلّا أنذر[1] قومَه بالدجّال[2] ووصفه[3] فقال إنّه[4] قد بيّن لى ما لم يبيّن لأحد انه أعور كيت وكيت فإن خرج وأنا فيكم فأنا حجّتكم وإن لم يخرج إلّا بعدى فالله خليفتى عليكم فا اشتبه عليكم فاعلموا أنّ ربّكم ليس بأعور والدجّال يُسمّيه[5] اليهود موشح كوايل[6] ويزعمون أنه من نسل داود وأنه يملك الأرض ويردّ الملك إلى بنى اسرائيل فيهوّد[7] [٣ ٥٥ ٢٠٥] أهل الأرض كلّهم[8] وسمعتُ المجوس يذكرون واحدًا منهم يخرج فيردّ المُلك إليهم فقد صار هذا الأمر مشتركًا متنازعًا فيه بقى الاعتمادُ على أصدق الأخبار وأصحّها وذلك ما رُوى عن كتب الله ورُسله من غير تحريف ولا تبديل فالذى هو مُمكن جائز من هذه الصفة خروج رجل مخالف للاسلام مُفسد فيه وأمّا سائر ما ذُكر فموكول إلى علم الله لأنّه قد

[1] B; Ms. نذر.

[2] B et P فتنة الدجال.

[3] B et P وانه.

[4] B et P تسميه.

[5] B موشيح كوايل, P مواطيح كوايل

[6] B فيتهود, P فيتهودوا.

جآء أنه قد قال إنّ بين يدى الساعة ثلاثين دجّالًا فأقلّ ما فى هذا الباب أن يكون كأحد هولآء[1]،

بقيّة خبر عيسى عليه السلام قال بعض المفسّرين فى قوله تعالى وإنْ من أهل الكتاب إلّا ليؤمننّ به قبل موته انه عند نزوله[2] وقد قال الله[3] عزّ وجلّ بل رفعه الله إليه وما قتلوه ولا صلبوه[4] ولكن شُبّهَ لهم[5] ولا يختلف أهل الكتاب أنه جآء احتجّوا بأنه مكتوبٌ فى كتب الأنبيآء للاثنى عشر انى موجّهٌ إليكم النبى قبل مجئ الربّ وفى كتاب شعيا يا بيت اللهم منك يخرج الصدّيق المُخلِص يكون الصدق على همبانه والحقّ على حقوبه يسكن الذئب مع الخَرُوف[6] ويلعب الصبى مع الأفاعى الصمآء وعيسى عندكم مسيح والدجّال مسيح وهما مسيحان وفى زمانه يخرج ياجوج وماجوج قالوا ويكون

[1] La fin du paragraphe, depuis l'astérisque, manque dans B et P.

[2] Ms. عيد نزوله, et note marginale : كذا فى الاصل. B عند نزول عيسى.

[3] B et P وقال.

[4] B intervertit les deux citations.

[5] Ms. الخروف.

من ولد شيا بن افرائيم[1] ثمّ اختلف المتأوّلون له فقال أكثرهم[2] هو عيسى عمّ بعينه يَرِدُ إلى الدنيا وقالت فرقةٌ نُزول عيسى خروج رجل شبيه بعيسى[3] فى الفضل والشرف كما يقال للرجل الخيّر هو[4] مَلَك وللشرّير هو[4] شيطان يُراد به التشبيه[5] لا[6] الأعيان وقال قوم يرد[7] روحه فى رجل يُسمّى[8] عيسى[9] والله أعلم،

طلوع[10] الشمس من مغربها قال بعض المفسّرين فى قوله تعالى يومَ يأتى بعض آيات ربّك لا ينفع نفساً إيمانُها لم تكن

[1] Ms. افرايم. Tout ce passage, depuis l'astérisque, manque dans B et P.

[2] B et P ajoutent : واحتجّهم بالتصديق.

[3] B et P يشبه عيسى.

[4] Manque dans B et P.

[5] B et P تشبيهاً بهما.

[6] B et P ولا يراد.

[7] B et P يرد.

[8] B et P اسمه.

[9] B et P ajoutent : والآخران ليسا بشيء.

[10] B et P ذكر طلوع.

آمنت من قبل أنّه[1] طلوع الشمس من مغربها ورُوينا عن أبى هريرة[2] أنّه قال ثلاث إذا خرجت لم[3] ينفع[4] نفساً إيمانها طلوع الشمس من مغربها والدابّة والدجّال قالوا[5] فى صفة طلوعها[6] أنّه إذا كانت الليلة التى تطلع الشمس فى صبيحتها[7] من مغربها حُبست فيكون[8] تلك الليلة قدر ثلاث ليالٍ قالوا فيقرأ الرجل جُزْءَهُ[9] وينام[10] ويستيقظ والنجوم راكدة والليلة كما هى فيقول بعضهم لبعض هل رأيتم مثل هذه الليلة قط ثمّ تطلع الشمس من مغربها كأنّها عَلَمٌ أسودُ حتّى تتوسّط فى[11] السماء

[1] B et P قيل هو.

[2] B et P رضى الله عنه.

[3] B et P لا.

[4] P تنفع.

[5] B et P وقالوا.

[6] B et P ajoutent : من مغربها.

[7] B et P صبيحتها.

[8] B et P فتكون.

[9] Ms. جزؤه.

[10] B ثم ينام.

[11] Manque dans B et P.

ثمّ تعود بعد ذلك فتجرى فى مجراها الذى[1] كانت تجرى فيه وقد أغلق باب التوبة إلى يوم القيامة ورُوى عن علىّ أنّه قال فتطلع[2] بعد ذلك من مشرقها عشرين ومائة[3] سنة لكنها سنون قصارُ السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة وكان كثير من الصحابة يترصّدون الشمس[4] منهم حذيفة بن اليمان[5] وبلال وعائشة رضهم ،

خروج دابّة الأرض[6] قال الله عزّ وجلّ وإذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابّةً من الأرض تُكلّمهم قال كثير من أهل الأخبار[7] انّها دابّة[8] ذات وَبَر وريش وزَغَب وفيها[9] من كلّ لون ولها أربع قوائم رأسها رأس ثور وآذانها

[1] B التى.

[2] P; B تطلع, Ms. فيطلع.

[3] B مائة وعشرين, P مائة وعشرون.

[4] B طلوع الشمس من مغربها.

[5] P اليمانى.

[6] B et P ذكر خروج الدابة.

[7] B بالاخبار [P العلوم] العلم.

[8] Manque dans B et P.

[9] B et P فيها.

أذن[1] فيل وقرنها قرن[2] إيّل وعُنقها عُنق نعامة وصدرها صدر أسد وقوائمها قوائم بعير ومعها عَصَى موسى وخاتم سليمان [٧٥ (٢٠٥)] ويرتفع إلى السماء[3] فلا يعرف أحدٌ باسمه وهو يجلو[4] وجه المؤمن بالعصا فيَبيَضُّ ويختم على أنف الكافر فينشو السوادُ فيه فيقال يا مؤمن ويا كافر[5] ورُوى عن عبد الله بن عمر[6] أنّه[7] قال هى الدابّة الفلباء[8] التى أخبر التميم[9] الدارى عنها وعن الحسن[10] قال سأل موسى عمّ[11] ربّه أن يُريه

[1] B et P آذان.

[2] B et P وقرونها قرون.

[3] B وترفع الاسماء, P وترتفع الاسماء.

[4] B وهى تجلو.

[5] B فينشو.

[6] La copule manque dans B.

[7] B et P ajoutent : رضى الله عنهما.

[8] Manque dans B et P.

[9] Ms. الطباء; manque dans B et P.

[10] B et P تميم.

[11] B et P ajoutent : انه.

[12] Manque dans B et P.

الدابّة فخرجت ثلاث[1] أيام لم يُدْرَ أىّ طرفها[2] فقال[3] يا ربّ رُدّها رُدّها[4] ويقال أنّها تخرج بأجناد[5] فى عقب[6] الحاجّ والله أعلم[7] تسير بالنهار وتَقِف بالليل يراها كلّ قائم وقاعد وأنّها لا تدخل[8] المسجد[9] وقد عاذبه المنافقون فتقول[10] أزون المسجد يُنجيكم منّى هَلّا كان بالأمس[11] هذا قول الظاهر ولَعمرى ما خروج مثل هذه الدابّة ولا طلوع الشمس من مغربها أو من أىّ ناحية من نواحى السمآء كانت على الله بعزيز ولا هى أصعب وأعسر من إبداعها نفسها ووضعها على مجراها التى تجرى فيه

[1] B et P ثلاثة.

[2] B et P ajoutent : خرج.

[3] B et P ajoutent : موسى.

[4] B et P [P اليه] ردّ هذا المتاع النفيس الى مكانه لا حاجة لنا فيه.

[5] B باجنادين, P بجمادين.

[6] B عقب, P عقيب.

[7] Manque dans B et P.

[8] B et P لتدخل.

[9] P المسجد.

[10] Ms. فتقول.

[11] B et P ajoutent : والله اعلم et suppriment tout le reste de ce paragraphe.

ولا طلوعها من مغربها أعجب من نقض[1] بنيتها ومحو صورتها واستلاب ضوءها وهدم مسيرها وكلّ ذلك قد قامت الدلائل على جوازها بحلول هذه الآفات والبلايا مع فنآء العالم بأسره وعدم عينه بعد وجوده ويذهب قوم ممّن أنكروا حَدَث العالم وانتقاضه إلى أنّ طلوع الشمس من مغربها ظهور سلطان ثُمّ يستولى على الأرض ويقهر كلّ سلطانٍ دونَهُ وهذا مُحال لا تُجيزه العقول لله بوجه من الوجوه وسبب من الأسباب أن يكون فى قوّة أحد من الناس أو عمره أو مبلغه أو يتناول مشارق الأرض ومغاربها ويُعطيه أهلها الطاعة والانقياد وينفذ فيها أمرَه وحكمه انّ الانسان الواحد وإن طال عُمره وامتدّت أيّامه لم يقطع العالم كلّه ولا نِصفه ولا بعضه وان الذى يُذكر من الملوك الذين أحاطوا بالأرض هو شىء من جهة الخبر وما يُذكر من أمر سليمٰن عمّ معجزةٌ له لا يخبر مثلها هذا الخصم المخالف لنا فإذا بطل ما قلناه وجب أنّ طلوعها من مغربها كطلوعها من مشرقها أو يُنكر ذلك لتكلّم على إثباته من جهته وطريقه فهذا يقع فى باب صِدق الأنبيآء

[1] Ms. نقص.

وان التجأ[1] إلى أنّ هذا وما أشبهه خارج عن العادة اضطرّ إلى إيجاده وما أشبهه من غير مجانسة له خارج عن العادة حتّى ينكشف فى الحال أمرُه عن التعطيل والإلحاد ويعود القول فى إثبات البارئ وإحداث العالم ولهذا ما اشترط فى غير موضع فى هذا الكتاب التحفّظ لهذه المسئلة والتمرّن عليها لأنّها القاعدة الموطودة والعُمدة الموثوق بها وأمّا الدابّة فهو اسم يقع على ما دبّ ودرج من أجناس الحيوان من إنسان وسَبُع وبهيمة وطائر وهامّة وقال الله تعالى والله خلق كلّ دابّة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع وقال ما من دابّة فى الأرض إلّا على الله رزقها وقال انّ شرّ الدوابّ عند الله الصمّ البكم الذين لا يعقلون. فلم يُرِدْ هاهنا إلّا الناس خاصّة فلو قال قائل انّها كناية عن إنسان أو مَلَك لكان قولًا محتملًا هذا إذا لم يصحّ ما رُوى فى الخبر من صفاتها ونعوتها كما ذكرنا فامّا إن صحّ الخبر فليس إلّا إتباعه وقد سمعتُ من يقول معنى الدابّة العلّامة يظهر الله كلامه كيف شاء يُعجزهم بها ورُوى أنّ عليًّا صلوات الله

[1] Ms. لتجاو.

عليه وسلامه قال [م 70 م] أنا دابّة الأرض أنا كذا أنا كذا والله أعلم وقيل عبد الله بن الزبير دابّة الأرض،

ذكر الدخان قال تعالى[1] فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين ورُوى عن الحسن[2] قال يجىء دخان[3] فيملأ ما بين السماء والأرض حتّى لا يُدرى شرق ولا غرب[4] ويأخذ الكافر[5] فيخرج من مسامعه[6] ويكون على المؤمنين[7] كهيئة الزكمة ثمّ يكشف الله عنهم[8] بعد ثلاثة أيّام وذلك قدّام[9] الساعة وأكثر أهل التأويل على أنّه[10] الجوع الذى أصابهم فى أيّام[11] النبىّ صلعم،

[1] B et P قال الله عزّ وجلّ.

[2] B et P ajoutent : رضى الله عنه; P ajoute : انّه.

[3] P الدخان.

[4] P شرقا وغربا.

[5] B et P الكفار.

[6] B et P مسامعهم.

[7] B et P المؤمن.

[8] B et P عز وجل.

[9] B et P بين يدى.

[10] B et P ajoutent : هو.

[11] B et P زمن.

خروج[1] ياجوج وماجوج قال الله تعالى[2] فإذا جآء وعدُ ربّى جعله دَكّآء[3] وكان وعد ربى حقًّا وجآء فى الأخبار من صفاتهم وعددهم ما الله به عليم ولا يختلفون[4] أنهم فى[5] مشارق الأرض[6] ورُوى عن[7] مكحول أنه قال المسكون من الأرض مسيرة مائة عام وثمانون[8] منها لياجوج وماجوج[9] أمتان فى[10] كلّ أمة أربع مائة ألف أمة لا تشبه[11] أمة أخرى[12] وعن الزهرىّ أنهم[13] ثلاث أمم مَنسِك وتاويل وتدريس فصنف

[1] B ذكر خروج, P فى ذكر خروج.

[2] B et P عز وجل.

[3] B et P arrêtent ici la citation, et ajoutent : يعنى السد.

[4] P ajoute : فى كون, B فى.

[5] B et P بين.

[6] B ajoute : وشمالها, P وشمالها.

[7] Manque dans P.

[8] B et P ثمانون.

[9] B et P ajoutent : وعشرة للسودان وعشرة لبقية الامم.

[10] Manque dans B.

[11] Ms. لا يشبه.

[12] B الاخرى, P امة امة الاخرى.

[13] B انهما.

منهم مثال[1] الأَرْز[2] والشجر الطوال[3] وصنف منهم عرض أحدهم وطوله سواء[4] وصنف منهم يفترش احدى أذنيه ويلتحف[5] بالأخرى ورُوى أنّ طُول أحدهم شِبْر واكثر[6] ويكون خروجهم بعد قتل عيسى الدجّالَ وإذا جآء الوقت جعل الله السَدَّ دكًّا كما ذكر[7] فيخرجون[8] ورُوى أنهم تكون[9] مقدّمتهم بالشام وساقتهم[10] ببلخ قالوا[11] فيأتى أوّلهم البحيرة ويشربون[12] ماءها ويأتى أوسطهم فيلحسون ما فيها[13] ويأتى آخرهم

[1] B et P كامثال.

[2] Ms. الارز; manque dans B et P.

[3] B من الارز, P من الارض.

[4] B et P بالسواء.

[5] P ويلتحق.

[6] B et P واكبر.

[7] B et P ذكره عز وجل فى كتابه.

[8] B et P ajoutent : وينتشرون فى الارض.

[9] B يكون اول, P يكون.

[10] P وساقيهم

[11] B et P قال.

[12] B et P فيشربون.

[13] B et P ajoutent : من النداوة.

فيقول[1] لقد كان هنا[2] مرّةً ماءٌ ويكون مكثهم فى الأرض سبع سنين ثمّ يقولون قد قهرنا أهلَ الأرض فهَلُمّ[3] نقاتل ساكنَ[4] السماء فيرمون بنُشّابهم[5] فيردّها الله مخضّبةً دمًا[6] فيقولون قد فرغنا من أهل السماء فيرسل الله عليهم النغف[7] فى رقابهم فيُصبحون مَوْتَى[8] ويَنكَر عليهم الدوابّ داخس ما سكرت من شىء[9] ثمّ يرسل الله عليهم الماء فتجرفهم الى البحر وفى رواية كعب أنّهم ينقرون الدّ بمناقيرهم كلّ يوم فيعودون[10] وقد عاد كما[11] كان حتّى إذا بلغ[12] الأمر الغاية[13]

[1] B et P فيقولون.

[2] B هنا, P هاهنا.

[3] B et P فهلموا.

[4] B نقلقل سكان.

[5] B et P ajoutent : نحو السماء.

[6] B et P عليهم ملحفة بدم.

[7] Ms. السعف; corr. d'après Ibn al-Wardi.

[8] Manque dans B et P.

[9] B من الغد, P من الغدا.

[10] B لما.

[11] B et P الاجل المعلوم.

ألقى[1] على لسان أحدهم إن شاء الله فيخرجون حينئذٍ ورُوى أنّهم يلحسونها[2] وقالوا فى صفاتهم أنّ منهم من يفترش أذنه ومنهم مَنْ طوله وعرضه سواء ومنهم مَنْ كالارزة الطويلة ومنهم من له[3] أربع[4] أعْيُن عينان فى رأسه وعينان فى صدره ومنهم من له رِجْلٌ واحدة ينقز نَقْز الظباء[5] ومنهم من هو مُلبَّس شَعَرًا كالبهائم ومنهم من يأكل الناس ومنهم [من] لا يشرب غير الدم شيئًا[6] ولا يموت الرجل[7] منهم حتى يرى لصُلبه ألف عين تطرف[8] وفى التوراة مكتوب أنّ ياجوج وماجوج يخرجون فى أيّام المسيح ويقولون أنّ بنى اسرائيل أصحاب

[1] B et P القى الله.

[2] B et P يلحسون السد.

[3] B et P وقيل ان فيهم طائفة تكل [P كل] منهم.

[4] B et P اربعة.

[5] B ينقز بها نقزا, P يقفز بها قفزا.

[6] B et P ومن طوائفهم [طوايفها P] طائفة لا تأكل الا لحوم الناس ولا تشرب الا الدماء.

[7] B et P الواحد.

[8] Ms. يطرف.

أموال وأوانٍ كثيرة فيقصدون أوريشلم[1] وينتهبون نصف القرية[2] ويسلم النصف الآخر ويرسل الله عليهم صَيْحَةً فيموتون عن آخرهم ويُصيب بنى[3] اسرائيل من اوانى[4] عسكرهم ما يستغنون[5] سبع سنين عن الحطب هذا[6] المقدار من حديثهم فى كتاب زكريّا عمّ[7] فأمّا ما رويناه والله أعلم بحقّها وباطلها ولا تختلف الناس أنّ ياجوج وماجوج أمم من مشارق الأرض وجائز أن يَرِث أرض قوم ويستولون عليها دونهم فروى الربيع عن ابى العالية قال ياجوج وماجوج رجلان وقيل هو الترك والديلم فهذا ما لا ينكره القلوب وأمّا سائر الصفات فمرّ على وجهه[8] قالوا[9]

[1] B أوريسلم.
[2] B et P نصفها.
[3] B et P وتصيب بنو.
[4] B et P ادوات.
[5] B et P ajoutent : به.
[6] B وهذا.
[7] Passage supprimé par Ibn al-Wardī.
[8] B et P قيل.

ويمكث الناس بعد[1] ياجوج وماجوج عشرين[2] سنةً [٧٠ ٥٠م] يحجّون ويعتمرون[3].

خروج[4] الحبشة قال أصحاب هذا العلم ويمكث الناس بعد هلاك ياجوج وماجوج فى الخِصْب والدَعَة ما شآء الله[5] ثمّ تخرج الحبشة وعليهم ذو السويفتين[6] فيُخرّبون مكّة ويهدمون الكعبة ثمّ لا تُعمر أبدًا وهم الذين يستخرجون كنوز فرعون وقارون قال فيُجمع[7] المسلمون ويقاتلونهم فيقتلونهم ويسبونهم حتّى يُباع الحبشىّ بعباءة ثمّ يبعث الله[8] عزّ وجلّ[9] ريحًا فتلفت[10] روح كلّ مُسلم[11].

[1] B et P ajoutent : هلاك.
[2] B مشرون (*sic*).
[3] B et P ajoutent : والله اعلم.
[4] B et P ذكر خروج.
[5] B ajoute : تعالى.
[6] B السويتين, P السويتين.
[7] B et P فتجتمع.
[8] Manque dans B et P.
[9] B et P فيقبض.
[10] B ajoute : والله تعالى اعلم.

ذكر فقد[1] مكّة[2] ورُوى عن[3] علىّ صلوات الله عليه وسلامه[4] قال حجّوا قبل أن لا تحجّوا فوالّذى خلق الحبّة وبرأ النَّسَمة ليرفعنّ هذا البيت من بين أظهركم حتّى لا يَدرى أحدُكم أين كان مكانه بالأمس وقال كأنّى أنظر إلى أسودَ حمش[5] الساقَيْن قد علاها وينقضها طويلة طويلة،

ذكر الريح التى تقبض أرواح أهل الإيمان رُوى أنّ الله تعالى[6] ابتعث[7] ريحًا يمانيةً ألْيَن من الحرير وأطْيَب نفحةً من المِسك فلا[8] تَدَعُ أحدًا فى قلبه مثقال ذرّة من الإيمان إلّا قبضته[9] ويبقى الناس بعدها[10] مائة عام لا يعرفون دينًا ولا

[1] B فقدان.
[2] B et P ajoutent : المشرفة.
[3] B ajoute : الحسن عن.
[4] B et P بن ابى طالب رضى الله عنه.
[5] B أحش, P خش.
[6] B et P عز وجل.
[7] B et P يبعث.
[8] P ولا.
[9] Ms. قبضه; corrigé d'après B et P.
[10] B et P بعد.

ديانة وهم شرارُ خلق الله عليهم[1] تقوم الساعة وهم فى أسواقهم يتبايعون وفى رواية عبد الله بن يزيد[2] عن أبيه عن النبىّ صلعم أنّه قال لا تقوم الساعة حتّى[3] يعبد الله فى الأرض[4] مائة سنة وعن عبد الله بن عُمر[5] قال يُؤمَر صاحب الصُور أن ينفخ[6] فيسمع رجُلًا يقول لا إله إلّا الله فيُؤخّر مائة عام،

ذكر ارتفاع القرآن رُوى عن عبد الله بن مسعود رضه أنّه قال القرآن أشدّ بُغْضًا[7] على قلوب الرجال من النَّعَم على عُقله[8] قيل يا أبا عبد الرحمن كيف وقد أثبتناه[9] فى صدورنا ومصاحفنا قال يُسرَى عليه فلا يُذكر ولا يُقرأ،

[1] B et P وعليهم.
[2] B et P يزيدة.
[3] B et P ajoutent : لا.
[4] B ajoute : بعد.
[5] B ajoute : رضى الله عنهما.
[6] B ajoute : فى صوره.
[7] B تغصبا, P supprime اشد et a بعصبا.
[8] B على عقلها, P فى عقلها.
[9] P اتيناه.

ذكر النار التى تخرج من قعر[1] عدن تسوق[2] الناس إلى المحشر، روى حذيفة بن أسيد[3] عن النبىّ صلعم[4] عشر آيات بين يدى الساعة هذه هى[5] إحداهنّ وفى رواية أخرى لا تقوم الساعة حتّى تخرج نار من أرض الحجاز تُضئ[6] أعناق الإبل ببُصرى وفى رواية أخرى لا تقوم الساعة حتّى تخرج نار من حضرموت مع اختلاف كثير فى الروايات،

ذكر نفخات الصُور وهى ثلاث نَفْثتان[7] منها فى[8] الدنيا والثالثة فى[9] الآخرة قال الله عزّ وجلّ ماينظرون إلّا صيحةً واحدةً تأخذهم وهم يَخِصّمون فلا يستطيعون توصيةً ولا إلى أهلهم يرجعون وروى الحسن عن شيبان عن قتادة من عكرمة

[1] Manque dans P.
[2] B et P فتسوق.
[3] B et P ajoutent : رضى الله عنه.
[4] B et P ajoutent : انه قال.
[5] Manque dans B et P.
[6] Ms. يضى; P et B ajoutent لها.
[7] B مرات ثنتان, P مرات اثنان.
[8] B et P ajoutent آخر.
[9] B et P واحدة فى اول الآخرة.

عن ابن عبّاس رضه[1] قال تهيج[2] الساعة والرجلان يتبايعان قد نشرا ثوبهما[3] فلا يطويانه[4] والرجل يلوط حَوْضه فلا يسقى[5] منه والرجل قد انصرف بلبن لقحته[6] فلا يطعمه والرجل قد رفع أكلته إلى فيه فلا يأكلها ثُمّ تلا تأخذهم وهم يخصّمون وقال لا تأتيهم إلّا بغتةً، النفخة[7] الأولى[8] يقال أنّ[9] صاحب الصُور[10] اسرافيل[11] وهو أقرب الخلق إلى الله[12] سبحانه وتعالى[13] وله جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش

[1] B et P رضهما.
[2] Ms. يهيج.
[3] B et P أثوابهما.
[4] B et P يطوبانها.
[5] B et P يستقى.
[6] B et P نجته.
[7] B et P ذكر النفخة.
[8] Manque dans B et P.
[9] B et P ajoutent : هو السيد.
[10] B et P ajoutent : عليه السلام.
[11] B et P عز وجل.

على كاهله وانّ[1] قدميه قد مرقت[2] الأرض السُفلَى حتّى بدتا[3] مسيرة مائة عام على ما رواه وهب ومثل هذا ممّا يزيد[4] فى يقين[5] العالَمِ وبلغ فى تجويفه[6] وتعظيمه لأمر الله تعالى [7] وقد بيّنّا فى صفة الملائكة أنّهم روحانيّون الروح بسيط لا يضيق الصدر فى صفة الأجسام المركّبة قيل صاحبُ [٢٠ ٢١ م] [الصور] عزرائيل[8] و[9]عن النبىّ صلعم [10]فيما رُوى[11] كيف أنعم[12] وصاحب الصور قد التقمه [13]وحنى جبهته [14]ينظر[15] متى يُؤمَر[16] فينفخ[17]،

[1] P فان.

[2] B et P مرقتا من.

[3] B et P ajoutent : عنها.

[4] Ms. يزيد.

[5] Ms. يقن ; P تعين.

[6] B et P تخويفه.

[7] Passage supprimé par Ibn al-Wardī.

[8] B ajoute : قد روى.

[9] B انه قال.

[10] B انتم.

[11] Manque dans B.

[12] B ينتظر.

[13] B ajoute : له.

[14] La fin du paragraphe, depuis l'astérisque, manque dans P.

ذكر ما جآء فى[1] الصور رُوى أنّه كهيأة قرن فيه بعدد كلّ ذى[2] روح[3] داره[4] وله ثلاث شُعَب شُعبة تحت الثرى يخرج[5] منها الأرواح[6] وترجع إلى الأجساد[7] وشعبة تحت العرش منها يُرسل الله الأرواح إلى الموتَى وشعبة فى فم المَلَك فيها ينفخ قالوا[8] فإذا مضت الآيات والعلامات التى ذكرنا أمر صاحب الصور أن ينفخ نفخة الفَزَع ويُديمها ويطوّلها فلا تَفْتُر[9] كذا عامًا وهى [10]التى يقول الله عزّ وجلّ[11] ما ينظر هَؤُلَآءِ إلّا صيحة واحدة ما لها من فواق ويقول[12] ويوم ينفخ فى الصور

[1] B et P صورة الصور وهيئته.

[2] Manque dans B et P.

[3] Manque dans P.

[4] B ثقب, P نقب.

[5] B تخرج.

[6] P ارواح.

[7] B et P اجسادها.

[8] Manque dans B et P.

[9] B et P يبرح.

[10] B et P وهى المذكورة فى قوله تعالى. Ibn al-Wardī donne ici trois citations du Qor'ān au lieu de deux.

[11] B et P وفى قوله تعالى.

ففزع من فى السماوات ومن فى الأرض إلّا من شآء الله قالوا[1] فإذا بدأت[2] الصيحة فزعت الخلائق وتحيّرت وتاهت[3] وهو يزداد[4] كلّ يوم فظاعةً[5] وشناعةً فيحار[6] أهل البوادى والقبائل إلى القُرى والمُدُن ثمّ يزداد[7] الصيحة[8] حتّى ينتقلوا[9] إلى أمّهات الأمصار[10] ويعطّلوا الرواعى والسوائم[11] وجآءت[12] الوحوش والسباع[13] من هول الصيحة فاختلطت[14] بالناس

[1] Manque dans B.

[2] B et P واذا بدت.

[3] P فهامت.

[4] Ms. يزاد; B et P والصيحة تَزداد.

[5] B مضاعفة وشدة; P ajoute : وشدة.

[6] B فتنجاز, P فتنجاز.

[7] B et P تزداد.

[8] B et P [P يجازوا] وتشتد حتى تتجاوز.

[9] B et P وتعطل الرعاة السوائم وتفارقها.

[10] B et P وتأتى.

[11] B et P ajoutent : وهى مذعورة.

[12] B et P فتختلط.

واستأنست[1] بهم وذلك قوله[2] وإذا العِشارُ عُطّلت وإذا الوحوش حُشرت ثمّ تزداد الصيحة[3] حتّى تسير الجبال عن[4] وجه الأرض وتصير سرابًا جاريًا وذلك قوله تعالى وإذا الجبال سيّرت وقوله[5] وتكون الجبال كالعِهْن المنفوش وتزلزلت[6] الأرض وانتقضت[7] وذلك قوله تعال إذا زُلزلت الأرض زِلزالها وقوله ان زلزلة الساعة شىء عظيم[8] ثمّ تُكوّر[9] الشمس وتنكدر النجوم وتُسجّر البحار والناس أحيآء[10] ينظرون إليها وعند ذلك يذهل[11] المراضع عمّا أرضعت[12] وتُواضع الحوامل

[1] B et P وتستأنس.

[2] B et P ajoutent : تعالى.

[3] B et P ajoutent : هولًا وشدة.

[4] B et P على.

[5] B ajoute : تعالى, P سبحانه.

[6] B وزُلزلت.

[7] B وانتفضت.

[8] La citation est différente dans Ibn al-Wardi.

[9] P تكون.

[10] B et P ajoutent : كالوالهين; B a جيارى pour احيآء.

[11] B et P تذهل.

[12] P ارتضعت.

حملها[1] ويشيب[2] الولدان وترى الناس سكارى[3] من الفزع[4] وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد[5] [رُوى عن] أبي[6] جعفر الرازيّ[7] عن أبيه[8] عن الربيع[9] عن أبي العالية عن أبيّ[10] ابن كعب قال بينا[11] الناسُ في أسواقهم إذ ذهب ضوء الشمس[12] وبيناهم[13] كذلك إذ تناثرت النجوم وبيناهم[14] كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض وبيناهم[15] كذلك إذ تحركت الأرض فاضطربت لأن الله تعالى جعل الجبال أوتادها ففزعت الجنّ إلى الإنس والإنس إلى الجنّ واختلفت[16] الدوابّ والطيور والوحوش فماج بعضهم في بعض فقالت[17] الجنّ نحن نأتيكم

[1] B et P وتضع كل ذات حمل حملها.
[2] P وتشيب.
[3] B et P rejeté après بسكارى.
[4] B et P حكى ابو.
[5] Manque dans B et P.
[6] B ربيع.
[7] B et P بينا.
[8] B et P ذهبت الشمس.
[9] B et P وبيناهم.
[10] B et P واضطربت.
[11] P فقال.

بالخبر[1] فانطلقوا فإذا هي نار تَنَجُّ[2] فبيناهم[3] كذلك إذ جاءتهم ريح فأهلكتهم وهذه كلها[4] من نصّ[5] القرآن ظاهرة لا يسع[6] لأحدٍ مؤمن ردّها والتكذيب بها وفي هذه الصيحة يكون[7] السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميماً وفيها ينشقّ[8] السماء فيصير[9] أبواباً وفيها تحيط[10] سرادق من النار[11] بحافات الأرض فتطير الشياطين هاربة من الفزع حتى تأتي أقطار السموات[12] فتتلقّاها[13]

[1] B et P اليقين.
[2] Ms. يتنح, B تأجج, P تأج.
[3] B et P فبيناهم.
[4] Manque dans B et P.
[5] P بعض.
[6] P يسمع.
[7] B et P تكون.
[8] B et P تنشق.
[9] B et P فتصير.
[10] B ويحيط.
[11] B et P نار.
[12] B et P السماء والارض.
[13] B et P فتتلقاهم الملائكة.

يضربون[1] وجوهها[2] حتى يرجعوا وذلك قوله يا معشر الجنّ والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا[3] الآية قالوا[4] والموتى[5] لا يشعرون بشيء[6] من هذا ثمّ النفخة الثانية،

ذكر النفخة الثانية[7] وهى نفخة[8] الصور وذلك قوله تعالى[9] فى نفخ الصور[10] فصعق من فى السماوات ومن فى الأرض إلا من شاء الله قالوا[11] فيموتون فى هذه النفخة إلا من تناولته المشيئة[12] من الله وهم مختلف فيهم فزعم بعض أهل الكتاب أنّ قبض الأرواح والله أعلم واختلف أهل الكتاب فى صفة مَلَك الموت [ف 71 و°] فزعم بعضهم أنّ الله جعل قبض الأرواح

[1] P فيضربون.
[2] B et P وجوههم.
[3] Manque dans B et P.
[4] B et P ajoutent : فى القبور.
[5] B et P بهذه ; le reste manque.
[6] B et P فى.
[7] B et P ونفخ فى الصور.
[8] Manque dans B et P.
[9] Ms. تناوله الاستثناء فى قوله الا من شاء الله ; B et P تناولته السا ; le reste manque.

الى فانى وهو الذى يُسمَّى مَلَك الموت وقال بعضهم أنّ ملك الموت معه سَيْف إذا شهر سيفه لم يره أحدٌ إلّا مات على مكانه وقال بعض منهم أنّه يقطع بذلك السيف الأرواح من السماء وكثير منهم خالفوهم وقالوا أنّ الله لم يوكّل أحدًا بقبض الأرواح ولكن إذا ذبل جسدُ الحيوان وضعُفت أعضاؤه القابلات للفعل فارقها الروح فأمّا المسلمون فمنهم من يقول الدنيا بين يدى ملك الموت كالسفرة أو كالطَّشت أو كالآنية يتناول منها حيث شاء ومنهم من يقول له أعوان ينتزعون الأرواح فإذا بلغت التراقى تولّاها بنَفْسه ومنهم من يقول بل جُعل طبعه ضدًّا للحياة فحيث ما حضر بطلت الحياة عنده والله أعلم،

ذكر ما بين النفختين[1] يقال هو[2] أربعون سنة تبقى الأرض على حالتها[3] بعد ما مرّ لها[4] من الأهوال[5] والزلازل

[1] B et P ajoutent : من المدة.
[2] B et P ان ما بين النفختين.
[3] B et P حالها مستريحة.
[4] B et P بها.
[5] B et P ajoutent : العظام.

تمطر[1] سماؤها وتجرى مياها وتُطعِم أشجارُها ولا حىّ على ظهرها[2] ولا فى بطنها ثُمّ يُحييهم الله للبعث،

ذكر اختلافهم[3] فى قوله تعالى هو الأوّل والآخر وقال تعالى[4] كما بدأنا أوّلَ خلق نُعيده وقال تعالى[5] كلّ من عليها فانٍ[6] ويبقى وجه ربّك ذو الجلال والإكرام وقال كلّ شىء هالك إلّا وجهه وقال[7] كلّ نفس ذائقة الموت فبُدّلت[8] هذه الآيات على هلاك كلّ شىء دونه لما[9] قال تعالى[10] ونفخ فى الصّور فصَعِق من فى السماوات ومن فى الأرض إلّا من شاء الله دلّ أنّه لا تعمّ الصعقة[11] جميع الخلائق

[1] B et P وتمطر.

[2] B et P ajoutent : من سائر المخلوقات ; le reste manque.

[3] B et P ما ورد.

[4] B الله عز وجل, P الله تعالى.

[5] B سبحانه.

[6] Le reste du verset manque dans B et P.

[7] B et P ajoutent : جل وعلا.

[8] B et P فبدّلت.

[9] Manque dans B et P.

[10] B عز وجل, P جل وعز.

[11] B et P دل [على B] ان الصعقة لا تعم

فالتمسنا التوفيق بين الآيات بعد أن أمكن أن تكون آية الاستثناء مفسّرة لتلك الآى فقُلنا الإستثناء عند نفخة الصَعِق وعموم الفناء بين النفختين كما جاء فى الخبر لئلّا يظنّ ظانٌّ أنّ القرآن متناقض وروى الكلبىّ[1] عن أبى صالح[2] عن ابن عبّاس رضه فى قوله[3] كلّ شىء هالك إلّا وجهه قال كلّ شىء وجب عليه الفناء إلّا الجنّة والنار والعرش والكرسىّ والحُور العين والأعمال الصالحة وقيل فى قوله[4] إلّا من شاء الشهداء حَوْلَ العرش سيوفهم[5] بأعناقهم وقيل الحور العين وقيل موسى عم لا[6] صَعِق مرّة وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل[7] وملك الموت[8] وحملة العرش[9] قالوا فيأمر الله

[1] Manque dans P.

[2] P طالح.

[3] B et P ajoutent : تعالى.

[4] P بسيوفهم.

[5] B et P لانه.

[6] B وقيل [P وعليهم صلوات الله عليهم اجمعين [صلى الله على نبينا

[7] B et P عليه السلام وقيل

[8] B et P ajoutent : عليهم السلام.

تعالى ملك الموت فيقبض أرواحهم ثمّ يقول[1] مُتْ فيموت فلا يبقى[2] حيّ إلّا الله تعالى[3] فعند ذلك يقول لمن الملك اليوم فلا يُجيبه أحدٌ فيقول الله الواحد القهّار هكذا رُوى فى الأخبار[4] والمسلمون يختلفون منه فى أشياء.

ذكر المطرة التى تُنبت أجساد الموتى[5] قالوا فإذا مضى بين النفختين اربعون عامًا أمطر الله[6] من تحت العرش ماء خائرًا كالطِّلاء وكمنىّ[7] الرجال يقال له ماء الحيوان فينبت[8] اجسامهم كما ينبت البَقْلُ قال كعب ويأمر الله الأرض والبحار وتؤمر[9] الطَّيْر والسباع [بأن] ترد[10] ما أكلت

[1] B et P ajoutent : له.

[2] B et P ajoutent : فى الملك.

[3] Manque dans B.

[4] B et P ajoutent : والله اعلم et suppriment le reste du paragraphe.

[5] B et P الأجساد.

[6] B سبحانه, P سبحانه وتعالى.

[7] B et P وكالمنى من.

[8] B et P فتنبت.

[9] Manque dans B et P.

[10] B et P يرد.

من[1] بنى آدم حتّى الشعرة[2] فما فوقها حتّى[3] تتكامل[4] أجسامهم قالوا وتأكل الأرض ابن آدم إلّا عَجْب الذَّنَب فإنّه يبقى مثل عين الجراد[5] لا يُدركه الطَّرْف فيُنشئ[6] الله[7] الخلق منه[8] وتُركّب عليه أجزآؤه كالهبآء فى[9] الشمس فإذا تمّ وتكامل نفخ فيه الروح ثمّ انشقّ عنه القبر ثمّ قام[10].

ذكر النفخة الثالثة[11] وذلك قوله تعالى ثم نُفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وقوله إنْ كانت إلّا صيحةً واحدة فإذا هم جميعٌ لدينا مُحْضَرون ويجمع الله أرواح الخلائق فى

[1] B et P ajoutent : اجساد.

[2] B et P ajoutent : الواحدة.

[3] Manque dans B et P.

[4] B et P فتتكامل.

[5] B et P الجرادة.

[6] B فينشأ, P فينشئ.

[7] B et P من ذلك العجب.

[8] B et P ajoutent : شعاع.

[9] B et P ajoutent : خلقاسويا.

[10] B et P ajoutent : [P القيام] وهى نفخة القيامة.

الصور ثمّ يأمر الملك أن ينفخها[1] فيهم[2] ويقول[3] أيتها العظام البالية والأوصال المنقطعة[4] والشعور المتمزّقة[5] ان الله[6] يأمركنّ أن تجتمعن لفصل القضاء فيجتمعن ثمّ ينادى قوموا للعرض على الجبّار فيقومون وذلك قوله[7] يوم[8] يخرجون من الأجداث سراعًا[9] كأنّهم إلى نُصُب يُوفضون وقوله[10] يوم تشقّقُ الأرضُ عنهم سراعًا ذلك حشرٌ علينا يسير فإذا خرجوا من قبورهم يلقى المؤمن بركب[11] من رحمة الله كما وعد[12] يوم نحشر المتّقين

[1] B et P ينفخ.
[2] P فهم.
[3] B et P قائلا.
[4] B المتقطعة.
[5] B et P والاعضاء المتمزقة والشعور المتفرّقة.
[6] B et P ajoutent : المصوّر الخلاق.
[7] B et P ajoutent : تعالى.
[8] Manque dans B et P.
[9] Le reste de la citation manque dans B et P.
[10] B ajoute : تعالى, P وقال تعالى; plus le passage suivant du Qor'ân : يخرجون من الاجداث كأنّهم جراد منتشر مهطعين الى الداع وقوله عز من قائل.
[11] B et P [P المومنين] تلقى المؤمنون بجراكب.
[12] B سبحانه وتعالى, P سبحانه.

إلى الرحمن وَفْدًا والفاسق يمشى على قدمه[1] ونسوق المُجرمين إلى جهنّم وِرْدًا[2] وفى القرآن من آثار الحشر ودلائل البعث ما لا يُوجَدُ فى شىء من كتب الله المنزّلة لأنّ القوم كانوا منكرين له،

ذكر بعث الخلق روى الحسن رحمه الله أنّ النبىّ صلعم قال يُحشر الناسُ يوم القيامة حُفاةً عُراةً بُهمًا عُزلًا فقالت إحدى نسائه أمّا يستحيُون فقال لكلّ امرىء منهم يومئذٍ شأنٌ يُغنيه وعن سعيد بن جُبير فى قوله عزّ وجلّ ولقد جئتمونا فُرادَى كما خلقناكم أوّل مرّة قال يُردّ كلُّ واحد إلى ما انتقض منه حتّى الظُّفر قُصّ والشعرة سقطَتْ وفى رواية مُعاذ بن جبل والمقدام بن معدى كرب عن النبىّ صلعم قال يبعث الناس يوم القيامة أوّلهم وآخرهم ما بين السِقط إلى الشيخ الفانى كأنّها ثلاث وثلاثين سنة وهو سنّ عيسى عمّ ومما احتجّ الله به على مُنكرى البعث قوله تعالى يا أيّها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنّا خلقناكم من تراب ثم من

[1] B et P والفاسقون يمشون على أقدامهم سوقا وهو قوله تعالى.
[2] Le reste du paragraphe, ainsi que les deux paragraphes suivants, manquent dans Ibn al-Wardî.

نطفة ثم من علقة ثم من مضغة إلى قوله وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزّت وربت وأنبتت من كلّ زوج بهيج فشبّه حياة الخلق بعد موتهم ونشورهم من قبورهم بحياة الأرض بعد موتها ونبات عُشبها وشَجَرها وقال أوَلم يَرَ الإنسان أنّا خلقناه من نطفة إلى قوله قُل يحييها الذى أنشأها أوّل مرّة وقال تعالى ذكره وقالوا أئذا كنّا عظامًا ورُفاتا أئنّا لمبعوثون خلقًا جديدًا قُل كونوا حجارة أو حديدًا فانّى باعثكم وقال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم إلّا كنفس واحدة وقال وهو اهون عليه ،

ذكر اختلافهم[1] فى كيفيت الحشر لا خلافَ بين أهل الأديان قاطبةً فى أصل البث والحشر ولا يُنكره أحدٌ من أهل الأرض إلّا المُلحد المُعطّل الذى لا يُعَدُّ[2] قوله خلافًا وإنّما الاختلاف فى أشياء من صفاته نحنُ ذاكروها إن شاء الله تعالى فإنّ النَفس على أخذ[3] أمر النَشأة الأخرى فَليَقِسْها على

[1] Ms. اخلاقهم.

[2] Annotation marginale : كذا فى الأصل.

[3] Ms. احد.

نشأة أوّل الخلق من جمع طين وما ضمّ إليه من حرارة الحياة وحرّك بمادّة الروح وأنطق بالنفس المميّزة فصار إنسانًا يَسْعَى وقد جاء فى الخبر من نظر إلى الربيع فَليكثر ذكر النشور ونبات أهل القبور ورُوى ما أشبه الربيعُ بالنشور وأكثر أهل الإسلام على أن يحشر أصناف الخلائق من الجنّ والإنس والبهائم للقصاص والانتصاف وقد رُوِيا عن الحسن وعكرمة أنّهما كانا يقولان حشر البهائم موتها فكانا لا يريان لها بعثًا وزعم قومٌ من أهل الكتاب أنّه إذا كان يوم القيامة أمر الله اسرافيل أن يجمع أرواح من كان مستحقًّا للثواب والعقاب فى سَفُّودٍ ثمّ ينفخ فيه وأنكروا بعث البهائم والأطفال والمجانين ومن لم تبلغه الدعوة وقومٌ منهم ينكرون الصور والصراط والميزان وقالوا [f° 72 v°] إذا مات الناس بعث المسيحُ فأحياهم وصار أهل الجنّة إلى الجنّة وأهل النار إلى النار وقال كثير من علمائهم البعث للأرواح دون الأجساد على غير هذه الخلقة التى تراها ولكن على خلقة الخلود البقاء الأبدىّ وليس الإنسان جسدًا ورُوحًا لا غير ولكن روح وريح ونَفسٌ وصورة وعدم وقوّة ونطق وحياة تسعةُ أشياء العاشرُ وهو هذا الهيكل الأرضىّ

المظلم وقد تشاهد من أحوال الجواهر وإن كانت منبثة من الأرض ثم إذا سُبكت وأذيبت وصُفّيت تحوّلت إلى حالة ألطف منها وأكرم وأشرف وكذلك الإنسان لا يُنكر أن يكون فناؤه وبلاؤه وحشره معنى يزيده لطافة ورقة وحالًا غير هذه الحالة لأنه يُخلق للخلود والله أعلم،

ذكر الموقف[1] روى المسلمون أنّ الناس يحشرون إلى بيت المقدس ورُوى أنّ النبيّ صلعم قال هو المحشر والمنشر وكذا يقول كثير من اليهود[2] ورُوى عن كعب أنّ الله[3] نظر إلى الأرض فقال[4] إنّى واطئٌ على بَعْضِكِ فاستبقت[5] الجبال وتضعضت الصخور[6] فشكر الله لها ذلك فقال هذا مقامى ومحشر خلقى وهذه[7] جنّتى وهذه نارى وهذه[8] موضع ميزانى

[1] B et P ajoutent : واين يكون.
[2] B et P ووافقت اليهود على ذلك.
[3] P ajoute : تعالى.
[4] B et P وقال.
[5] B فانشقت.
[6] B et P وارتجت [وارتجبت P] الصخرة وتضعضت وارتعدت.
[7] B هذه.
[8] B et P وهذا.

وأنا ديّان يوم الدين وقال بعضهم فصيّر[1] الله الصخرة[2] من مرجانة[3] طباق الأرض يحاسب[4] عليها الخلق[5] وسمعتُ من يقول هذا من موضوعات أهل الشام يبعث الله الخلق إلى حيث يشاء،

ذكر تبديل الأرض[6] قال الله تعالى[7] يومَ تُبدّل الأرضُ غيرَ الأرضِ والسماواتُ وبرزوا لله الواحد القهّار[8] أى قد برزوا قال قومٌ التبديل أن يرفع الله هذه الأرض ويبسط غيرها كما جاء فى الخبر تمدّ أرض بيضاء كالأديم العُكاظى لم يسفك عليها دمٌ حرامٌ ولم يعمل بالخطيئة وقيل تبسط أرض من فضّة كنَقِىّ[9]

[1] B et P وقيل يصير.
[2] P الشجرة.
[3] P arrête ici le paragraphe.
[4] B ويحاسب.
[5] B arrête ici le paragraphe et ajoute : والله اعلم.
[6] B et P ذكر يوم القيامة والحشر والنشر وتبديل الارض غير الارض وطىّ السماء وأحوال ذلك اليوم.
[7] B et P عز وجل.
[8] Ici s'arrêtent les emprunts faits par Ibn al-Wardi.
[9] Ms. كنقى.

ألمَلَكة يأكلون من تحت أقدامهم ورُوى أنّ عائشة رضها سألت النبيّ صلعم عن هذه الآية وقالت أين تكون[1] الناس قال على جسر جهنّم ورُوى أنه قال أضياف الله فلن يعجزوه وعن عكرمة أنه قال تُطوَى هذه الأرض وإلى جنبها أرض يحشر الناس عليها وقال آخرون تبديل الأرض تغيير صفاتها وهيأتها من تسيير جبالها وتفوير مياهها وذَهاب أشجارها وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عبّاس رضه أنه قال كما يقال للرجل تبدّلَ وانّما تبدّلت ثيابه واحتجّ بقول العبّاس ابن عبد المطّلب [طويل]

إذا مجلسُ الأنصار حُفّ بأهلِهِ وفارَقَها فيها غِفار وأسلمُ
فما النّاسُ بالنّاس الّذين عَهِدتُهُمْ ولا الدّارُ بالدّار الّتي كُنتُ أعلمُ

وقال قومٌ تبدّل ثُمّ يرفع لقول الله الفنآء عليها وكلّ هذا جائز لأنه أقررنا بأنّ الله تعالى أوجدها من عدم لا من غير سابقة[2] لزمنا أن نُجيز عليه أن يُعيدها كما بدأها والله أعلم،

[1] Ms. يكون.

[2] Ms. سابقه.

ذكر طيّ السمآء قال قوم طيّها تغيير شمسها وقمرها ونجومها وهيأتها وهى باقية وكذلك الأرض واحتجّوا بقول الله تعالى فى بقآء الجنّة والنار ما دامت السماوات والارض قالوا وليس فى القول ببقآئها نقض[1] [p. 73 m] للدين فقد قُلنا ببقآء العرش والكرسى واللوح والقلم والجنّة والنار والأرواح والأعمال الصالحة ومن خالفنا ألزمه أن يكون الأرواح إذا أُفنيت فأُعيدت غيرَ ما كانت لأنّها لو كانت هى لَمَا أُفنيت وإن كانت أُفنيت ثُمّ أُعيدت أرواحًا آخرَ كان الثواب والعِقاب واقعَيْن على غير استحقاقٍ منها وكذلك الأجساد قد تُماد من تُربتها التى كانت خُلِقت منها ثمّ تبقى فى الجنّة والنار على الأبد السرمد وزعم قومٌ أنّ السمآء ليست بجسم ولا يكون معنى طيّها إلّا ما ذكرنا وقال آخرون بل هى جسم يُطوَى كطيّ الكتب بظاهر قول الله سبحانه كطَيِّ السِجِلّ للكُتُب كما بدأنا أوّلَ خلق نعيده وَعْدًا علينا وقوله الأرضُ جميعًا قَبْضَتُهُ يومَ القيامة والسماواتُ مَطْوِيّات بيمينه حتّى روى بعضهم وأشار بكفّه وقد قبضها أنّها يفضل من هاهنا ومن هاهنا شئ وتختلف أحوال السمآء وتصير

[1] Ms. نقص.

كالمُهْلِ وكالوردة وتنشقّ وتصير ابواباً[1] ثمّ تطوى بعد ذلك
فهذا من القول ظاهر وذلك ممكن وقد قال قوم ممّن
يذهب مذهب الطائفة الأولى كما ذكر من أمر السمآء والأرض
وتغيير أحوالهما فإنّه يُراد به أهلها وهما مقرّران كما هما
والله أعلم،

ذكر يوم القيامة يقال أنّ طول ذلك اليوم ألف سنة من
مقادير أيّام الدنيا بقول الله تعالى وإنّ يوماً عند ربّك كألف
سنة ممّا تَعُدّون فيصف ذلك اليوم من حكم الدنيا وهو من
النفخة الأولى إلى أن يقضى الله بين خلقه فيدخل أهلُ الجنّةِ
الجنّةَ وأهلُ النارِ النارَ ثمّ بعد ذلك من حكم الآخرة وكذا
سمعتُ بعض أهل العلم بقوله وزعمت فرقةٌ أنّ قوله فى يوم
كان مقدارُه خمسين ألفَ سنةٍ أنّه يوم القيامة وأكثرهم على
أنّه من التمثيل من الشدّة والمكروه الذى يُصيب بعض الناس
حتى يعدّه خمسين ألف سنة وقيل ذلك اليوم خمسون موقفاً
يُسأل العبدُ فيها فإذا جمعهم الموقف ردّت الشمسُ إليهم

[1] Ms. ابوابا.

[2] Ms. يعدّه.

وضُوعِفَ حرّها وأُذيبت من فوق رؤوسهم حتى يُلجِمَهُم الفَرَقَ
ثمّ ينزل العرش بحملة الملائكة ثمّ تعلق الميزان ويُؤتَى بالجنّة
والنار ويُنصَب الصراطُ ويأتى الله كيف شآء بقول الله عزّ وجلّ
ويومَ تَشَقَّقُ السمآءُ بالغَمام ونُزّل الملائكة تنزيلاً ويقول[1]
هل ينظرون إلّا أن يأتيهم الله فى ظُلَلٍ من الغَمام والملائكةُ
وقُضِى الأمرُ وإلى الله تُرجَع الأمور قال المسلمون ثمّ يبقى
أهل الجنّة فى الجنّة وأهل النار فى النار خالدين مخلّدين
دائمين أبدَ الآبدين ولا يُدرَى هل يُحدث الله خلقاً جديداً
أو عالماً آخر وأرضاً وسمآءً ويبعث إليهم الرُسُل ويكلّف بما كلّف
من كان قبلهم أم لا وقد رُوى عن بعضهم أنّه كان يرى فناء
أهل النار بعد ما مضى أحقابٌ ومن أهل الكتاب قومٌ يزعمون
أنّه إذا مضى للجنّة والنار ألف سنة بادتا وفَنِيتا وصار أهل
الجنّة ملائكة وأهل النار رميماً وحدّثنى رجل من علمآء اليهود
أنّ فيهم فرقة يزعمون أنّ العوالم[2] لا يُدرى كم مضى منها وكم
بقى وأن مدّة كلّ عالم ستّة ألف سنة ثمّ يحشر الخلائق

[1] Ms. ويقولون.

[2] Ms. العوالم.

ويحاسبون وذلك يوم السابع قال يوم السبت فيدخلون الجنّة والنار ثمّ يصير[1] أهل الجنّة ملائكة وأهل النار رميماً ويُعاد خلق آخر [٧٥ ٢٠٠٦] وأمر آخر لا يزال كذلك وكلّ سبت عندهم قيامةٌ كذا ومن القدمآء من يزعم أنّ خلق الخلق بفضل وجود وامتنان ولا يجوز على الجوّاد المفضّل ان يظهر جُودَه فى كلّ وقت ولكنّه إذا أفنى هذا العالم ابتدع عالماً آخر وكم من عالم قد ابتدعه وأفناه ومنهم من يقول بنقل[2] الخلق إلى الآخرة فكلّ يوم قيامُ قيامةٍ وابتدآء عالَم وسمعتُ منهم من يحتجّ بالخبر المروىّ عن المغيرة بن شُعبة من مات فقد قامت قيامته،

ذكر ما حُكى عن القدمآء فى خراب العالم حكى جابر بن حيان[3] أنّه إذا انتهى مسير الكواكب إلى غايةٍ وتفرّقت فى أبراجها وتشوّشت حركات الفلك واضطربت كما كانت قبل اجتماع الكواكب فى أوّل دقيقة من الحمل اختلفت أحوال العالم وتفاوتت أرباع السنة وفصولها فلا يستقرّ شتآء[4] ولا صيفٌ

[1] Ms. تصير.
[2] Ms. نقل.
[3] Ms. جبار.
[4] Ms. شتآء.

وتهبّ[1] الرياح العواصف وتهلك الحيوان والنبات لمجيء الأمطار فى غير وقتها وشدّة الزلازل وكثرة الرياح وتعادى الأركان فيغلب المآء على اليبس واليبس على المآء والنار على النبات والحيوان ويفسد مزاج التركيات ويقفر الأرض ويخلو إلى أن تجتمع الكواكب فى حيث منه تفرّقت وعنده بدء الخلق والنشوء ثانياً وحكى افلاطن فى كتاب سوفسطيقا[2] فى ذكر النفوس وأحوالها بعد مفارقة الأبدان قال وإنّ النفس الشرّيرة إذا تفرّدت عن البدن بقيت تائهة متحيّرة فى الأرض إلى وقت النشأة الآخرة قال وفى هذا الوقت تسقط الكواكب من أفلاكها ويتّصل بعضها ببعض فيصير حول الأرض كدائرة من نار فتمنع تلك النفوس من الترقّى إلى محلّها وتصير الأرض سجناً لها قال المفسّر عن شرح[3] افلاطن بالقيامة والبعث والنشأة الآخرة وكذا رأىُ ارسطاطاليس فى بقآء ما فوق فلك القمر وأنّه لا يقبل الاستحالة وانه أراد به إلى ذلك الوقت ولا

[1] Ms. يهبّ.
[2] Ms. سوفطيقا.
[3] Variante marginale : من صرح.

تَلْتَفِتْ إلى تـأويل كفّار المتفلسفة لآرائهم مع شهادة الدلائل
على ما قُلنا ومعاونـة كتب الله وأخبار رُسُله فى ذلـك واعلم
رحمك اللـه أنّ كلّ ذى عقل محجوج بعقله مضطرّ إلى الإقرار
بالابتداء للخلق وابتداعه وتجويز فنائـه وانقضائـه هذا ما لا بُدّ
منـه فـأمّا معرفـة ذلـك كيف أبغَدَبَةِ إحدى الطبائـع أو
بشُمُول فـاسد أو وقوع قَحط ومُوتـان أو قتل أو ما كان على
نحو ما حكاه أهل الإسلام وأهل الكتاب أو من دونهم فشئ
سبيله الخبر والسمع يقع فيه الاختلاف والتفاوت ولا يُبطل وقوع
الاختلاف فيه مـا توجبه العقول وأمّـا الأخبار التى رُوينا فهى
شعارُ الدين ومحض الديانـة وصريح الحقّ ومَنْ لم يعتقدها على
وجهها ظاهرًا أو باطنًا ولم يعتصم بها ولا راى اليـدين بحقيقتها
والنجاة فيها وإن كان أكمل الناس عقلًا وايقنهم[1] فهمًا وأصوبهم
رأيًا وأصلبهم عُودًا وأكرمهم حسبًا وأسناهم بيتًا وأقـدمهم
شرفًا وأغيرهم غيرةً وأحماهم حميّةً وأحمدَهم سيرةً وأعظمهم حياءً
وأرقّهم فؤادًا وأسخاهم نفسًا وأطلبهم للخير وأعمّهم نفعًا وأموَنَهم
جِدًّا وأحلمهم للضيم وأقنعهم بالكفايـة وأكفّهم أذًى وأبذلهم

[1] Ms. اقنهم.

ندًى [ص ٧٤ م] وأهداهم للفضائـل وأقـدرهم عليها وأبسطهم يدًا
وأجمعهم لكلّ خصلة حميدة ومـأثرة كريمة مع شدّةِ رغبـةٍ فى
اقتناء الخير وابقاء الـذكر الجميل وادّخار الثناء الحَسَن فهو إلى
النقص والسَّفَه وضعف العقيدة ومخالفـة الظاهر للباطن واتّباع
الهوى وإيثار الريـاء والإلمام بالفواحش والاستخفاف بمعتقدى
خلافهم واستجهالهم ونَكْس ما عدّدنا من الفضائل إلى الرذائل
وقلبها إلى الاضداد[1] أقرب وأدنى وبها أحقّ وأَوْلَى لأنّ المُراد
لم يكن له باعث من نفسه وحافز من ذنبه فهو [إلى] ما يصطنعه
وينتزع به غير نشط ولا صادق الرغبة ولا متـارع ولا مُتَّشَح[2]
منافس ومن كان كذلك لم يكن لعمله رونق ولا لمذهبه بهاء ولا
عند ذوى الصنائع قبول وتزكية وناهيك من دِيَن معتقـد
الديانـة وإن قَلَّتْ أفعالـه وقصُرَتْ يـداه من حُسْن هيأتـه
وخمود شِرّتـه وسكون أطرافـه وجميـل تواضُعه وحُسن بشره
وشدّة سطوتـه على من خالف دينه او يتاوّل بيّنته[3] وبـذلـه

[1] Ms. الاضاض.

[2] Ms. متّاح.

[3] Ms. بنته.

ماله ومهمّه دونه فاحذروا عبادَ الله أنفسَكم وأهواءكم وأصنافًا من أشباهكم أنا واصفُها لكم فى نِحَل المسلمين إن شآء الله وألزِموا الدين الذى أحلّ[1] الله خلقه ودعاهم إلى التمسّك به وأخذ عليهم المواثيق والعهود فى المحافظة عليه وأنزل به الكتب وأرسل الرُّسل ووعد من أجاب إليه وأوعد من حاد عنه فقد وضحت دلائل برهانه وصحّت آثار حكمته وإيّاكم والاغترار بالجُهّال والدُّجّان والخُلَعآء ومستنقلى الامانة لغلبة حظّ البهيميّة والسَّبُعيّة عليهم حتّى صار أقصى همّة أحدهم امتلآء بطن واكتسآء ظهر ومنال شهوة وإنفاذ غيظ والنكابة فى عدوّ فموّهوا أباطيل مُزخرفة وأساطير مزوّرة ظاهرها التشكيك والتلبيس وباطنها الكفر والإلحاد يقتنصون بها الأغمار والأحداث ويُحيّرون العوامّ الذين ليس عندهم فضل معرفة ولا كثير تميّز ومهما اشتبه عليكم من أمرهم شىء فلا تغفلوا عن فعل الله بهم مُذ قامت الدنيا على ساقها لم يطلع منه طالعٌ فى جاهليّة ولا فى الإسلام إلّا وهضّه الله بقارعة ولا أقاموا راية إلّا وعلّها الله بالنكس والخمول ولا نجم ناجم

[1] Ms. حلّ.

إلّا سلّط الله عليه أضعف خلقه ولا كاد للدين كيدًا إلّا ردّه الله فى نحره ينجز وعده منه تعالى ليُظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون فأصلُ ديانة كلّ ذى دين من أهل الأرض أنّ الله خالقه ومُفنيه ومُحييه ومُميته وهو يأمره بالعدل والإحسان وينهاه عن الفحشآء والمنكر والبغى ويبعثه بعد موته فيجاوبه[1] الثواب على إحسانه والعقاب على سيّئاته لا يختلف فيه مُختلِفٌ إلّا المعطّلة الدهريّة وهم شِرْذِمة قليلة وأمّا أهل الكتب فلزمهم أن يعتقدوا ما ذكرنا أنّ الله سابقُ خلقه خَلَقَ كلّ شىء دونه وأنّه واحد لا شريك له ولا شىء قديم معه أرسل الرُّسل وأنزل الكُتُب بالبشارة والإنذار وأنّه يُفنى الخلق ويُبيده ثمّ يُعيده كما أبدأه إذا شآء[2] فمَنْ كان هذا عقيدته رُجى له أن يكون من الفائزين الأمنين الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون.

[1] Ms. فيجاوبه.

[2] Ms. سآء.

تمّ الجزء الثانى

طبع فى مدينة شالون على نهر سون بمطبع برطرند

PUBLICATIONS
DE
L'ÉCOLE DES LANGUES ORIENTALES VIVANTES

LE

LIVRE DE LA CRÉATION

ET

DE L'HISTOIRE

D'ABOU-ZÉÏD AḤMED BEN SAHL EL-BALKHÎ

PUBLIÉ ET TRADUIT
d'après le Manuscrit de Constantinople

PAR
M. Cl. HUART
CONSUL DE FRANCE
SECRÉTAIRE-INTERPRÈTE DU GOUVERNEMENT
PROFESSEUR A L'ÉCOLE SPÉCIALE DES LANGUES ORIENTALES VIVANTES

TOME DEUXIÈME

PARIS
ERNEST LEROUX, ÉDITEUR
28, RUE BONAPARTE, 28
—
1901

فهرست الجزء الثانى من كتاب البدء والتاريخ

العنوان	الصحيفة
الفصل السابع فى خلق السماء والارض ومافيهما	
ماحكى عن بعض فى خلق السماوات والأرض	٢-٤
مازعمه الفرس فى ذلك	٤
مايستفاد عن بعض آيات القرآن فى ذلك	٥
صفة السماوات ومارؤى فى ذلك	٥-٧
صفة الفلك وما قاله بعض المفسرين والرواة	٧-٩
صفة مافوق الافلاك وما قيل فى ذلك	٩-١٠
صفة ما فى الافلاك والسماوات وذكر بعض الاخبار	١٠-١٢
كلام فى الكواكب والنجوم وذكر بعض الآيات فيها	١٢-١٧
ذكر بعض الاقوال الموهونة فى الشمس والقمر والنجوم	١٧-٢٥
كلام فى الكسوف وانقضاض الكواكب	٢٥-٢٨
كلام فى الرياح وذكر الآيات وبعض الروايات الواردة فيها	٢٨-٣٢
ذكر البرق والرعد والصواعق والشهبان وقوس قزح والهدات والزلازل	٣٢-٣٧
ذكر الليل والنهار	٣٧-٣٩
صفة الارض وماقيل فى هيئتها	٣٩-٤٤
ماقيل فى المياه والبحار والانهار	٤٤-٤٦
ما قيل فى الجبال	٤٦-٤٧
ذكر بعض الآراء القديمة المنسوخة فى الارض	٤٧-٥٢
ماقيل فى تفسير قوله تعالى «هوالذى خلق السماوات والارض فى ستة أيام»	٥٢-٥٥

العنوان	الصحيفة
ذكر ماحكى من المدة قبل خلق الخلق	٥٥-٥٨
ذكر مدة الدنيا واختلاف الناس فيها	٥٨-٦٢
ذكر الدنيا وماهى	٦٢-٦٤
ذكر ماوصف من الخلق قبل آدم عليه السلام	٦٤-٦٩
ذكر خلق الجنّ والشياطين	٦٩-٧٢
ذكر ما وصفوا من عدد العوالم ولايعلمها الاالله	٧٢-٧٣

الفصل الثامن فى ظهور آدم وانتشار ولده

ما قاله بعض الفلاسفة فى تولد الحيوانات والانسان	٧٤-٧٦
مقالة الملل المختلفة فى ذلك	٧٦-٨١
ذكر بعض الآيات القرآنية فى ذلك	٨١-٨٢
ذكر بعض الآيات فى خلق آدم	٨٣-٨٤
بعض الاقوال فى خلق آدم	٨٤-٨٦
نفخ الروح فى آدم وامر الملائكة بالسجود له	٨٧-٩٢
ذكر قوله تعالى «وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة»	٩٢-٩٣
دخول آدم الجنة وخروجه منها وتوبته	٩٣-٩٦
اخذ الميثاق من ذرية آدم	٩٦
اختلاف الناس فى آدم وذريته	٩٧-٩٨
ذكر صورة آدم وخبر وفاته	٩٩-١٠٠
الآيات الواردة فى الروح والنفس والحياة والموت	١٠٠-١٠٢
نقل بعض الروايات الواردة فى هذا الباب	١٠٢-١٠٨
ماجاء فى القرآن والاحاديث على احوال الارواح	١٠٩-١١٢
ذكر قول اهل اللغة فى الروح والنفس والحياة والموت	١١٢-١١٦

العنوان	الصحيفة
ماقاله أهل الكتاب فى هذا الباب	١١٦-١١٨
ذكر مقالة الهنود والفرس فى هذا الباب	١١٨-١١٩
بعض الروايات الواردة الدالة على بقاء الروح	١١٩-١٢٠
ذكر ماقاله بعض المتكلمون من أهل الاسلام فى النفس والروح	١٢٠-١٢١
الانسان المكلف المثاب المعاقب هل هو الروح او البدن أو هما معاً ؟	١٢١-١٢٣
المناظرة الواقعة بين النظام وهشام فى ذلك وذكر بعض مناظرات اخرى	١٢٣-١٢٨
آراء بعض الفلاسفة فى النفس والروح	١٢٨-١٢٩
ذكر اصوب الوجوه	١٢٩-١٣٠
قول الفلاسفة فى الحواس	١٣٠-١٣٢

الفصل التاسع فى ذكر الفتن والكوائن وقيام الساعة وانقضاء الدنيا وفناء العالم و وجوب البعث

بسط كلام فى اثبات تناهى العالم	١٣٣ ١٤١
ذكر من قال من القدماء بفناء العالم ورأى الثنوية والحرانية	١٤١-١٤٣
ذكر قول أهل الكتاب فى هذا الباب	١٤٣-١٤٤
كثير من مشركى العرب كانوا يؤمنون بالبعث والنشور	١٤٤-١٤٥
آراء الملل المختلفة فى مدة الدنيا	١٤٥-١٥٠
ذكر التواريخ من لدن آدم عليه السلام	١٥٠-١٥٥
ذكر مابقى من العالم وكم مدّة امّة محمد (ص)	١٥٥-١٥٨
ما جاء فى اشراط الساعة وعلاماتها	١٥٨-١٦٣
ذكر الفتن والكوائن فى آخر الزمان	١٦٣-١٧٠
من أشراط الساعة خروج الترك	١٧٠-١٧١
» » » الهدة فى رمضان	١٧٢-١٧٣

العنوان	الصحيفة
الهاشمى الذى يخرج من خراسان مع الرايات السود	١٧٦-١٧٤
خروج السفيانى	١٨٠-١٧٦
خروج المهدى ونقل بعض الروايات فى ذلك	١٨٣-١٨٠
خروج القحطانى	١٨٤-١٨٣
فتح قسطنطنيّة	١٨٥-١٨٤
خروج الدجال وماقيل فيه	١٨٩-١٨٦
نزول عيسى عليه السلام	١٩٢-١٩٠
بقية خبر الدجال	١٩٥-١٩٢
بقية خبر عيسى عليه السلام	١٩٦-١٩٥
طلوع الشمس من مغربها	١٩٨-١٩٦
خروج دابة الأرض	٢٠٣-١٩٨
ذكر الدخان	٢٠٣
خروج يأجوج ومأجوج	٢٠٩-٢٠٤
خروج الحبشة	٢٠٩
ذكر فقدمكة	٢١٠
ذكر الريح التى تقبض ارواح اهل الايمان	٢١١-٢١٠
ارتفاع القرآن	٢١١
النار التى تخرج من قعر عدن	٢١٢
ذكر نفخات الصور	٢١٤-٢١٢
ماجاء فى صفة الصور	٢١٥
ذكر مايقع عند النفخة الاولى	٢٢٠-٢١٥
ذكر ما يقع عند النفخة الثانية	٢٢٠
ماقيل فى صفة ملك الموت	٢٢١-٢٢٠
ذكر مابين النفختين،	٢٢٢-٢٢١

العنوان	الصحيفة
ذكر ماقيل فى قوله «هوالاول والآخر»	٢٢٤-٢٢٢
المطرة التى تنبت اجساد الموتى	٢٢٥-٢٢٤
النفخة الثالثة ومايقع عندها	٢٢٧-٢٢٥
بعث الخلق وذكر بعض الآيات فى ذلك	٢٢٨-٢٢٧
المقالات المختلفة فى كيفية الحشر	٢٣٠-٢٢٨
ذكر الموقف	٢٣١-٢٣٠
تبدّل الارض	٢٣٢-٢٣١
طىّ السماء	٢٣٤-٢٣٣
ذكر يوم القيامة	٢٣٦-٢٣٤
ماحكى عن القدماء فى خراب العالم	٢٣٨-٢٣٦
كلمة للمؤلف فى النصح والارشاد	٢٤١-٢٣٨